المملكـــة العربيـــة السعـــودية
وزارة التعليـــــم العالـــــي
جـــامعــــــة أم القــــرى
كليـــــــــة التربيـــــــــة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



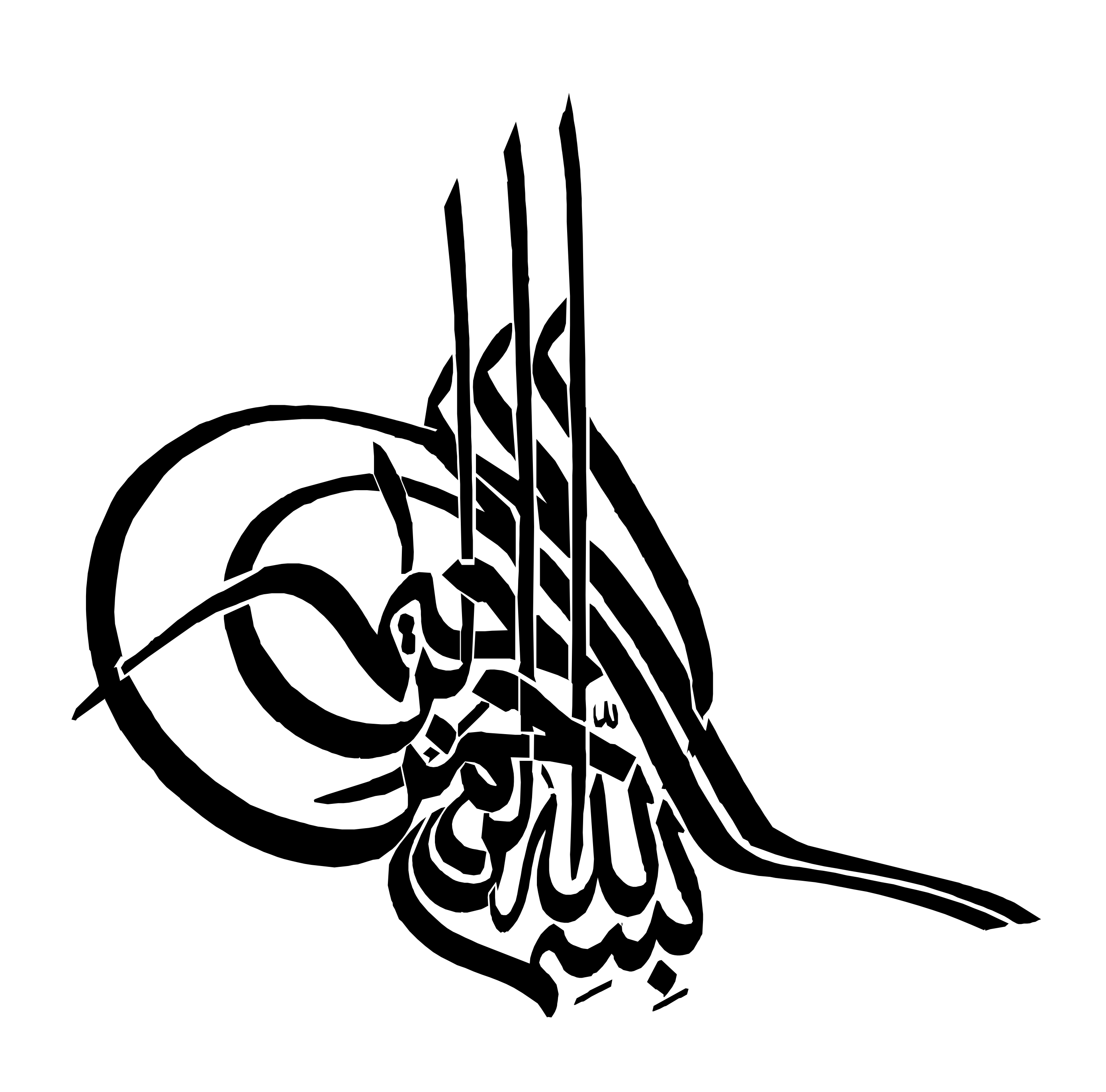
آراء الشيخ عبدالله بن قعود رحمه الله التربوية من خلال مؤلفاته وتطبيقاتها التربوية

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب
فيصل بن راجح بن رجاء العصلاني

إشراف الأستاذ الدكتور
عبدالله بن محمد حريري

الفصل الدراسي الثاني
للعام ١٤٣٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ... وبعد : فهذه الرسالة بعنوان آراء الشيخ عبدالله بن قعود رحمه الله التربوية من خلال مؤلفاته وتطبيقاتها التربوية ، إعداد الباحث فيصل راجح العصلاني .

هذه الدراسة تهدف الى التعرف على شخصية الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله وآرائه في التربية ، ومدى الاستفادة منها في المؤسسات التربوية .

منهج الدراسة هو منهج الاستقراء والتتبع ، والمنهج التاريخي .

خطة الدراسة :

تشتمل الدراسة على مجموعة من الفصول وهي على النحو التالي :

الفصل الأول : السيرة الذاتية للشيخ عبد الله بن قعود يرحمه الله .

الفصل الثاني : العوامل والظروف المؤثرة في فكر الشيخ ابن قعود يرحمه الله .

الفصل الثالث : التربية الإيمانية عند الشيخ عبد الله بن قعود يرحمه الله .

الفصل الرابع : التربية الأخلاقية والاجتماعية عند الشيخ عبد الله بن قعود يرحمه الله .

الفصل الخامس : التربية الفكرية عند الشيخ عبد الله بن قعود يرحمه الله .

الفصل السادس : التطبيقات التربوية لآراء الشيخ عبد الله بن قعود يرحمه الله

الخاتمة وهي تشتمل على القضايا البارزة في البحث .

النتائج والتوصيات للدراسة .

نتائج الدراسة :

- نشأ الشيخ ابن قعود – يرحمه الله – في بيئة معطرة بأنفاس العلم والهدى والصلاح .
- كان الشيخ – يرحمه الله – صاحب أخلاق عظيمة ، يشهد له بذلك المقربون منه .
- التربية الإيمانية بجانبها العقد والسلوكي مهمة لكل مسلم ومسلمة .
- التربية الاجتماعية نابعة من التربية الأخلاقية ، لأن القيم الأخلاقية ثابتة.

- اهتم الشيخ – يرحمه الله – بالتربية ، واتخذ منها أسلوبا لمعالجة الانحرافات الفكرية السائدة .

توصيات الدراسة :

- تربية الجيل على مبادئ التربية الإسلامية الصحيحة .
- العلماء هم ورثة الأنبياء ، فلابد من تربية الجيل بأسلوبهم.
- دعوة أئمة المساجد والخطباء إلى إحياء هيبة المنبر، من خلال الخطب القوية والمؤثرة .
- دعوة طلاب العلم ، بنشر مؤلفات الشيخ ، والاعتناء بها .
- مطالبة وسائل الإعلام بإبراز هؤلاء العلماء ، من خلال نشر سيرة حياتهم ومقالاتهم .

Summary of the essay

The name of God, praise be to God, prayer and peace upon the Messenger of Allah, his family and companions and allies ...
This letter, entitled educational views of Sheikh Abdullah bin Gaood - may God have mercy on him - and educational applications ... Provided by the researcher Faisal Rajeh Alaslani.
This study aims to identify the character of Sheikh Abdullah bin Gaood - may God have mercy on him - and his views on education, and utilization in educational institutions.

Curriculum approach : is introspective and tracking, and the historical method.
Plan of study: The study includes a set of chapters are as follows:
Chapter I: The autobiography of Sheikh Abdullah bin Gaood may God have mercy on him.
Chapter II: Factors and conditions affecting the thought of Shaykh Ibn Gaood may God have mercy on him.
Chapter III: Education faith when Sheikh Abdullah bin Gaood may God have mercy on him.
Chapter IV: Moral Education and social Sheikh Abdullah bin Gaood may God have mercy on him.
Chapter V: Education intellectual when Sheikh Abdullah bin Gaood God bless his soul.
Chapter VI: Educational applications of the views of Sheikh Abdullah bin Gaood God have mercy on him.
Conclusion They include the outstanding issues in the search.
Results and recommendations of the study.

Results of the study:

- Sheikh Ibn Gaood grew up - God bless his soul - in a perfumed breath of knowledge and guidance and righteousness.
- Sheikh - God bless his soul - his manners a great witness for him so close to him.
- Education faith marked the decade and behavioral task is important for every Muslim man and woman.
- Social education stems from the moral education, because moral values are stable.
- Sheikh care - God bless his soul - education and took them a way to address the prevailing ideological deviation.

Recommendations of the study:

- Educational generation according to the principles of Islamic education.
- Scholars are the heirs of the prophets, it must be raising generation according to their opinions.
- Invite imams and preachers to revive the prestige of the pulpit, through the strong and influential speeches.
- To invite students of science, publishes Sheikh literature , taken care of.
- Claim the media to highlight these scientists, through published a biography of their lives and their stories

شكر ووفاء ... وعرفان ودعاء

عملاً بقول النبي ﷺ : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " [1]

فإنني أتقدم بالشكر الجزيل ، والثناء الجميل إلى من لهم الفضل بعد الله عز وجل في خروج هذا البحث ، فالشكر مقدم لوالدي حفظهما الله وجزاهم عني خير الجزاء ، الذين هم سبب وجودي في هذه الحياة ، والذين سبقتهم العبرة ، وخنقتهم الدمعة فرحاً بحصولي على درجة الماجستير ، فأسأل الله أن يرحمهم كما ربوني صغيراً ، وعطفوا علي كبيراً .

ثم أتقدم بالشكر الوافر إلى هذا الصرح العلمي الكبير ، الذي احتضنني طيلة فترة دراستي ، جامعة أم القرى ، ممثلة في مديرها معالي د. بكر بن معتوق عساس ، وسعادة عميد الدراسات العليا د. سمير بن سليمان نتو وسعادة عميد كلية التربية أ. د. زايد بن عجير الحارثي .

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة ، وعلى رأسهم رئيس القسم سعادة د. نايــف الشريـف .

وأخص بالشكر العميق ، والتقدير البالغ لسعادة أ. د. عبدالله بن محمد حريري المشرف على إعداد هذه الرسالة ، الذي أكرمني وغمرني بفضله ولطفه فكم منحني من عناية واهتمام ، وتوجيه تربوي بناء ، وكم سعى في تيسير أمور رسالتي ، فأسأل الله أن يُكرمه كما أكرمني وأن يرحمه كما رحمني .

كذلك فإنني أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من سعادة أ. د. محمد جميل بن علي خياط وسعادة أ. د. حامد بن سالم الحربي ، الذين

---

[1] رواه البخاري ، كتاب الأدب المفرد ، باب من لم يشكر للناس – هــ –

تفضلا عليَّ بقبول مناقشة هذه الرسالة ، فجزاهما الله عن العلم وأهله خير الجزاء ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

ولا يفوتني أن أشكر كل من مدَّ إليَّ يد العون والمساعدة ، أو أسهم في إنجاز هذا العمل وإخراجه إلى حيز الوجود ، وأخص بالذكر الشيخ/عبدالله بن سليمان آل مهنا والأستاذ/ راشد بن حمد الثاري لما قدماه لي من عون في توفير بعض مؤلفات الشيخ ابن قعود رحمه الله والاتصال بأبنائه وتلاميذه .

فجزى الله الجميع خير الجزاء على ما قدموه ، وجعل ذلك ذخراً لهم في الآخرة

فهرس المحتويـــــات

الفصل التمهيدي

خطـة الدراسـة

المقدمـــــة
موضـوع الدراسـة
أسئلـة الدراسـة
أهداف الدراسـة
أهمية الدراسـة
منهج الدراسـة
حدود الدراسـة
الدراسات السابقة

المقدمــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومــن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى الله عليه وســلم تــسليمًا كثيراً إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد...

فإن من عظيم رحمة الله – تعالى – وتمام نعمته، أن هيّأ لهذه الأمة المباركة – في كل فترة من فتراتها– علماء عاملين، ونصحاء مخلصين، يُعلمون الجاهل، ويُبصرون الغافل ، ويدعون من ضل إلى الهدى، رفع الله شأنهم وخلّد ذكرهم، رفعهم بالعلم، وزينهم بالتقوى، وجعلهم أسوة للناس، وقدوة للخلق، هم ورثة الأنبياء، وخيار الأتقياء، بهم تحيا القلوب، وعلي أيديهم يُستنار الطريق، قال عنهم ابن القيم رحمه الله : "وهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [سورة النساء:الآية ٥٩] [١]

وكتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما : "إنما مثل المعلِّم كمثــل رجــل عمل سراجاً في طريق مظلم يستضئ به من مر به وكل من يدعو إلى الخير" [٢].

ومما يدل على عِظم منزلة العلماء، أن الله – تعالى – امتدحهم في كتابه العزيز، وارتضى أن يكونوا ثالث الشهداء بعده، وبعد ملائكته، في أعظم قضية، وأجلّ أمر، ألا وهي شهادة التوحيد، فرضي بهم شهداء على ذلك، فقــال : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٨] .

فما أعظمها من منقبة، وما أجلّها من فضيلة، حيث قرنهم سبحانه باسمه واســم ملائكتــه عليهم السلام.

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر – إعلام الموقعين عن رب العالمين. ط١، مصر، دار السعادة (١٩٨٢) ٩/١

[2] الآجري، أبي بكر بن الحسين بن عبد الله – أخلاق العلماء– ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٠٥ هــ)، ص١٧

وقال تعالى مبيناً رِفع درجتهم على كل الناس: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [سورة المجادلة:الآية ١١] .

وأوجب سبحانه وتعالى على عامة الناس أن يعودوا إليهم ويسألوهم عن كل ما أشكل عليهم، فقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[سورة النحل:الآية ٤٣] .

وممّا ذكره رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في فضل العلماء قوله: " فضل العالِم على العابد كفضلي على أدناكم" [(١)]. وكذلك مما يدل على عظيم فضلهم، وجزيل عطائهم، ما قاله الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – " إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلُّون على معلم الناس الخير "[(٢)]. لذلك بيّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن من العبادة و الديانة، إجلال العلماء واحترامهم وإكرامهم، فقال عليه الصلاة والسلام : " إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط"[(٣)].

وللعلماء شأن في كل زمان، وعند كل أمة، لكونهم صمّام أمان لكل حضارة، وضمان لبقاء كل سيادة، فإذا ذهب العلماء، إما بموتهم أو عدم طاعتهم، واتخاذ غيرهم من الجهلة في الحلّ والعقد، أُصيبت الأمة في المقتل، فتزيغ وتضل، وتهوي إلى الهاوية، قال عليه الصلاة والسلام : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعهُ من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضَلّوا وأضلُّوا"[(٤)].

ولا شك أن موت العلماء من أجلّ المصائب، وأعظم الخطوب، وكسر عظيم، وشرخ كبير في جسد الأمة، وذلك لأنهم هم الأئمة، وهم حياة القلوب، لأن القلوب لا تحيا إلا بالعلم، فهم كالغيث الذي يُصيب الأرض المُجدبة، فينبُت عشبها، وينتفع الناس بها، وهم خير من العُبّاد وأفضل، فالعابد خيره قاصر عليه، وهؤلاء خيرهم متعدٍّ إلى غيرهم.

[(1)] رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة ، (٢٦٠٩) ، ٥ /٤٨ ، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

[(2)] تكملة للحديث السابق

[(3)] رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم (١٧٤/٥)

[(4)] رواه البخاري ، كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم، (٩٨) ، ١٧٦/١

إن المتأمل في التاريخ والمتعمق فيه، ليدرك أن لبلاد الحرمين – حرسها الله – حظٌ وافرٌ من العلماء الأعلام، الذين أوقفوا حياتهم على طلب العلم وتعليمه، وتحمَّلـوا فـي ذلـك المتاعب والآلام وأنفقوا أثمن ما يملكون من مالٍ وجُهد ووقـت ، فـشكر الله صـنيعهم وشرّفهم، وخلّد ذكرهم، ونفع بهم البلاد والعِباد ، وكان من هؤلاء العلماء الذين تسعد الأمة بهم وتتشرف بذكرهم، الشيخ العلامة : عبد الله بن حسن آل قعود المولود في ليلة الـسابع عشر من رمضان سنة ١٣٤٣هـ في بلدة الحريق جنوب الرياض، والذي أمضى حياتـه مربياً ومعلماً، فقد شغل عدة مناصب في الدولة السعودية، فقد عُين في بداية أمره مدرساً في المعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل إلى وزارة المعارف مفتشاً للمواد الشرعية بالمرحلة الثانوية، ثم انتقل إلى ديوان المظالم قاضياً، ثم استقر به المطاف عضواً في هيئة كبـار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وكان خطيباً بارعاً في مدينة الرياض، فقد كان يقصده الناس يوم الجمعة لحضور خطبه المفيدة، وكان من الحاضرين لخطبه جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود– رحمه الله– كما كانت خطبه تنقل عبر الإذاعة.

وكان – رحمه الله– على غاية عظيمة في الصلاح والاسـتقامة وحـب الخيـر وأهلـه والمثابرة على العمل الصالح، والجدّ في العبادة، إلى جانب ما وهبـه الله مـن الأخـلاق العالية والصفات النبيلة التي ينبغي أن يتحلى بها كل عالم يقصد بعلمه وجه الله، فقد كان رحمه الله متواضعاً وكريماً وصادقاً، واجتماعياً مع جميع الناس، صريحاً وواضحاً فـي رأيه غيوراً على دينه، صادعاً بالحق لا يخشى في ذلك لومة لائم، كرّس جهده في بـذل الخير ونفع الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا.. ولقد ربّى رحمه الله تعالى بهذه الـصفات جيلاً من الطلبة الذين لا يزالون يُحمدون على فضلهم، فلقد تخرج على يديه عدد كبير من العلماء والدعاة ممن تسلموا مناصب علمية وعملية مرموقة في هذا البلد المبارك .

إن من حق الشيخ رحمه الله علينا أن نسجل سيرته، وندوّن أخباره، ونُعرّف الناس بحياته ونذكّرهم بأعماله، لأن نشر تراجم العلماء والتذكير بفضائلهم من الأمور التربوية المهمـة خاصة في هذا الزمان الذي كثُر فيه النزاع والشقاق، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فيجب على الأمة أن تعرف العلم بدليله، وأن تأخذ العلم والتربية ممن رسـخت أقـدامهم فـي العلم، وممن بذلوا وضحوا في سبيل الدعوة والتعليم، وإن شخـصية كشخـصية الـشيخ عبد الله بن قعود لهي جديرة بالبحث والدراسة، لذلك عقدت العزم على أن أعكف نفـسي

على نتاج الشيخ –رحمه الله – العلمي، وإن كان أغلبها مسموعاً، لأستخلص منها الدروس والفوائد، وخاصة في مجال التربية والتعليم، وذلك بحكم تخصصي في الماجستير في كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، بجامعة أم القرى .

وإن كانت الكتابة حول هذا الشيخ الثقة من الأمور الصعبة، والحق يقال أنني توقفت طويلاً وترددت كثيراً أمام هذه الشخصية العظيمة، وسألت نفسي كثيراً، كيف ليّ أن أُبرز جهد هذا العالِم والإمام الثقة ؟ لكن بعد سفري وزيارتي لمدينة الرياض، لمقابلة تلاميذ الشيخ وأبناءه، وما وجدته منهم من تشجيع ومساعدة، سألت ربي أن يُلهمني رشدي وأن يُعينني فيما أقدمت عليه، وإن كنت لست من أهل هذا الميدان، وأنّى لضعيف مثلي أن يتعمق في شخصية هذا البحر وهو لا يجيد السباحة .

لكن أسأل الله أن ُيعينني فيما أقدمت عليه وأن يوفقني لأُبرز العلم النافع والفكر النير الذي كان يحمله الشيخ – رحمه الله– كما أسأله سبحانه أن يرحم الشيخ برحمته الواسعة وأن يعلي منزلته، ويُخلد ذكره في العالمين، إنه جواد كريم برٌّ رحيم .

موضوع الدراسة :-

ان دراسة سير العلماء العاملين ، أمر بالغ النفع والفائدة ، لأنهم قوم وفوا لدينهم ، وصبروا وجاهدوا وبذلوا واستمروا في العطاء حتى فتح الله على أيديهم قلوباً غلفاً ، وآذان صماً ، فتنشئة الجيل على الوفاء لهؤلاء العظماء أمر مهم ، خاصة وأنهم اتخذوا المعين الصافي القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، نبراساً لهم .

ولعل من هؤلاء العلماء الأفذاذ ، الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود ، الذي اختاره الباحث ليكون موضوعاً لدراسته ، وذلك من خلال التأمل في آرائه التربوية وتحليلها ، ومدى إمكانية الاستفادة منها داخل المؤسسات التربوية .

واختار الباحث للبحث العنوان التالي " آراء الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود التربوية ، من خلال مؤلفاته ، وتطبيقاتها التربوية " .

أسئلة الدراسة :-

ما الآراء التربوية للشيخ عبد الله بن حسن بن قعود رحمه الله وتطبيقاتها التربوية ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي :

١- ما أهم ملامح شخصية الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله ؟

٢- ما الظروف والعوامل التي أثرت على فكر الشيخ وآرائه التربوية ؟

٣- ما أهم الآراء التربوية التي ركَّز عليها الشيخ ابن قعود من خلال نتاجه العلمي ؟

٤- كيف يمكن تطبيق الآراء التربوية للشيخ ابن قعود داخل المؤسسات التربوية ؟

أهداف الدراسة:-

١- التعريف بالشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله ، وسيرته العلمية .

٢- التعرف على أبرز السّـمات الشخصية عند الشيخ ابن قعود رحمه الله .

٣- التعرف على العوامل والظروف التي أثرت في فكر الشيخ وآرائه التربوية .

٤- التعرف على أهم الآراء التربوية، للشيخ ابن قعود – رحمه الله تعالى – .

٥- توضيح مدى الاستفادة من آراء الشيخ – رحمه الله – داخل المؤسسات التربوية .

أهمية الدراسة:-

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:-

١- المساهمة في إبراز شخصية أحد العلماء الكبار في مجتمع المملكة العربية السعودية، الذين لهم إسهامات في مجال التربية والتعليم والكشف عن أهم آرائه التربوية .

٢- الشيخ ابن قعود رحمه الله قد اشتغل بالتعليم والتدريس والخطابة فترة طويلة من حياته مما يجعل لآرائه التربوية أهمية خاصة .

٣- المساهمة في إثراء التربية الإسلامية من خلال آراء الشيخ ابن قعود التربوية حيث أن فضيلته استقي علمه من المعين الصافي القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة .

٤- الاستفادة من آراء الشيخ ابن قعود التربوية في معالجة القضايا التربوية التي يعج بها المجتمع، والتي تهم جميع المربين من آباء ومعلمين ودعاة، خاصة وأن الشيخ قد مارس الخطابة واعتلى المنابر فترة من الزمن .

٥- إن هذا البحث حلقة في سلسلة البحوث والدراسات التي تبحث في الفكر التربــوي عند علماء المسلمين .

منهج الدراسة:

استخدمت في هذه الدراسة منهجين هما:

١- **منهج الاستقراء والتتبع:** وهو " عميلة انتخاب واختيار دقيق من قبل الباحث ، يقوم على جمع الأمثلة و النصوص ، ومن ثم تصنيفها حسب الموضوعات التي يتناولها فــي بحثه "[١] .

واستخدمت هذا المنهج في دراسة بعض ما كتبه الشيخ ابن قعود رحمه الله وقمت بتحليل آرائه التربوية، وتوضيح قيمتها وفائدتها في واقع العملية التربوية والتعليمية .

٢- **المنهج التاريخي:** وهو " عبارة عن جمع المعلومات والحقــائق لدراســة الظــواهر والأحداث، والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل".[٢]

واستخدمت هذا المنهج في دراسة العوامل والظروف السياسية والاجتماعية والاقتــصادية والعلمية والدينية التي أثَّرت في فكر الشيخ ابن قعود رحمه الله .

حدود الدراسة:

اقتصرت في البحث على ما يلي:

دراسة نتاج الشيخ ابن قعود رحمه الله العلمي والتربوي ، لبيان أبرز الآراء التربوية التي كان ينادي بها، والتي ربّى عليها طلبة العلم الذين تتلمذوا عليه .

الدراسات السابقة:

بعد الرجوع إلى مراكز البحث العلمي (كمركز البحوث التربوية والنفــسية بجامعــة أم القرى) و (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية) و (معهد البحوث وإحيــاء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى) وكذلك بعد الاطلاع على دليل كلية التربية للرســائل الجامعية بجامعة أم القرى . اتضح انه لا توجد أي دراسة علمية محكّمة متخصصة فــي الجهود والآراء التربوية للشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله .

---

[1] شوقي ، ضيف . البحث الأدبي ، طبيعته ، ومناهجه ، وأصوله .ط٨ ، مصر ، دار المعارف ، (بدون تاريخ) ، ص٣٧

[2] عبيدات وآخرون، ذوقان . البحث العلمي مفهومه وأدواته . ط١، عمان: دار الفكر (١٤١٧هـ)، ص ٢٠٩

وسوف يعرض الباحث رسائل تحدثت عن شخصيات إسلامية وجهودها في التعليم والتربية :

أولاً : الآراء التربوية عند الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد من خلال مؤلفاته المطبوعة ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية و المقارنة بكلية التربية ، بجامعة أم القرى (١٤٢٩هـ) إعداد / حسن بن علي الناشري .

هدف الدراسة : إبراز ملامح شخصية ابن حميد رحمة الله والعوامل التي أثرت فيها . وجمع آرائه التربوية من خلال تراثه المطبوع، ومحاولة الإفادة منها في واقع العملية التربوية والتعليمية .

منهج الدراسة :

١- المنهج الوصفي .

٢- المنهج التاريخي .

من أهم نتائج هذه الدراسة :

١- الكشف عن شخصية ابن حميد المتميزة ، وأدوارها المؤثرة في مجمل أوضاع الوسط الذي عاش فيه .

٢- تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة خصوصاً في قواعد التربية فهي الطريق الصحيح لحل مشكلات التربية . بل وتحقيق السعادة والرقي .

٣- آراء ابن حميد تنبثق من دلالات الكتاب والسنة مع إدراكه الواقع المعايش مما جعل لآرائه واقعية مع ما حباه الله من ثقافة موسوعية .

٤- الاهتمام بالعقيدة في تربية النشء إذ هي الأساس الذي يبني عليها الفرد جميع تصوراته وسلوكياته.

٥- التربية الشاملة المتكاملة لا تكون إلا بمراعاة جوانب الطبيعة الإنسانية (من روح وجسد وعقل) .

من أهم التوصيات :

١- العناية بتراجم وسير علماء الأمة الإسلامية ، وتقريبها للنشء المسلم لتكون قدوة حسنة لهم .

٢- الاهتمام بآراء ابن حميد وآراء غيره من العلماء للاستفادة منها في واقع العملية التربوية والتعليمية ، وللمساهمة في حل المشكلات التربوية .

٣- يوصي الباحث بضرورة جمع تراث ابن حميد ونشره في مجموعة كاملة ، وتنزيلها في موقع على الشبكة العنكبوتية باسمه ، ليسهل الانتفاع من علمه ، ولتعم الفائدة .

ثانياً : الآراء التربوية عند الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى ، (١٤٢٦هـ) إعداد/زهرة بنت محمد الحامد .

هدف الدارسة : التعرف على شخصية الشيخ عبد الله الخليفي وآرائه في التربية، ومدى الاستفادة منها في الجوانب العملية التربوية والتعليمية .

منهج الدراسة :

وقد كان من أهم النتائج المستخلصة من هذه الدارسة ما يلي :

١- التعليم الصحيح هو الذي يقوم على ربط المسلم بخالقه وتوجيهه من أجل العمل لآخرته.

٢- العالم العامل هو الذي يؤدي دوره في مجتمعه في التربية والتعليم ، ولا ينطوي على نفسه ويدع الناس .

٣- يجب ربط المتعلمين بالقرآن والسنة وعلومها والعودة بهم إلى ذلك المعين الصافي .

٤- يجب على المسلم الإخلاص في كل عمل يتقرب به إلى الله لأنه أساس قبوله .

٥- هناك صفات وآداب وواجبات ومبادئ تربوية ينبغي أن يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم .

ومن أهم التوصيات :

١- العناية بمؤلفات الشيخ عبد الله الخليفي والاستفادة منها بطبعها ثم نشرها من قبل دور النشر ليعم نفعها الجميع .

٢- العناية و الاهتمام الكبير بالتعليم غير النظامي ، سواء كان هذا التعليم على المشايخ والعلماء في حلقات المساجد أو بيوتهم ، أو غير ها من المؤسسات الأخرى التي تتولى توجيه أفراد المجتمع وتثقيفهم ، وذلك عن طريق الدعم المادي والمعنوي والتشجيع .

٣- الاهتمام بإعداد معلم التعليم العام ، وخاصة معلم المرحلة الابتدائية ، لأنه الأساس الذي يقوم عليه البناء التربوي ، وهو أكثر عناصر العملية التعليمية تأثيراً في شخصية الناشئة .

٤- دعوة الآباء والمربين إلى تقوى الله في تربية الأبناء والطلبة ، وإعطاؤهم القدوة الحسنة من أفعالهم فبل أقوالهم ، والتحلي بالخصال الحميدة ، واجتناب الخصال الذميمة .

٥- دعوة أئمة المساجد والخطباء بالأخذ عن مؤلفات الشيخ عبد الله الخليفي وخطبه فهي تناسب معظم طبقات المجتمع .

ثالثاً : نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن عثيمين دراسة وصفية رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٢٤هـ) إعداد / طيبة واجي جار ونج أحمد .

أهداف الدراسة :

التعرف على حياة الشيخ محمد بن عثيمين و إبراز جهود الشيخ في مجال التعلم والتعليم .

منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي

نتائج الدراسة باختصار :

١- كان الشيخ محمد بن عثيمين خير نموذج للعالم المليء بالعلم والصدق والإخلاص والورع و الزهد و التواضع و الحرص على خدمة الإسلام والمسلمين في شتى أرجاء المعمورة .

٢- كان للشيخ رحمه الله إسهامات جليلة وجهود عظيمة في ميدان التربية والتعليم فقد أمضى جل عمره في التدريس ، والبحث و التأليف ، والإفتاء ، فانتفع المسلمون بعلمه .

٣- من أساليب الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – في التعليم ، سؤال الطلبة ومناقشتهم أثناء الدرس ليزرع الثقة في نفوسهم ، وليتأكد من فهمهم لما يقول ، وسهولة إيصال المعلومة للطلاب ، مما كان له الأثر البالغ في توافد الطلاب إليه من داخل المملكة وخارجها .

٤- تمتاز مؤلفات الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – بالدقة في استنباط الأحكام والفوائد لما يمتاز به رحمه الله ، من سعة في الفقه ، ومعرفة بأسرار اللغة العربية وبلاغتها وتمسكه بالدليل الصحيح ، والتعليل الصائب .

٥- كان ينادي بأهمية احترام العلماء وتوقيرهم ، وإحسان الظن فيهم ، ويوصي الطلبة بالصبر في طلب العلم ، والعناية بحفظ المتون .

الفصل الأول

السيرة الذاتية للشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

أولاً : مولده ونشأته .

ثانياً : صفاته وأخلاقه .

- أوصافه الخِلقية .
- صفاته الخُلقية .
- علاقته ومنهجه في التعامل .

ثالثاً : شيوخه وتلاميذه .

رابعاً : ملخص أطوار حياته العلمية والوظيفية رحمه الله

- حياته العلمية .
- الأعمال التي تولاها .
- نتاجه العلمي .

خامساً : وفاته رحمه الله ورثاؤه

- وفاته رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة .
- نماذج من القصائد التي نظمت فيه رحمه الله .

السيرة الذاتية للشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

أولاً: مولده ونشأته

نسبه :

هو الشيخ العلامة الفقيه عبد الله بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الله القعود[١].

مولده :

ولد في ليلة ١٧ من رمضان عام ١٣٤٣هـ، ببلدة الحريق[٢] في منطقة الرياض[٣].

نشأته :

نشأ الشيخ في بلدة الحريق، وكان والده أحد أثرياء البلد[٤]، وصاحب دين وكرم، فتعلم الشيخ مبادئ الكتابة والقراءة من المصحف، لدى الشيخ محمد بن سعد آل سليمان، ثم حفظ القرآن الكريم وبعض مختصرات شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى، على قاضي بلدة الحريق آنذاك الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم آل عبد اللطيف رحمه الله .

---

[1] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله بن قعود، ط٢، الرياض: دار طيبة الخضراء (١٤٢٧هـ)، ص٧.

[2] مرفق في الملاحق صور عن بلدة الحريق .

[3] الحريق هي إحدى محافظات الرياض، وتبعد عنها حوالي ٢٥٠ كيلومتر جنوباً، وكانت تسمى قديماً بالمجازة، والعلاوة والعلية، ووادي بني قشير، والفُرع، وسميت بالحريق لأن أول من سكنها قبيلة هزان، وأميرهم كان يسمى رشيد بن مسعود الهمزاني، الذي قام بحرق الغابات المليئة بشجر الطلح والسلم والسرح والعُشر، لبناء مسكنه، ثم سكن إلى جوار هذه القبيلة عدد من القبائل منها أسرة آل ختلان، و أسرة الكثران، وأسرة الشبانات، و أسرة آل عجلان، وآل خنين، وآل قعود، ... وهي منطقة زراعية، لذلك اشتغل أهلها بالزراعة، وخاصة زراعة النخيل والفواكه، والخضروات، ثم تطورت المنطقة تطوراً مذهلاً في العصر السعودي، وأصبح بها عدد من المرافق العامة فتم إيصال الكهرباء والهاتف والبريد إليها، وكذلك سفلتة الطرق المؤدية إليها وكذلك شوارعها الداخلية، وأصبح بها عدد من المرافق العامة، مثل المدارس، والمحاكم الشرعية، والبلديات بل وتم إنشاء أندية رياضية تخدم أبناء هذه المنطقة مثل نادي الفرع، ونادي الإقبال، ويوجد بها كذلك مكتبة عامة.
ولقد أنجبت هذه المنطقة عدداً من أبنائها الذين عملوا في شتى المجالات فمنهم من يعمل في حقل التعليم، ومنهم من يعمل في سلك القضاء والدعوة والإفتاء، ومنهم من انخرط في الأعمال الإدارية والعسكرية (الدبل، محمد بن سعد، هذه بلادنا – منطقة الحريق، ط٢، الرياض: طبع الرئاسة العامة لرعاية الشباب (١٤٠٨هـ)، ص٦٣-٦٥).

[4] كانت تجارة والده في التمور، والحبوب، والمواشي، ويملك مزرعة كبيرة، معروفة حتى الآن.

ثانياً: صفاته وأخلاقه

أوصافه الخَلْقِية رحمه الله :-

كان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته – ربعة من الرجال يميل إلى الطول، متناسب الشكل، معتدل الجسم، بهي الطلعة، كث اللحية، حسن الهيئة، كريم النفس، جزيل العطاء، طيب الرائحة، يُغالي في امتلاك أطايب الأمور من بخور وغذاء، وملبس، وفراش، ومركب، وأثاث، سبَّاق لامتلاك كل جديد والاستفادة منه[1].

وكان في لبسه وهندامه نضراً مرتباً، وغالب لباسه البياض، ومع حسن لبسه وجمال منظره إلا إنه ما كان يتكلف ولا يبالغ في هندامه. وكان رحمه الله تعالى ضعيف البصر لا يرى إلا بعين واحدة، ثم أصيب بجلطة في الرأس، كانت سبباً في فقدانه للبصر، نسأل الله أن يكون ذلك كفارة لذنوبه، ورفعة لدرجاته، أما صوته ونبراته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، فقد كان مسترسلاً في كلامه، تتدافع الحروف على لسانه، وهذا يدل على سعة علمه ، وقوة ذاكرته وحفظه، وكان يخطب الجمعة ارتجالاً، ولا يقرأها من ورقة، ومن نعمة الله عليه، أنه كان رقيق القلب، سريع البكاء، يلحظ ذلك السامع لخطبه، فكان الشيخ كثيراً ما يبكي على المنبر، لشدة تأثره وعظيم نصحه للناس، مما كان لها الأثر البالغ في نفوس المستمعين لخطبه – رحمه الله تعالى –.

صفاته الخُلُقية رحمه الله تعالى :-

الشيخ رحمه الله تعالى كان يتصف بالأخلاق الكريمة، والآداب الحميدة، التي تواترت بها الأخبار، بالثناء عليه بها، فلقد كان نموذجاً للعالم الرباني، الذي يقتفي أثر النبي صلى الله عليه وسلم، ويرتسم خطاه، فلقد كان يمتاز بكمال الخلق، حتى أثر ذلك في قلوب تلاميذه ومحبيه فمن خلال زيارتي لمدينة الرياض لمقابلة تلاميذه، رأيت مقدار المحبة، وعظيم الإجلال لشخص الشيخ رحمه الله تعالى في نفوس طلابه ومحبيه، بل بعضهم لا زال حزيناً على فراق الشيخ حتى هذه الساعة، لماذا هذا الحب ، والإجلال له

---

[1] بن كليب، سعد بن عبد العزيز، شيخنا ولد في شهر رمضان ومات في شهر رمضان، جريدة الجزيرة، ع١٢٠٦٨ (١٠/٠٩/١٤٢٦هـ)، ص٤٢.

رحمه الله تعالى ؟ لأنه كان شخصية متميزة، تؤثر في كل من جلس إليها، وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. وفي هذا المبحث نسلط الضوء على أبرز السمات، وأنبل الصفات، التي كان يتصف بها الشيخ رحمه الله تعالى، وسيتم تقسيم الصفات التي نحاول التعرف عليها، عند الشيخ رحمه الله، إلى صفات اعتقاديه، وصفات سلوكية، وصفات عقلية، والاستشهاد بشيء من القصص المتواترة، للدلالة على وجود تلك الصفات عند الشيخ رحمه الله تعالى، وتحليه بها.

أولاً: الصفات الاعتقادية

أ- الإيمان الراسخ بالله واليوم الآخر :

لقد تميز الشيخ رحمه الله تعالى، بصفات حري بكل مسلم أن يتصف بها ولعل من أبرز تلك الصفات ما يتعلق بصدق عقيدته، وتوحيده لله عز وجل، وإيمانه بالله واليوم الآخر، وقد بين رحمه الله تعالى ذلك بياناً واضحاً من خلال خطبه على منبر الجمعة، ومن خلال مقالاته المتنوعة، وفتاويه النيرة، ومن تلك الأقوال ما ذكره رحمه الله تعالى، عن حقيقة التوحيد لله عز وجل، فقال عن توحيد الربوبية: " وهذا التوحيد هو الإقرار والاعتراف بضرورة إفراد الله سبحانه لما له، وبما يستحقه من توحيد في ربوبيته، لا يشاركه فيه أحد من خلقه، إقراراً واعترافاً يشدُّ المخلوق بالخالق توكلاً وخوفاً ورجاءً واستعاذة واستغاثة وعبادة وسلوكاً ومعاملة في ضراء أو سراء أو مشهد أوحضور"(١)
وقال رحمه الله تعالى عن توحيد الألوهية " هو الإقرار والاعتراف بضرورة إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية والعبادة دون غيره، إقراراً يشد المتأله بالمألوه، والمتعبد بالمعبود، فلا يتوجه بعبادته إلا لله سبحانه "(٢).

وقال رحمه الله تعالى عن توحيد الأسماء والصفات " هو الإقرار بما أخبر الله به عن نفسه، وبما أخبر به عنه رسوله، ووصف به نفسه، وما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تأويل ومن غير تكييف ولا تعطيل بل على حد قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى:الآية ١١] .

---

(1) القعود، عبد الله بن حسن، أحاديث الجمعة، ط٤، الرياض: دار طيبة (١٤٢٠هـ)، ص١٤٠.
(2) نفس المصدر، ص١٤١.

فيثبت العبد لله ما أثبت تعالى لنفسه ، وينفي العبد عن الله ما نفى تعالى عن نفسه"[1].

وكان الشيخ رحمه الله تعالى قوي التعلق بالله تعالى، عظيم اليقين به سبحانه، ولعل من أعظم الشواهد على ذلك قصته وهو يخطب الجمعة بالناس، في أيام حرب العراق على الكويت، عندما انطلقت صافرات الإنذار في مدينة الرياض أثناء الخطبة فقطع الشيخ خطبته، وقال للمصلين: " إني أسمع ما تسمعون ، ولكن ما أجمل أن يموت الإنسان وهو على طاعة "[2]. فسبحان مغير الأحوال، نزلت هذه الكلمات الصادقة على قلوب الناس برداً وسلاماً، فثبتوا، ورجع لإكمال خطبته .

إن الشيخ رحمه الله تعالى أراد أن يعلق الناس بالله تعالى، وأن الله عز وجل وحده الذي يجلب النفع ويدفع الضر، ولأن قوة التوحيد في القلب، سبب عظيم في ذهاب الغم، وزوال الخوف كما قال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [سورة الأنعام:الآية ٨٢] .

ب- الرقة والخشوع وكثرة البكاء من خشية الله عز وجل:

كان الشيخ رحمه الله تعالى شديد الخوف من الله تعالى، تحكي زوجته : " أنها استيقظت في إحدى الليالي فزعة، من شدة بكاء الشيخ رحمه الله تعالى ، بل إنها رحمها الله تعالى كانت كثيراً ما تشفق عليه من كثرة قيامه وبكائه في الليل، بل وقد كان يغلبه البكاء حتى في الصلوات السرية كصلاة الظهر والعصر" [3]. ومن يستمع لخطبه يشعر بذلك، من خلال نغمة صوته الصادقة، وعبرته الخاشعة، والبكاء الذي لا تجدي محاولات الشيخ رحمه الله تعالى في كبته. نعم إن الخوف من الله تعالى، والرؤية الواضحة للحياة، والإحساس بيوم الحساب، والاستشعار الأكيد بحقيقة الدنيا، وأنها إلى فناء وزوال، وأن الآخرة هي دار القرار، هي التي تصنع العظماء والعلماء الربانيين، وتجعلهم يرتعدون خوفاً إن هم انحرفوا قيد شعرة عما يريده الله عز وجل من العباد. إن الشيخ رحمه الله لم يكن يتكلف هذا البكاء، وغالباً ما يحاول كبته، لكن رقة قلبه، تجعله سريع البكاء من دون

---

[1] القعود ،عبد الله بن حسن ،أحاديث الجمععة، مصدر سابق ، ص١٤١.

[2] مقابلة أجريت مع الشيخ محمد الشريف، أحد تلاميذ الشيخ، في الرياض يوم السبت ١٤٣٠/٠٧/٠٤هـ .

[3] مقابلة أجريت مع الشيخ حسن بن قعود ، أحد أبناء الشيخ بن قعود – رحمه الله – في منزله بالرياض يوم السبت ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .

شعور، ولعل من القصص الدالة على ذلك، أنه في أحد الأعوام نوى أن لا يحج، وأصبح صائماً في يوم عرفة، وعندما شاهد وفود الحجاج على عرفات لم يتمالك نفسه من البكاء، فاتصل بالخطوط السعودية وحجز مقعداً إلى جدة ولم تغب شمس ذلك اليوم إلا وهو مع الحجاج على صعيد عرفة(١). وذكر الشيخ د. سعد بن تركي الخثلان، إمام وخطيب جامع الأميرة سارة بنت سعد بحي السويدي، (الجامع الذي كان يصلي فيه الشيخ) " أن الشيخ كان يأتي للمسجد بعد أذان الفجر مباشرة، ويقرأ القرآن عن ظهر قلب حتى تقام الصلاة، ويُسمع له أثناء ذلك نشيج بالبكاء وتأوه وعبرات "(٢).

إن الإيمان إذا صح في القلب، حرّك الجوارح، فليس هناك زياً ومنظراً أجمل من سمت الصالحين، وليس هناك أجمل من أن يقف العبد في محرابه يناجي ربه، فتنحدر دموعه على خديه " ذِكْرُ الله أنيسه، والقرآن جليسه، والصلاة راحته، ومناجات الحبيب متعته، والدعاء والتضرع لذته"(٣) فبشرى لمن كان كذلك ، فقد قال عليه الصلاة والسلام " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "وذكر منهم" ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"(٤)، وقال في الحديث الآخر " لا يلج النار رجل بكى من خشية الله "(٥). فالمحروم من حُرم ذلك،ولهذا فقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من قلب لا يخشع، وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع(٦).

---

(1) آل قعود، حسن بن عبد الله – لقاء صحفي – مجلة منارات، ع١٣ (شوال ١٤٢٦هـ)، ص٢٦.

(2) مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان، أحد تلاميذ الشيخ، في منزله بالرياض يوم الجمعة ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

(3) بن حميد، صالح بن عبد الله، توجيهات وذكرى، ط٣/مكة المكرمة: دار التربية الحديثة (١٤١٨هـ)، ص٢١٠.

(4) رواه البخاري ، كتاب الرقائق ، باب البكاء من خشية الله ، (٥٩٩٨) ، ١٢١/٢٠ ، رواه مسلم . كتاب الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة (١٧١٢) ، ٢٢٩/٥ .

(5) رواه الإمام الترمذي: كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، (١٦٣٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(6) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٤٨٩٩) ، ٢٥١/١٣.

ثانياً: الصفات السلوكية

إضافة إلى ما كان عليه الشيخ رحمه الله تعالى من الإيمان الراسخ بالله تعالى، الرقة والخشوع وكثرة البكاء من خشية الله عز وجل، فقد تحلى رحمه الله تعالى بصفات وأخلاق المسلم، التي لا محالة يتسم بها صاحب القلب الوجل، والعين الدامعة من خشية الله، وصاحب العقل المستنير بنور الله عز وجل. ومن أبرز هذه الصفات ما يلي:-

أ- التمسك بالكتاب والسنة:

التي هي مصدر النور والهداية، ومنبع الخير والسعادة، وهي سمة العلماء الربانيين، فقد كان رحمه الله تعالى، متمسكاً بهما قولاً وعملاً ، يقول الشيخ د. سعد الخثلان :" ومما تميز به الشيخ التأصيل العلمي والتحرير لكثير من المسائل العلمية معتمداً في ذلك على الدليل من الكتاب والسنة، وقد تأثر بشيخه عبد العزيز بن باز في حرصه على الدليل ونبذ التعصب المذهبي، وكان كثيراً ما يثني على الشيخ عبد العزيز ويقول : ابن باز صاحب سنة وأثر "[1].

يقول الشيخ بدر الفلاج : " كان يربي طلابه على تعظيم النص الشرعي، وعدم تعظيم آراء الرجال، وعدم الاستعجال في الفتوى "[2]. ويقول الشيخ د. سعد بن مطر العتيبي: " فكان مما استفدناه منه رحمه الله تعالى، أنه لا يأبه بأي قول ليس له مستند من الكتاب والسنة، مهما كان قائله ". ويقول كذلك: " ومما استفدناه منه رحمه الله : أن على طالب العلم أن لا يكون متذبذباً ، تتجاذبه الأقوال والآراء، بل عليه ألا يقبل قولاً إلا بحجة، وإذا ثبت لديه القول بالحجة، فلا ينتقل عنه إلا أن يتيقن حجة أقوى من حجته السابقة "[3]. ويقول الشيخ د. خالد الشايع: " ولدى دراستنا على الشيخ رحمه الله لاحظنا تجرده للحق واتباعه للدليل" . ولهذا فإن الشيخ رحمه خالف علماء وقته في بعض المسائل العلمية، ومنها:-

- مسألة الحدُّ في الخمر، فهو يرى أن حدَّ الخمر أربعين جلدة، مخالفاً مجلس هيئة كبار العلماء.

---

(1) مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان ، أحد تلاميذ الشيخ، في منزله بالرياض يوم الجمعة ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .

(2) مقابلة أجريت مع الشيخ بدر الفلاج ، أحد تلاميذ الشيخ بالرياض يوم السبت ١٤٣٠/٠٧/٠٤هـ .

(3) العتيبي ، سعد بن مطر . العلامة بن قعود .. العالم الداعية المحتسب . مجلة الحرس الوطني . ع ٢٨٢ (٢٠٠٥/١١/٠١ م) ص٦ .

- يرى عدم مشروعية دعاء ختم القرآن المعمول به في كثير من المساجد، مخالفاً شيخه عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في ذلك.
- ويرى جواز جمع العصر إلى الجمعة في حق المسافر.

ب- كثرة العبادة

لقد كان الشيخ رحمه الله تعالى مضرباً للمثل في كثرة عبادته وطاعته لربه عز وجل، فقد كان يتتبع رضوان الله تعالى حيثما كان، والقصص في هذا المجال كثيرة جداً، ومن ذلك أنه كان حريصاً على التبكير للصلاة، فإذا أذن المؤذن يذهب مباشرة إلى المسجد، بل يقول أحد أبنائه :" أن الشيخ أحياناً يكون معهم في المنزل يحدثهم، ويتبادل معهم أطراف الحديث، فإذا أذن المؤذن كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه"[١] ويقول الشيخ سعد الخثلان عن عبادة الشيخ رحمه الله تعالى: " والشيخ معروف بمحافظته على قيام الليل، ولا يعرف أنه ترك قيام ليلة من الليالي، لا سفراً ولا حضراً وكان يأتي للمسجد بعد أذان الفجر مباشرة، ويقرأ القرآن عن ظهر قلب حتى تقام الصلاة "[٢]. وكذلك كان رحمه الله تعالى يختم القرآن الكريم كل عشرة أيام، وفي شهر رمضان كان يختم القرآن كل ثلاثة أيام " وكان محافظاً على أذكار الصباح والمساء ". فقد كان يجلس في المسجد بعد صلاة الفجر ما يقارب نصف ساعة "[٣].وأما برنامجه في شهر رمضان -شهر الخير والبركة-، فقد كان يستقبله رحمه الله تعالى استقبالاً خاصاً ، " فقد كان يقضي كل رمضان في مكة، ومعه أفراد عائلته، وكان يختم القرآن فيه كل ثلاثة أيام، ويكثر من الصدقة والبر، وكان يستغل وقته، ولا يرضى بضياعه في لغو الكلام، ولا يعود إلى مدينة الرياض إلا في ليلة العيد، ليخطب خطبة عيد الفطر، وإذا خطب العيد غالباً ما يكون بكائه أكثر من كلامه رحمه الله تعالى من شدة تأثره على فراق شهر رمضان[٤]. وكان رحمه الله تعالى ملازماً للحج والعمرة طوال حياته ، " فقد حج رحمه الله تعالى خمساً وأربعين حجة ، وكان لا يترك الحج في كل عام إطلاقاً "[٥] وهكذا نرى من خلال هذه الشواهد العظيمة أن الشيخ رحمه الله تعالى كان عظيم العبادة والخضوع لله عز وجل فكان هذا سبباً في رفعته ومحبته، وفي هذا المقام يقول شيخ الإسلام

---

[1] مقابلة أجريت مع الشيخ حسن بن قعود، أحد أبناء الشيخ ابن قعود – رحمه الله – في منزله بالرياض يوم الجمعة ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .

[2] مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان، أحد تلاميذ الشيخ، في منزله بالرياض يوم الجمعة ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

[3] آل قعود، حسن بن عبد الله – لقاء صحفي – مجلة منارات ، مصدر سابق، ص٢٦.

[4] مقابلة أجريت مع الشيخ عبد الله المهنا، أحد تلاميذ الشيخ، في منزله بالرياض يوم الجمعة ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

[5] آل قعود ، حسن بن عبد الله – لقاء صحفي ، مجلة منارات ، مصدر سابق، ص٢٦.

ابن تيمية رحمه الله تعالى :" كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية، ازداد كماله، وعلت درجته "[١].

ج- الجرأة والصراحة والجهر بالحق :

فالشيخ رحمه الله تعالى جاهراً بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، يقول الشيخ أحمد الصويان حول هذه الصفة : "عرفه منبر الجمعة خطيباً قوياً صادعاً بالحق، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم "[٢] ويقول د.م. حبيب بن مصطفى زين العابدين في رثائه للشيخ رحمه الله تعالى : " لقد كان الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود لمن عرفه فريداً من نوعه، متميزاً في قول كلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم"[٣]. ولاشك أن السبب في صراحته رحمه الله، ووضوح رأيه في النوازل، وجهره بالحق، نابع من إحساسه بالمسؤولية، وتحمله للأمانة، التي يعرف قدرها، وعظيم أمرها، العلماء الربانيين،وهذا مصداق لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدين النصيحة (ثلاثاً)، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله عز وجل، ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأئمة المسلمين وعامتهم " [٤].

د- التواضع :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " [٥]. وسئل الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى عن التواضع فقال: يخضع للحق وينقاد له، ويقبله ممن قاله. وقيل: هو خفض الجناح ولين الجانب[٦].

فالتواضع خلق كريم من أخلاق المؤمنين، ما اتصف به عبد إلا زاده الله شرفاً وعزاً، وأعلى ذكره في الناس. ولقد كان الشيخ رحمه الله تعالى، مثلاً يضرب به في

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، العبودية، ط٥/ الرياض، دار المغني (١٤٢٨هـ)، ص٤٠.

[2] الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، يرحم الله الشيخ عبد الله بن قعود ، مجلة البيان ، ع٢١٥ (رجب ١٤٢٦هـ) ، ص٨٨.

[3] زين العابدين ، حبيب بن مصطفى . في رثاء الشيخ عبد الله بن قعود . مجلة الحرس الوطني ، ع ٢٨٢ (٢٠٠٥/١١/٠١ م) ، ص١١.

[4] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان (٢٣)، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٥) (٧٤/١) .

[5] أخرجه مسلم في صحيحة: كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع : ١٠٩/١٦.

[6] العزى، عبد المنعم، تهذيب مدارج السالكين لابن القيم. ط١/ جدة: دار المطبوعات الحديثة (١٤٢٠هـ)، ص٤٢٩.

التواضع لعباد الله، فقد عُرف منه لين الجانب، وطلاقة الوجه، وحسن الملاطفة، مع الصغير والكبير، يقول الشيخ د. سعد الخثلان: " ومما تميز به الشيخ: حسن الخلق والتواضع الجم فيستطيع أي أحد أن يصل إليه ويتحدث معه، وقل أن يمر يوم ولم يأتِ أحد يقصد الشيخ بالاستفتاء أو غيره[١]. ويقول الشيخ عبد الله المهنا : " الشيخ رحمه الله صاحب سماحة وكرم في الأخلاق لا يُعرف له نظير فيما أعلم، وتواضعه رحمه الله، يعرفه كل أحد، فلا يرد السائل أياً كان، وربما جلس مع أحد الشباب الصغار وقتاً طويلاً لحل مشكلته، من غير ضجر ولا تذمر .." [٢] ويقول الشيخ د. خالد الشايع :" وقد عرفنا عن الشيخ رحمه الله تعالى تواضعه ولطفه ورفقه، وحرصه على مخالطة الناس، وكانت الابتسامة لا تغادر محياه، وكان لطيف المعشر قريب النفس "[٣]. ومن القصص والشواهد التي تدل على التواضع الجم الذي يحمله الشيخ رحمه الله تعالى بين جنباته، ما ذكره لي الشيخ حسن بن عبد الله بن قعود – أحد أبناء الشيخ رحمه الله تعالى – وهو أن الشيخ مرض، وذهبنا به إلى المستشفى، فقلت لموظف الاستقبال، هذا الشيخ عبد الله بن قعود، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة، فنظر لي الوالد رحمه الله تعالى، وقال لي: يا بني قل له : هذا عبد الله بن قعود فقط[٤]. وقد أكد رسوخ هذه الصفة في الشيخ رحمه الله تعالى قرينه وصديقه الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله تعالى، فيقول عن الشيخ :" كان رحمه الله تعالى متواضعاً، بحيث أنه يفتح بابه لكل من طرق الباب، ولا يستأنف أو يتكبر عن كل زائر، فقيراً أو غنياً، صغيراً أو كبيراً، وهذا خلق جُبل عليه منذ صغره، وذلك لأنه عرف من أول أمره أنه من عباد الله الصالحين الذي يحتاج إليهم، فلأجل ذلك كان واسع الصدر، واسع البال"[٥].

---

[1] مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان، في منزله بالرياض، يوم الجمعة ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

[2] المهنا، عبد الله بن سليمان، جوانب من حياة الشيخ عبد الله بن قعود، مجلة البيان، ع٢٣٠ (شوال ١٤٢٧هـ) ، ص٢٦.

[3] الشايع، خالد، الشيخ عبد الله بن قعود، لمحات من سيرته ومآثره ، مجلة الحرس الوطني، ع٢٨٢ (٢٠٠٥/١١/٠١م)، ص٣.

[4] مقابلة أجريت مع الشيخ حسن بن قعود، أحد أبناء الشيخ في منزله بالرياض بتاريخ ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

[5] ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، (شريط) وترجل الفارس، أسجاع للإنتاج الإعلامي، الرياض، حي السويدي.

هـ. حبه للنفع، وبذل النصيحة:

لقد اشتهر رحمه الله تعالى بحبه لنفع الناس، وبذل الخير وإسداء النصح لهم من غير تضجر ولا ملل، سالكاً في ذلك مسلك العلماء الربانيين، عبر الكلمة الطيبة، والتصرف الحكيم، يقول الشيخ د. خالد الشايع : " ومن لطفه وتواضعه ورفقه ما كنا نلاحظه من وقوفه للناس عند باب الجامع بعد صلاة الجمعة، يجيب عن أسئلتهم، ويحل إشكالاتهم، ولا يستطيل وقوفه في حر الصيف أو برد الشتاء[١] ويقول الشيخ عبد الله المهنا : " الشيخ رحمه الله تعالى لا يردُّ السائل المسترشد أياً كان، وربما جلس مع أحد الشباب الصغار وقتاً طويلاً لحل مشكلته، من غير ضجر ولا تذمر، أما استقباله للزائرين عند الباب وخروجه معهم إلى الباب، فكل الناس يعلم ذلك ويدركه، سواءً كان الزائر صغيراً أو كبيراً، عالماً أو عامياً "[٢].

ومن الشواهد الدالة على سعيه لقضاء حوائج الناس، ما قصه الشيخ حسن بن قعود، أن شاباً طرق الباب على الشيخ في ساعة متأخرة من الليل، فاستيقظ الشيخ، فوجد شاباً عند الباب، لديه مشكلة مع زوجته، فأدخله الشيخ المنزل، وهدّأ من روعه، وزوده ببعض النصائح التي تفيده في التعامل مع زوجته، ثم اعتذر الشاب على مجيئه في هذا الوقت المتأخر من الليل، لكن الشيخ رحمه الله تعالى قال له : " يا بني الظروف لها أحكام، يا بني الظروف لها أحكام "[٣].

رحم الله الشيخ رحمة واسعة، فكم كان عطفه كبيراً، وبذله عظيماً، يساعد الناس بماله وعلمه ورأيه ومشورته، بلسان صادق، وقلب حنون، وسر مكتوم، لذا فإن الله سبحانه وتعالى أعطاه محبة في القلوب، وثقة في النفوس، حتى صار ملاذاً لأصحاب الهموم، يستنيرون برأيه وقوله.

---

[1] الشايع، خالد. مصدر سابق، ص٣.

[2] المهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٢٨.

[3] القعود، حسن بن عبد الله، شريط وترجل الفارس، أسجاع للإنتاج الإعلامي، الرياض حي السويدي .

و–الصبر :

إن من أصعب الأمور على العبد وأشقها عليه، الصبر، ولا يستطيعه إلا من وفقه الله ورحمه، لأن الصبر في اللغة: هو الحبس والكف [1].

وفي الاصطلاح: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح من المفاسد[2].

فمن هذا الموفق ؟ الذي يثبت مع الله، ويتلقى بلائه بالرحب والسعة.

إن الشيخ رحمه الله تعالى كان صبوراً محتسباً، نزلت به كوارث شديدة، ومصائب عديدة، فلم تضعفه، ولم تخرجه عن اتزانه وخلقه، فقد توفي له ابنين في وقت واحدلمّا كان في وقت الطلب[3]، فكان صابراً محتسباً، ثم توفيت زوجته " أم محمد " بعد ذلك، ثم فقد شيخه وحبيبه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، فتأثر تأثراً كبيراً، وبعد فترة أصيب بجلطة في الرأس، ثم فقد البصر، وكان يعاني من آلام في الصدر والبطن، والكبد[4] . فكان مثالاً يحتذى به في الصبر والاحتساب والتسليم. وكأني بالشيخ رحمه الله تعالى يتمثل قول الله عز وجل ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴾[سورة المعارج:الآية ٥] ومعنى الصبر الجميل هو" الذي لا جزع فيه، ولا شكوى إلى غير الله" [5][6].

ح _ الزهد في الدنيا:

الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء ضد الرغبة[7]. وقد كان الشيخ – رحمه الله تعالى– متقللاً من الدنيا، زاهداً فيها، راغباً فيما عند الله تعالى. يقول الشيخ د. سعد الخثلان : " ومما تميز به الشيخ الزهد في الدنيا، فالشيخ يعتبر بحق

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ط١، بيروت/ دار الكتب العلمية (١٤١٣هـ) ٣٩٢/٤.

(2) العزى، عبد المنعم، مصدر سابق، ص٢٥٣.

(3)مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان – أحد تلاميذ الشيخ – في منزله بالرياض ١٤٣٠/٠٧/٠٣ ه .

(4) آل قعود ، حسن بن عبد الله ، مصدر سابق ، ص٢٨ .

(5) الأشقر، محمد بن سليمان، زبدة التفسير من فتح القدير، ط١، عمان: دار الفتح (١٤١٦هـ)، ص٧٦٥.

(6) تنبيه : الصبر عند المصيبة إنما يكون في الصدمة الأولى حال سماعها: فهذا هو الصبر المحمود عند الابتلاء، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال لها: " اتقي الله واصبري، فقالت: وما تبالي بمصيبتي، فلما ذهب قيل لها إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذها مثل الموت، فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين، فقالت: يا رسول الله: لم أعرفك، فقال: " إنما الصبر عند أول صدمة أو قال: عند أول الصدمة " ، (أخرجه مسلم في كتاب الجنائز : باب الصبر عند الصدمة الأولى : ٥٢٥/٦)

(7) ابن منظور ، مصدر سابق ، ١٩٦/٣٢ .

من الزهاد في هذا الزمان الذي قلّ فيه الزهد وأهله، وكان الشيخ كثيراً ما يعتبــر بحــال شيخه عبد العزيز بن باز ويقول عنه: الشيخ ابن باز لا تكاد تذكر الدنيا في مجلــسه[١].

ويقول الشيخ أحمد الصويان: " عرفه الناس زاهداً عفيفاً طاهر اليــدين، حــر الجبــين، منصرفاً عن الدنيا وزينتها، ولا يخوض فيما يخوض فيه الناس من الزخارف والأهــواء، فازدادت محبتهم له، وثقتهم بفتاويه، وخاصة في النوازل التي تتطلب صدقاً وتجرداً "[٢].

وما ذكره الشيخ أحمد الصويان عن الشيخ رحمه الله تعالى، هو مصداق لحــديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه حين قــال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملتــه أحبني الله وأحبني الناس، فقال: " ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبــك الناس "[٣].

ثالثاً: الصفات العقلية

إضافة إلى ما سبق بيانه، من الصفات الاعتقادية، والــسلوكية، فإنــه رحمــه الله تعالى، كان يحمل بين جنباته عقلاً مستنيراً بنور الكتاب والسنة، فكان لا يتخذ موقفاً، ولا يتبنى رأياً، بمنأى عن تلك الصفات العقلية : وهــي الفهــم والإدراك العميــق للأمــور، وفصاحة اللسان وحسن البيان، بالإضافة إلى صفة أخرى هي من أجمل الصفات العقلية، وهي العلم، وسنأتي عليها بشيء من التفصيل.

أ- الفهم والإدراك العميق للأمور:

كان رحمه الله تعالى متميزاً بالفهم والإدراك للإسلام وأهدافــه العظــام، وللحيــاة الدنيا، ولمصير الإنسان.

ومن ذلك ما قاله رحمه الله تعالى عن حقيقة الإسلام، وعلامات المــسلم المثــالي، فقال رحمه الله تعالى " الإسلام هو تسليم النفس لداعي الحق إذا دعاها، تسليمها لواجبهــا

---

(1) مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان – أحد تلاميذ الشيخ – بتاريخ ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .

(2) الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٨٨.

(3) رواه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب الهم بالدنيا ، (٤٠٩٢) ، ١٢٤/١٢ وحسنة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢١٣) ، ١٣٧/٣.

الذي خلقت له : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[سورة الذاريات:الآية ٥٦] . فلا ترى صاحب الإسلام إلا مقيماً للصلاة في وقتها، في جماعة، بطمأنينة وأدب وخشوع لله، يدعو ربه رغباً ورهباً، لا تراه إلا مؤدياً زكاة ماله، بطيب نفس، صائماً شهره بطوع ورغبة ورضاً،لا بملل وسآمة، مؤدياً فريضة الحج بمال حلال، وصدر رحب، ونفس طائعة، منقادة لله، وضمير محتسب أجر ذلك وثوابه عند الله، مؤمناً بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، مسلماً وجهه لله وهو محسن، ومراقباً لله في سره وجهره، مهتدياً بقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : " كل المسلم على المسلم حرام، ماله ودمه وعرضه "[١]. فلا يماطل صاحب حق، ولا يغش في بيع أو معاملة، ولا يؤذي مسلماً ولا يخونه ولا يكذبه، ولا يحقره ولا يخذله" [٢].

ويقول رحمه الله تعالى في محاسبة النفس على تقصيرها في جنب الله تعالى : "أنه لا أشد غفلة ولا حمقاً ولا تفريطاً ولا نكراناً للواقع، ممن يعلم أنه يحصى عليه مثاقيل الذر، وسيواجه بما عمله من خير أو شر، ويظل في سباته نائماً، وفي غفلته لاهياً غير مستعتب لنفسه، ولا محاسب لها "[٣].

ويصور لنا الشيخ رحمه الله تعالى مصير الإنسان الذي لا مفر منه، فيقول معلقاً وموضحاً لقوله تعالى : ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾[سورة القيامة:الآية ٢٨] . إنه فراق الروح للجسد، فراق الأهل والأحبة، فراق ميدان السباق، فراق يلف بعده ذلكم الجسد المنعم، الذي كان يُخدم صباحاً ومساءً، من خارجه بالنظافة، ومن داخله بالطعام والشراب والأدوية، فيوضع في حفرة على مقاسه تبدو موحشة في ظاهرها، أما واقعها فهي إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار "[٤] .

---

[1] رواه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، حديث رقم (٢٥٦٤).

[2] القعود، عبد الله بن حسن، أحاديث الجمعة ، مصدر سابق، ص٢١.

[3] نفس المصدر، ص٣٤٢.

[4] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٤١٨.

وإذا كان فهم الشيخ رحمه الله تعالى واضحاً في علاقة الإنسان بربه، فقد كان أيضاً رحمه الله تعالى، واسع الإدراك، لعلاقة الفرد المسلم بولي أمر المسلمين، وأهمية طاعته بالمعروف ليتحقق الاستقرار، ويسود السلام في المجتمع المسلم، ومن أقواله في ذلك : " أيها المسلمون تقربوا إلى الله بما أمركم به من طاعة ولاة الأمور، ومن الدعاء لهم، والتعاون معهم على البر والتقوى، والصبر عليهم، ما أطاعوا الله ورسوله وأقاموا شعائر دينه، فما نزعت يد من طاعة إلا صافحها الشيطان،وعرضها لفتنة عمياء، والعاقل يدرك خطورة عصيان الأئمة الشرعيين، وما تأتي به منازعتهم أو الخروج عليهم من شر، وما يترتب على ذلك من مفاسد عظمى لا يعلم مداها على الحقيقة إلا الله سبحانه "[١]

لذلك لما جاءه رحمه الله تعالى وفد من رموز جماعة الجهاد في مصر، يرغبون في أخذ فتوى منه، رحمه الله تعالى في جواز الخروج على الحاكم، حرّم عليهم الشيخ – رحمه الله –، وذكرهم بحرمة إهدار الدماء، وشر الفتنة بين المسلمين، لكنهم لم يستجيبوا لتوجيه الشيخ رحمه الله تعالى، فحصل بعد ذلك ما حصل من فتن وتقتيل بين المسلمين هناك، حينها اعتذرت الجماعات الإسلامية عن ما فعلته تجاه المسلمين[٢] لكن بعد ماذا ؟.

وكانت له سياسة حكيمة في التعامل مع الفتن، يقول عنها الشيخ عبد الله المهنا "كان يوصي طلابه في أزمنة الفتن بقوله : اسمع أكثر مما تتكلم "[٣].

ولما وقعت حرب العراق مع الكويت شرع رحمه الله تعالى في شرح كتاب النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير[٤].

---

[1] القعود ، عبد الله بن حسن ، أحاديث الجمعة ، مصدر سابق ، ص ٤٠ .

[2] الأحمد، يوسف بن محمد، العلامة عبد الله بن قعود رحمه الله كما عرفته – مجلة شباب – ع٩٩ (صفر ١٤٢٨هـ)، ص١٧.

[3] المهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٢٨.

[4] مقابلة أجريت مع الشيخ عبد الله المهنا – أحد تلاميذ الشيخ – في منزله بالرياض ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .

ب- فصاحة اللسان، وحسن البيان:

كان الشيخ رحمه الله تعالى، خطيباً مفوهاً إذا تكلم جذب القلوب والأسماع، وإذا نصح حرك المشاعر والأحاسيس، يقول الشيخ أحمد الصويان : " أحيا للمنبر هيبته ومكانتــه فــي قلوب الناس، وكانت عباراته الندية، وصوته المتخشع، وبكاؤه المتكرر، يؤثر في المــصلين تأثيراً عجيباً، فقد كان يربيهم بدموعه قبل كلماته "[١]. ويقول الشيخ د. خالد الشايع : "وكــان له رحمه الله تعالى أسلوبه المتميز في الخطابة، الذي يلحظ معه سامعه إخــلاص الــشيخ لله تعالى، وشدة نصحه للناس، وتميزت خطبه بأنه كان يرتجلها ولا يقرؤها من ورقة "[٢].

ويقول الشيخ د. سعد بن مطر العتيبي : " وكنا نخرج من خطبه بموعظة ممزوجة بالفقه والتأصيل والتربية،مزجاً عجيباً ترسخه نغمة الصوت الصادقة،والعبرة الخاشعة "[٣].

كذلك ممن يشهد له على جودته في الإلقاء والخطابــة، وفــصاحته فــي البيــان والبلاغة، قرينه وصديقه، الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله تعالى، حيث يقول: " ولقــد استنابني[٤] مراراً، لأخطب عنه، ولكن ليس لأحد أن يقوم مقامه في الإلقاء وفــي جــودة الاختيار، ولمّا اشتهر بهذه الخطب، وهذا الإلقاء، وهذه الجودة، رأى الملك فيصل رحمــه الله اختياره ليكون خطيباً في مسجد المربع الذي كان عند منزل الملك عبد العزيز رحمــه الله، والذي كان يصلي فيه الكثير من الحاشية، وغيرهم، ولم يزل خطيباً يصلي فيه إلــى أن أقعده ذلك المرض الذي انتهى به إلى الوفاة "[٥].

ويعتبر الشيخ رحمه الله تعالى أول من غير أسلوب الخطابة في مدينة الريــاض، لأن الخطباء كانوا يقرؤون الخطبة من ديوان خطب المخضوب، وهي خطب معدة علــى مدار العام بأسلوب مسجوع، فنقل الشيخ رحمه الله الخطبة من ذاك الأسلوب القديم إلــى أسلوب أدبي جديد، مشحون بالأدلة من الكتاب والسنة، يعالج فيــه القــضايا العــصرية، متلمساً لحاجات الناس، ولهذا فإن الشيخ رحمه الله هو مجدد في هذه البلاد فيمــا يتعلــق بخطبة الجمعة.

---

(1) الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٨٨.

(2) الشايع، خالد، مصدر سابق، ص٣.

(3) العتيبي ، سعد بن مطر ، مصدر سابق ، ص٦ .

(4) أي الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله.

(5) ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شريط وترجل الفارس، مصدر سابق.

ج- **العلم** : هو نقيض الجهل، والعلم بالشيء: معرفته[١].

وفي الاصطلاح: هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً. [٢]

إن الدين الإسلامي، قد حث على العلم لما له من شرف وفضل في الدنيا والآخرة، ويكفي في ذلك مما ذكره رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في فضل العلم والعلماء، بقوله: " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر "[٣]. ولما لهذه الصفة من الأهمية، فقد أدرك الشيخ رحمه الله تعالى ذلك، فأقبل على حلق العلم منذ صغره، وظل ينهل منه حتى حاز في ذلك خيراً كثيراً، وكان حريصاً على نشر ما تعلمه رحمه الله تعالى لغيره، لذلك فقد أقام الدروس العلمية في المساجد، وفتح بيته كذلك للطلبة وشرح لهم بعض الكتب الشرعية. يقول الشيخ د. سعد بن عبد العزيز بن كليب " عندما أحيل الشيخ رحمه الله تعالى إلى التقاعد لم تنقطع له صلة مع الكتاب، والرجوع إليه، فانضم إليه بعض الطلبة، فدرسوا عليه بعضاً من أمهات الكتب في جامع الأميرة سارة بنت سعد بالسويدي الواقع بجوار منزله، وكانوا يدرسون عليه بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة المغرب، ولم ينقطع عن الإجابة عن الفتوى التي ترده عن طريق الهاتف "[٤]. ويقول أحد طلابه وهو الشيخ د. سعد بن مطر العتيبي: " عزمت أنا وبعض زملائي على أن نتقدم إلى الشيخ بطلب دروس خاصة في فن السياسة الشرعية، فوجدنا منه ترحيباً عجيباً، وبدأنا القراءة على الشيخ، فأنهينا عليه بحمد الله كتاب السياسة الشرعية للإمام أبي العباس ابن تيمية وكتاب : مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، لأبي عبد الله البعلي، والاختيارات الفقهية من فتاوى ابن قيم الجوزية، وكتباً أخرى، وبعض البحوث العلمية، إضافة لبعض

---

[1] ابن منظور، مصدر سابق ج١٣، ص٤١٧.

[2] ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط٣، الرياض/ دار الثريا للنشر (١٤١٨هـ)، ص١٦٩.

[3] أخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم (٣١٥٧) ، ٤٩/١٠ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٠) ، ١٧/١.

[4] بن كليب ، سعد بن عبد العزيز ، مصدر سابق ، ص٤٢ .

الكتب التي بدأناها ولم ننهها، بسبب اشتداد المرض عليه رحمه الله، ورفع درجته، وأجزل الله مثوبته"[١].

والشيخ رحمه الله تعالى، يعتني بتحرير المسائل العلمية، ويدرسها دراسة عميقة، ويخرج برأي واضح فيها، مما كان له الأثر الكبير في قراراته وفتاويه، التي لقيت قبولاً لدى العامة الخاصة. يقول الشيخ د. سعد الخثلان : " ومما تميز به الشيخ رحمه الله تعالى التأصيل العلمي، والتحرير لكثير من المسائل العلمية، معتمداً في ذلك على الدليل من الكتاب والسنة، وقد تأثر بشيخه عبد العزيز بن باز في حرصه على الدليل ونبذ التعصب المذهبي "[٢]. لذلك كان بحق مثل النور الذي يهتدي به الناس في أمور دينهم ودنياهم، ولعل ما سبق بيانه في المباحث السابقة من القصص والشواهد، ما يدل على ذلك، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، على ما قدَّم للإسلام والمسلمين.

---

(1) العتيبي ، سعد بن مطر ، مصدر سابق ، ص٦ .

(2) مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان، أحد تلاميذ الشيخ، في منزله بالرياض ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

عـلاقتــــه ومنهجــــه في التعامــل :-

أولاً : علاقته مع العامة :

الشيخ رحمه الله تعالى يعيش مع العامة، لا يحجب الناس دونه ولا يرد أحداً عــن بابه، يجلس مع الكبير والصغير، ويشاركهم همــومهم، ويعــالج مــشاكلهم وقــضاياهم الاجتماعية، ولذلك أصبح قريباً من النفوس، محبوباً لدى الجميع، ولعلي في هذا المطلــب أسرد بعض الشواهد على حبه لنفع الناس، وبذله مــا يــستطيع مــن المعونــة والجهــد لمن حوله.

أ- رفع الضيق والشدة عن الفقراء والمساكين:

فقد ذكر لي الشيخ حسن بن قعود : " أن الشيخ رحمه الله كان يجمع الفقراء مــن الخدم والعمَّال بعد كل فترة لإطعامهم، والجلوس معهم في منزله "[١]. وكان – رحمه الله- شديد التأثر إذا رأى فقيراً أو مسكيناً، خاصة النساء ، فيسارع لنجدتهم بما يستطيع وكــان يوصي بذلك أبنائه، ومن ذلك قوله رحمه الله لابنه حسن " يا بني إلاّ المــرأة لا تردهــا، المرأة مسكينة وضعيفة "وهذه العبارة ترجمة لما في قلبه رحمه الله، من رقة وعاطفة تجاه الآخرين، خصوصاً المحرومين والمحتاجين من المسلمين.

ب- التواصل مع جيران الحي، والإحسان إليهم:

كان رحمه الله يتفقد جيرانه، فيعود مريضهم، ويــسأل عــن غــائبهم، وينــصح المقصر منهم.

وكان رحمه الله تعالى يتواصل معهم بالهدايا، ويوصل ذلك بنفسه، وكان رحمه الله تعالى ينوع في الهدية، فأحياناً تكون الهدية لحماً، وأحياناً تكون فاكهة وغير ذلك، ويجتمع مع أهل الحي شهرياً، ليناقش معهم أوضاع الحي.

---

[1] لقاء مع الشيخ حسن بن قعود – أحد أبناء الشيخ – في منزله بالرياض ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .

ج- الدعاء لهم، وسؤال الله لهم التوفيق والإعانة والتسديد:

فقد كان رحمه الله تعالى، يحمل قلباً رحيماً على أوضاع المسلمين في كل مكـــان، فقد ذكر الشيخ ناصر بن عبد المحسن العنيق : أنه صلى صلاة التراويح بجوار الشيخ في الحرم المكي، فكان رحمه الله تعالى يكثر من الدعاء في السجود بقولـــه " اللهـــم اشـــف صدورنا بعز الإسلام والمسلمين " ويبكي كثيراً[١].

د- السعي لقضاء حاجات الناس:

يقول الشيخ د. سعد بن عبد العزيز بن كليب : " سعى رحمه الله تعالى إلى جمـــع التبرعات من القادرين، لتسوير مقابر محافظة الحريق بالإسمنت والحجارة، وذلك في عام ١٣٨٥هـــ، فتم له ذلك "[٢].

هـــ - قريبٌ من الشباب:

فقد كان رحمه الله تعالى يخالط الشباب، ويلبي دعوتهم، ويزورهم في المخيمـــات والمراكز الصيفية، حتى إنه رحمه الله تعالى صار يلقب " بشيخ الشباب " يقـــول الـــشيخ أحمد الصويان :" ومن محامده العجيبة أنه كان قريباً من الشباب، حريصاً على مجالستهم ومناصحتهم، على الرغم من كثرة التزاماته، إلاَّ أنه كان يحب زيارتهم ومجالـــستهم فـــي مكتباتهم وحلقهم ومحاضنهم، حتى بعد أن ضعف جسمه وصعبت حركته "[٣].

---

[1] مقابلة أجريت مع الشيخ ناصر العنيق في الرياض بتاريخ ١٤٣٠/٧/٣هـــ.

[2] ابن كليب، سعد بن عبد العزيز، مصدر سابق، ص٤٢.

[3] الصويان، أحمد، مصدر سابق، ص٨٨.

ثانياً: علاقته مع طلابه :

كان رحمه الله تعالى يعتني بطلابه عناية منقطعة النظير، وذلك من عدة جوانب:

أ- حسن التلطف في التفهيم:

يقول الشيخ خالد الشايع : " ولدى دراستنا على الشيخ رحمه الله لاحظنا تجرده للحق وأتباعه للدليل، وتميز أسلوبه رحمه الله بالبسط والتفصيل، بحيث يعرض المسائل عرضاً جلياً يزول معه اللبس والتردد "[١] ويقول الشيخ د. سعد الخثلان عن طريقة الشيخ في التعليم : " ومما يتميز به – رحمه الله تعالى – في دروسه، فتح المجال للحاضرين للمناقشة والسؤال، بحيث يخرج من يحضر درسه وقد استوعب الدرس، ولم يبق لديه إشكالات ... "[٢].

ب- الترحيب بالطلبة عند إقبالهم لمنزله، توديعهم عند الخروج إكراماً لهم:

يقول عنه د. سعد بن مطر العتيبي: " والله لقد كنا نجد الشيخ – أحياناً – واقفاً عند الباب ينتظرنا، ويصرح لنا بمدى اهتمامه وحبه لتدريسنا... " وكان رحمه الله يشيعنا عند باب داره، وحتى يصل إلى باب سيارة أحدنا رغماً عنا، ويلوح لنا بيديه حتى ننصرف ... "[٣].

ج- التواضع مع الطلبة:

يقول الشيخ د. محمد العريفي : " ومما تميز به الشيخ رحمه الله التواضع الجم مع الصغير والكبير، حتى إنه ربما وهو خارج من المسجد، ومعه بعض الطلاب، يمسك عن يمينه بطالب، وعن يساره بطالب، ويمشي معهما وكأنه قرين لهما، مع أنه في سن الأب أو ربما في سن الجد "[٤] .

د- التحبب إليهم، والاهتمام بهم :

وتبرز هذه الصفة عند الشيخ رحمه الله من عدة جوانب:

- يُشعر التلاميذ بأنهم جميعاً محبوبون له، حتى إن بعض التلاميذ يظن أنه هو المحبوب الوحيد عند الشيخ رحمه الله .

---

(1) الشايع، خالد، مصدر سابق، ص٣.

(2) لقاء مع الشيخ د. سعد الخثلان بتاريخ ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

(3) العتيبي ، سعد بن مطر ، مصدر سابق ، ص٦ .

(4) العريفي، محمد، شريط وترجل الفارس، أسجاع للإنتاج الفني، الرياض، حي السويدي .

- يتفقد غائبهم : كان – رحمه الله تعالى – إذا افتقد أحد الطلبة، حاول الاتصال به، وربما زاره في منزله، أو صلى معه في المسجد وكأنه أخ له[١].
- يخصهم ببعض الهدايا: يقول الشيخ عبد العزيز النوح : إن الشيخ رحمه الله جـاء إلى منزلي، فلم يجدني، فقال لأهلي : إذا جاء عبد العزيز أعطوه هذه الهدية، وإذا بها مجموع فتاوى اللجنة الدائمة[٢].
- يفرح لفرحهم، ويشاركهم في ذلك : يقول الشيخ عبد الله المهنا: " لمّا تزوجت أنـا والشيخ بدر البدر، فرح بذلك، وعمل لنا عشاءً فـي منزلـه، وذلـك فـي عـام ١٤١٠هـ"[٣].

هـ ـ يدرب الطلبة على بعض الأمور الدعوية:

فقد استناب بعض طلابه لإلقاء الخطب في مسجده، ومنهم الشيخ د. سعد الحميد، والشيخ عبد الله المهنا، ويقول الشيخ حسن بن قعود : " حدثني دعاة معروفون وطلبة علم، يقول أحدهم: كنت أحضر الدروس للشيخ وأتتلمذ عليه، وكنت ألقي الكلمات في المـساجد البعيدة، وفي يوم كنت أتكلم في أحد المساجد خارج الرياض، وإذا بالشيخ عبد الله موجود في المسجد، فخفت من الشيخ وارتجفت، كيف أتكلم في وجوده ؟ فتلعثمت ولـم أسـتطع إكمال الكلمة كما كنت أحب – والله أعلم بحالي – فقام الشيخ واحتضنني، وبدأ يثني علي، وصارت هذه الحادثة منطلقاً لي في الدعوة إلى الله[٤].

و– يربيهم على تعظيم النص الشرعي، وعدم تعظيم آراء الرجال:

يقول الشيخ د. سعد بن مطر العتيبي ومما استفدناه من الشيخ رحمه الله أنه كـان يقول : " أن على طالب العلم أن لا يكون متذبذباً، تتجاذبه الأقوال والآراء، بل عليه أن لا يقبل قولاً إلاَّ بحجة وإذا ثبت لديه القول بالحجة، فلا ينتقل عنه إلاَّ أن يتيقن حجة أقوى من حجته السابقة"[٥].

---

(1) الحميد، سعد، شريط وترجل الفارس، أسجاع للإنتاج الفني، الرياض، حي السويدي.

(2) ذكر لي ذلك الشيخ عبد الله المهنا – في لقاء خاص في منزله بالرياض ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.

(3) نفس المصدر.

(4) القعود، حسن بن عبد الله، مصدر سابق ، ص٢٨.

(5) العتيبي ، سعد بن مطر ، مصدر سابق ، ص٦ .

ثالثاً: علاقته مع العلماء وطلبة العلم:

كان – رحمه الله تعالى – حسن الخلق، رفيع السلوك في التعامل مع إخوانه من أهل العلم والفضل، ويتبين ذلك من عدة جوانب:

أ- لا ينسى الفضل لأهل الفضل:

فقد كان رحمه الله تعالى، يثني كثيراً على شيخه عبد العزيز بن باز، وشيخه عبد الرزاق عفيفي. ومما كان يقوله رحمه الله تعالى " أنا أفتخر بتتلمذي على (ابن باز)[1] ولما سئل عن الشيخ عبد الرزاق عفيفي جاوب رحمه الله بأجمل جواب ، فقال " الشيخ عبد الرزاق عفيفي يتصف بأخلاق المؤمن "[2].

وقال كذلك عنه " منذ رأته عيناي وأنا لم أنقطع عنه، وهذه مما أحتسبها عند الله – جلَّ وعلا – "[3].

ولقد كان الشيخ رحمه الله تعالى يحتفظ بنسخة من (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر رحمه الله عليها تعليقات الشيخ ابن باز رحمه الله، وتصحيحاته وتعقيباته، وبعضها بخط الشيخ ابن باز رحمه الله، وكان يخرجها للطلبة عند الدرس.

وكان الشيخ عبد العزيز بن باز، يبادل تلميذه عبد الله بن قعود نفس الشعور، ويحبه محبة خاصة، ويثق به، وكان يكلفه بمهمات خاصة، منها ما ذكره الدكتور سعد بن مطر العتيبي – وفقه الله في مقال له، أن الشيخ (ابن باز) أرسله – أي : ابن قعود بخطاب إلى الرئيس الباكستاني (ضياء الحق) يطلب منه الشفاعة لدى الرئيس التركي (كنعان إيفرين) ليفرج عن البرفيسور (نجم الدين أربكان) فذهب الشيخ بالخطاب وسلمه لـ (ضياء الحق) رحمه الله.

وأرسله الشيخ ابن باز كذلك مع مجموعة من المشايخ لقادة الجهاد الأفغاني، لجمع كلمتهم على إثر خلاف بينهم، وذكر الدكتور سعد العتيبي أن الشيخ ابن باز – رحمه الله- بعث بالشيخ ابن قعود إلى رجل مدعٍ للنبوة في أمريكا لمناظرته.

---

[1] المهنا، عبد الله بن سليمان، مجلة البيان، مصدر سابق، ص٢٧.

[2] الزهراني، راشد بن عثمان، اتحاف النبلاء بسير العلماء . ط١ ، الرياض : دار الصميعي (١٤١٨هـ) ، ص٢٨٩ .

[3] نفس المصدر السابق، ص٣٢٢ .

ب- حفظ أعراضهم، وصيانة سمعتهم، والإنكار على كل من ينال منهم :

يقول الشيخ أحمد الصويان في ذلك : " عندما تجرأ بعض الناس على الوقيعة في أعراض بعض الدعاة والمصلحين، واستطار شررهم في كل ميدان، سكت الكثيرون، لكن الشيخ رحمه الله انتصر لإخوانه، واجتهد في الذب عن أعراضهم، مع حرص شديد على عفة اللسان والإنصاف، وتربية الشباب على البعد عن القيل والقال "[١].

ج- الاستفادة من إخوانه أهل العلم في إحالة بعض المسائل عليهم:

فقد كان رحمه الله تعالى، لا يتفرد بالرأي، فكان كثيراً ما يحيل على العلماء الآخرين، أو يطلب عرض المسألة على اللجنة الدائمة للإفتاء[٢].

د- حسن المخاطبة لهم:

فقد كان رحمه الله تعالى، إذا خالف أحد العلماء في مسألة، خاطبه بلطف ورفق وأدب ودعاء ومحبة وصدق، ولعل من الشواهد على ذلك خطابه الموجه لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في حكم تحديد المهور[٣]، وخطابه الموجه لأعضاء هيئة كبار العلماء في مسألة الحد في الخمر[٤] ، وخطاباته الموجهة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله [٥].

---

(1) الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٨٨ .

(2) الشايع، خالد، مصدر سابق، ص٣.

(3) لقراءة الخطاب انظر مجموع ورسائل ومقالات عبد الله بن قعود، جمع عبد الله المهنا، مصدر سابق ، ص١٨٢.

(4) لقراءة الخطاب انظر المرجع السابق، ص٢٧٣ .

(5) لقراءة الرسائل انظر فصل الملاحق " رسائل بين الشيخ ابن قعود والشيخ عبد العزيز بن باز رحمهما الله تعالى .

ثالثاً : شيوخه وتلاميذه

أ) شيوخـــه

تلقى الشيخ رحمه الله العلوم الشرعية والعربية على أيدي نخبة من العلماء الفضلاء المعروفين، بغزارة العلم، وسداد الرأي، ورفعة المنزلة، وفيما يلي ذكرهم مـــع إعطـــاء ترجمة بسيطة عنهم :

١- الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم آل عبد اللطيف:

وهو الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الطيف بن عبد الله آل عبد اللطيف، ولد في مدينة شقراء، ونشأ فيها، وكان والده هو شيخ تلك المدينة فـــي القـــضاء والخطابـــة والإمامة، فنشّأه على العلم، فعلّمه القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم منذ صباه على علماء بلده كوالده، والشيخ محمد الشاوي، فلما أدرك من العلوم الشرعية والعربية صـــار ينوب عن والده في الإمامة والخطابة، وواصل تحصيله العلمي، ثم كلفه الملك عبد العزيز في قضاء بلدة الحريق وتوابعها، وذلك عام ١٣٥٨هـــ فبقي في هذا المنصب حتى عـــام ١٣٦٩هـــ، ثم طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، ثم طُلـــب للتـــدريس فـــي دار التوحيـــد بالطائف، فتولى التدريس فيها من عام ١٣٧١هـــ إلى عام ١٣٨١هـــ، ومن أبرز تلاميذه، الشيخ عبد الله بن قعود عضو هيئة كبار العلماء والشيخ محمد بن زايد آل سليمان، رئيس محاكم الدمام، ولما أسن طلب الإعفاء من التدريس فأعفي، وتفرغ للعبادة والعلـــم، حتـــى وافاه الأجل في ١٣٩٩/٠٩/١٩هـــ في مدينة الطائف، رحمه الله تعالى(١).

٢- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

هو فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز. ولد في الرياض في شهر ذي الحجة عام ١٣٣٠هـــ، وحفظ فيها القرآن وجوّده على الشيخ سعد وقاص البخاري بمكة المكرمة.

---

(1) آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، الرياض، دار العاصمة (١٤١٩هـــ) ٢/ص٥٤٠-٥٤١ .

أخذ علومه في الشريعة واللغة العربية عن مشاهير علماء نجد، منهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

وكان أكثر ما تلقاه عن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وعليه تخرج في علوم الشريعة واللغة العربية، ورأى أن من الغبن لنفسه أن يكتفي بما حصله من تلك العلوم أيام طلبه وتلقيه عن مشايخه، لما في ذلك من هضمها حقها، وحرمانها من الحظ الوافر في العلم والدين، فتابع الإطلاع والحديث، ودأب في التحصيل، وبذل جهده في تحقيق المسائل بالرجوع إلى مظانها في أمهات الكتب كلما دعت الحاجة إلى ذلك في تدريسه، وفيما يعرض له من القضايا المشكلة أيام توليه القضاء، وفي إجابته عما يوجه إليه من أسئلة تحتاج إلى بحث وتنقيب، وفي رده على ما ينشر من أقوال باطلة وآراء منحرفة، فازداد بذلك تحصيله ورسوخه، ونبغ في كثير من علوم الشريعة وخاصة الحديث متناً وسنداً، والتوحيد على طريقة السلف، والفقه على مذهب الحنابلة، حتى صار فيها من العلماء المبرزين.

وقد ولى القضاء أول عهده بالحياة العملية أربعة عشر عاماً تقريباً ابتداءً من ١٣٥٧هـ، ثم دُعي إلى التدريس بالكليات والمعاهد العلمية في الرياض أول عام ١٣٧٢هـ، فكان مثالاً للعالم المحقق المخلص في عمله، فنهض بطلابه، واستفادوا منه كثيراً.

واستمر على ذلك إلى أن أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فعين نائباً لرئيسها العام فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فأحسن قيادتها والإشراف عليها. لم لما مات سماحة رئيس الجامعة – رحمه الله –، عُيّن العلامة ابن باز رئيساً لها، وكان ذلك سنة ١٣٩٠هـ بأمر من الملك فيصل – رحمه الله –، وفي سنة ١٣٩٥هـ صدر أمر الملك خالد رحمه الله بتعيينه رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

وإلى جانب ما كلف به من أعمال وحمله من أعباء ومسؤوليات كان ينتهز الفرصة لوعظ الناس وإرشادهم في المساجد، ويغشى النوادي لإلقاء المحاضرات، ويحرص على قراءة الكتب النافعة مع إخوانه، ويستجيب لمن رغب إليه من طلبة العلم في دراسة بعض الكتب عليه، فيحقق لهم أمنيتهم بصدر رحب ورغبة صادقة.

ولم يحرم نفسه من نفع الناس بالتأليف مع قلة فراغه، فألف جملة من الكتب والرسائل في مناسبات وظروف تدعو إلى ذلك، منها : " الفوائد الجلية في المباحث الفرضية "، و " نقد القومية العربية "، و " توضيح المناسك "، ورسالة في " نكاح الشغار" ورسالة في " التبرج والحجاب "، و " الجواب المفيد في حكم التصوير "، ومقال نشر في الصحف تحت عنوان " ما هكذا تعظم الآثار " .

ويغلب على مؤلفاته وضوح المعاني، وسهولة العبارة، وحسن الاختيار، مع قوة الحجة والاستدلال، وغير ذلك مما يدل على النصح، وصفاء النفس، وسعة الأفق والإطلاع، وحدة الذكاء، وسيلان الذهن.

وبالجملة، فالشيخ وهب نفسه للعلم والمتعلمين، وبذل جهده في تحقيق المصالح لمن قصده ، مع رحابة صدر وسماحة خاطر، ولعل من أبرز تلاميذه ، سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ عبدالله بن حسن بن قعود ، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين وغيرهم كثير ... ثم توفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس ١٤٢٠/٠١/٢٧هـ . في مدينة الطائف وصلي عليه يوم الجمعة في المسجد الحرام . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء[١].

٣- سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله :

هو فضيلة الشيخ عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبد البر بن شرف النوبي، ولد في شنشور، إحدى قرى محافظة المنوفية في مصر عام ١٣٢٣هـ، عاش – رحمه الله– في أسرة محافظة على تعاليم الإسلام، وقد كان والده يتصف بصفات كريمة وفاضلة، انطبعت تلك الصفات وزادت في نجله عبد الرزاق .

درس الشيخ في الكتاتيب وحفظ فيها القرآن الكريم وتعلم الكتابة والرياضيات ثم سافر إلى القاهرة ليواصل تعلمه في الأزهر حتى منح الشهادة العلمية العالية عام ١٣٥١هـ، ثم درس مرحلة التخصص في شعبة الفقه وأصوله، بعدها منح رحمه الله شهادة التخصص في الفقه وأصوله، بعدها درس في المعاهد الدينية في مصر، وأخذ يدعو إلى الله في مساجد أنصار السنة العامة، ثم عين رحمه الله تعالى وكيلاً للمعهد الديني في

[1] الزهراني، راشد عثمان، مصدر سابق، ٢/ ص٢٨٣-٢٨٥.

الإسكندرية، واستمر رحمه الله في الدعوة إلى الله، في الإسكندرية، حيث يقضي وقته من بعد صلاة العصر إلى ما بعد صلاة العشاء يجول في المساجد خاصة مساجد أنصار السنة، يلقي الدروس في التوحيد الخالص ويعلن العداء لعُبّاد الأضرحة والقبور والبدع، وكان يلتف حوله الجم الغفير من الطلبة يستفيدون من علمه وأدبه، ثم بعد ذلك طُلب الشيخ للعمل في السعودية عام ١٣٦٨هـ، ليعمل مدرساً في المعهد العلمي في بريدة ثم عنيزة ثم مدرساً في دار التوحيد بالطائف، وكان محلاً للثقة لدى الملك عبد العزيز رحمه الله، وأبنائه، والمسئولين على التعليم، فمنح الجنسية السعودية، وأصبح أستاذاً بالكليات الشرعية، ثم جُعل مديراً للمعهد العالي للقضاء، ثم نائباً لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وخلال هذه الفترة تتلمذ على يديه مجموعة من الطلبة، الذين تبوؤا مراكز قيادية في هذا البلد المبارك منهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة، والشيخ عبد الله بن غديان عضو هيئة كبار العلماء والشيخ صالح اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً وعضو هيئة كبار العلماء، والشيخ عبد الله بن قعود عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ صالح بن غانم السدلان عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وغيرهم كثير ... وله رحمه الله تعالى تعليقات على بعض الكتب الشرعية، منها تعليق على كتاب الإحكام في أصول الأحكام للأمدي، وتعليق على كتاب " الفتوى الحموية الكبرى " لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتعليق على " ألفية العراقي" وغيرها من التعليقات ... وكان رحمه الله تعالى متصفاً بالصفات الحميدة، فقد كان زاهداً في الدنيا، ورعاً عابداً لله عز وجل، محباً للنفع باذلاً للنصيحة، صاحب أعمال خيرة، توفي رحمه الله تعالى بعد معاناة من المرض وذلك في صباح يوم الخميس الموافق ١٤١٥/٠٣/٢٥هـ ودفن بمقبرة العود بالرياض – رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن أمة الإسلام خير الجزاء[١].

٤- الشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري:

هو الشيخ الإمام عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن حمد الشثري، المولود في سنة ١٣٠٥هـ في بلدة حوطة بني تميم وقد ترعرع الشيخ في بلدة الحوطة

---

(١) الزهراني، راشد بن عثمان، مصدر سابق، ٢٩٠/٢ – ٣١٠ بتصرف.

ودرس القرآن الكريم في الكتاتيب الموجودة هناك، ثم لما ختم القرآن عمل في تجارة السلاح مدة من الزمن، وكان ذا معرفة به، ثم تركه وأقبل على طلب العلم فسافر إلى الرياض، وكانت في ذلك الوقت مجتمع أكابر العلماء، منهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ حمد بن فارس، والشيخ إبراهيم بن عبد الملك، والشيخ عبد الله بن راشد بن جلعود، فدرس عليهم الشيخ كتب عدة منها متن الآجرومية في النحو، ومتن الرحبية في الفرائض، وعمدة الأحكام في الحديث وآداب المشي إلى الصلاة في الفقه، وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب ثم رجع الشيخ من الرياض إلى الحوطة عام ١٣٣٧هـ وابتدأ بالتدريس للطلبة في المساجد، ثم بعد مدة قصيرة وصل خطاب من الملك عبد العزيز رحمه الله، للشيخ عبد العزيز الشثري، بتعيينه قاضياً ومعلماً في وادي الرين عند قبائل قطحان فانتقل معه بعض الطلبة إلى هناك، واستمر في القضاء والتعليم مدة مكثه في الرين وهي ٣٧سنة، فنفع الله به خلقاً كثيراً، ثم لما فُتح معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠هـ، عُين الشيخ مدرساً في المعهد، فانتقل إلى الرياض وجلس في المساجد يدرس الطلبة، ولعل من أبرز تلاميذ الشيخ، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، وابنه الشيخ عبد العزيز الشثري، والشيخ صالح بن مطلق، والشيخ عبد الله بن قعود وغيرهم من التلاميذ وكان رحمه الله تعالى يتميز بكريم الأخلاق، وعظيم السجايا، فقد كان حليماً كريماً واسع الصدر، لا يغضب ولا ينتقم لنفسه، قريباً من المحتاجين، يسارع لنجدتهم، ورفع الضيق عنهم، توفي رحمه الله تعالى في لندن بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٨٧هـ ونقل جثمانه إلى مدينة الرياض، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير، حيث أم المصلين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكان في مقدمة المصلين عليه، الملك فيصل رحمه الله، وأصحاب السمو الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء، وجموع غفيرة ودفن في مقبرة العود، رحمه الله وأكرم مثواه(١).

٥- الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي:

هو الشيخ الإمام عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي، المولود سنة ١٣٢٦هـ، في بلاد مالي من قارة أفريقيا، بقرية تسمى (ففا)، بعثه والده لما بلغ سن التمييز إلى شيخ القرية ليلقنه بعض سور القرآن الكريم، ويعلمه بعض الأحكام المبسطة من الكتب الفقهية،

(١) الشثري، محمد بن ناصر، نفح الطيب في سيرة الشيخ أبو حبيب، ط٣، الرياض، دار الحبيب (١٤٢٠هـ)، ص١٠-٣٣، بتصرف.

فظهرت عليه ملامح النجابة، ثم لمّا بلغ من العمر عشرين سنة، فارق بلاده متوجهاً إلـى بلاد الحرمين الشريفين للحج وذلك في عام ١٣٤٥هـ، فأدى فريضة الحج، ثم وصل إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها، ودرس على بعض علماء بني جنسه وعشيرته، كالشيخ سعيد بن صديق والذي كان مدرساً في المسجد النبوي، والشيخ عبد الله بن بلهيد، فحاز على قدر كبير من العلم، ومن الكتب التي درسها على شيوخه، متن العشماوي في الفقه المالكي، وشيئاً من كتب الحديث كالأربعين النووية، وبلوغ المرام، ولما افتتحت دار الحديث في المدينة عام ١٣٥٠هـ، عين الشيخ مدرساً فيها، فنفع الله به نفعاً كبيراً، وفي عام ١٣٦٤هـ، اختاره الملك عبد العزيز رحمه الله مرشداً وداعياً لمدينة ينبع النخل، ثم لما افتتح المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧١هـ ، عين مدرساً به وكان من ابرز تلميذه الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود ، والشيخ صالح اللحيدان ، وله مجموعة من المؤلفات منها: الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية، وكتاب توضيح الحج والعمرة، ورسالة بعنوان جواب الأفريقي وغيرها من المؤلفات، وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الثلاثاء ١٣٧٧/٠٣/٢٨هـ، بعد معاناة من المرض، في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، رحمه الله رحمة واسعة، وأغدق عليه رضوانه ومغفرته[1].

٦- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي:

وهو الإمام المفسر محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ولد رحمه الله عام ١٣٢٥هـ في دولة موريتانيا الإسلامية، وقد نشأ رحمه الله يتيماً، فحفظ القرآن في بيت أخواله على خاله عبد الله وعمره عشر سنوات، ثم بدأ في طلب العلم فتعلم علم التجويد على ابن خاله سيدي محمد المختار، وتعلم علم النحو وأنساب العرب والسيرة النبوية على أمه رحمها الله تعالى، ثم بعد ذلك درس مختصر خليل في الفقه المالكي وألفية ابن مالك على الشيخ محمد بن صالح، ثم درس بقية العلوم كعلم البلاغة، والتفسير والحديث والأصول على مشاهير العلماء في دولة موريتانيا ومنهم الشيخ العلامة أحمد بن عمر، والشيخ أحمد بن مود والشيخ أحمد الأخرم بن محمد المختار، ثم اشتغل بعد ذلك بالتدريس والفتيا والقضاء بين الناس، ثم بعد ذلك قدم إلى بلاد الحرمين حرسها الله لأداء فريضة الحج وكان ذلك عام ١٣٦٧هـ، ثم استقر في مدينة رسول الله صلى الله عليه

---

(1) فلاته ، عمر بن محمد . ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي – رحمه الله – . طبعت ضمن محاضرات الجامعة الإسلامية (١٤١٣هـ) .

وسلم، وهناك تعرف على الشيخ عبد العزيز بن صالح، إمام الحرم النبوي، فأعجب بـه، وبما حباه الله من العلم، وصدر أمر من الملك عبد العزيز رحمه الله بتدريسه في المسجد النبوي، ثم عين مدرساً في دار العلوم بالمدينة عام ١٣٦٩هـ ثم عين مدرساً في المعهد العلمي وكلية الشريعة في الرياض عام ١٣٧١هـ، وظل هناك عشر سنين، حتى فتحت الجامعة الإسلامية عام ١٣٨١هـ، فانتقل إليها مدرساً، وفي يوم ١٣٩١/٠٧/٠٨هـ، صدر أمر ملكي بتكوين هيئة كبار العلماء فكان الشيخ رحمه الله أحدهم. ومن أبرز من تتلمذ على الشيخ رحمه الله، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن قعود والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ محمد بن صالح العثيمين والشيخ عطية محمد سالم .. وغيرهم كثير. وكان رحمه الله تعالى زاهداً في الدنيا صاحب وقار وحسن سمت، قليل الكلام، محباً لنشر العلم. ألف عدداً من المؤلفات، يأتي في مقدمتها تفسير القرآن المعنون بأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وكذلك مذكرة أصول الفقه على روضة الناصر للعلامة ابن قدامة رحمه الله وغيرها من المؤلفات، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم السابع عشر من ذي الحجة من عام ١٣٩٣هـ، وصلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المكي، بعد صلاة الظهر من يوم الخميس، وفي ليلة الأحد أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي، وصلى عليه الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي بعد صلاة العشاء، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[١].

٧- الشيخ سعد وقاص البخاري :

ذكر الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله أنه أخذ عنه علم التجويد بعد حج سنة ١٣٧٠هـ في دكانه، وكان للشيخ سعد البخاري " دكان " صغير في الشامية قرب المسجد الحرام.

وقد بحثت له عن ترجمة وافية وموسعة فلم أجد من ذلك شيئاً، لكن مما لاشك فيه، أنه من العلماء الفضلاء، المعروفين بسلامة العقيدة، وحسن التعليم وإتقان علم التجويد، وقد شارك الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله في الأخذ عنه كثير من العلماء وطلبة العلم النجديين، وذلك لندرة هذا العلم في نجد آنذاك، منهم شيخه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله .

---

[١] الزهراني، راشد بن عثمان، مصدر سابق، ١/١١٧-١٤٤ بتصرف.

ب) تلاميــــذه

تتلمذ على الشيخ رحمه الله عدداً من الطلبة، وهم الآن ما بين أساتذة ومدرسين في الجامعات، وقضاة عادلين في سلك القضاء، وعلماء في الأصـــول والفــروع والحـــديث والتوحيد والتفسير، ولعل من أبرزهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية، ومعالي الشيخ صالح بن عبد العزيـــز آل الـــشيخ وزيـــر الشؤون الإسلامية والأوقاف، وسعادة م. د. حبيب بن مصطفى زيـــن العابـــدين، وكيـــل وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكذلك من أبرز تلاميذه :-

١- أنور الداود.
٢- بدر بن عبد الله الفلاج ، إمام جامع الصانع بالرياض .
٣- حسين بن محمد المجرشي ، معلم في وزارة التربية والتعليم .
٤- حمد بن عبد العزيز العاصم، مساعد الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٥- د. خالد بن عبد الرحمن الشايع ، مستشار تربوي في مستشفى الأمل بالرياض.
٦- خالد بن محمد الغامدي.
٧- خالد بن معوض المطيري ، معلم في وزارة التربية والتعليم .
٨- د. أحمد بن صالح العبد السلام ، عضو هيئة التدريس بكلية الملك خالد العسكرية.
٩- د. بدر بن ناصر البدر، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود.
١٠- د. حمد بن عبد المحسن التويرجي ، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود.
١١- د. سعد بن تركي الخثلان ، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود.
١٢- د. سعد بن عبد الله الحميد ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود.
١٣- د. سعد بن عبد العزيز بن كليب ، وكيل هيئة التحقيق والإدعاء العام.
١٤- د. سعد بن فلاح العريفي ، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود.
١٥- د. سعد بن مطر العتيبي ، عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء.
١٦- د. عبد العزيز بن محمد بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة علماء المسلمين.
١٧- عبد السلام بن برجس آل عبدا لكريم ، تُوفي رحمه الله.
١٨- د. عبد الله بن عبد المحسن التويجري،عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود.
١٩- د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر،عضوهيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود .
٢٠- د. عبد المحسن بن عبد الله الزكري.
٢١- د. ناصر بن محمد العبد الله ، عضو هيئة التدريس بكلية الملك فهد الأمنية.

٢٢- رجاء بن هلال الحارثي، معلم في وزارة التربية والتعليم.

٢٣- سعد بن إبراهيم الحيدر ، تُوفي رحمه الله .

٢٤- سعد بن محمد المهنا ، قاضي بالمحكمة العامة بالقطيف.

٢٥- سلطان بن عبد المحسن الخميس، رجل أعمال .

٢٦- صالح خلف الحمصي، من سوريا .

٢٧- طاهر بن محمد المجرشي ، إمام وخطيب جامع الخراشي بالرياض.

٢٨- عبد الرحمن بن عبد الله حجازي.

٢٩- عبد العزيز بن علي بن نوح ، مشرف تربوي بوزارة التربية والتعليم .

٣٠- عبد العزيز بن ناصر الجليل ، رجل أعمال.

٣١- عبد الله بن سليمان آل مهنا ، مشرف تربوي بوزارة التربية والتعليم.

٣٢- علي بن إبراهيم اليحيى ، مشرف تربوي بوزارة التربية والتعليم.

٣٣- فهد بن عثمان الباز، معلم في وزارة التربية والتعليم.

٣٤- فهيد بن محسن القحطاني، داعية في الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران.

٣٥- ماجد بن محمد المرسال ، داعية في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

٣٦- مبارك بن محمد القحطاني.

٣٧- محمد حسين يعقوب من مصر، الداعية المعروف .

٣٨- محمد بن سليمان آل مهنا، داعية في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

٣٩- د. محمد بن عبد الرحمن العريفي، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود.

٤٠- محمد بن صالح المقبل.

٤١- محمد محمود الشريف ، من سوريا.

٤٢- محمد أحمد الشريف ، من سوريا.

٤٣- محمود حسين كنهوش ، من سوريا .

٤٤- ناصر بن عبد المحسن العنيق ، مدير مدرسة خبيب بن عدي بالرياض .

٤٥- نايف بن محمد العصيمي، معلم في وزارة التربية والتعليم.

٤٦- يوسف بن محمد العتيق ، كاتب صحفي .

وغيرهم كثير ...

ومن أبرز الكتب الشرعية التي قرئت عليه رحمه الله ما يلي:-

- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب .
- الدين الخالص، لصديق حسن خان رحمه الله " من علماء الهند ".
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، اختصره الشيخ محمد بن الموصلي رحمهم الله جميعاً .
- بلوغ المرام للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله .
- سبل السلام في شرح بلوغ المرام للشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني .
- شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله .
- اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
- الإعتصام للشاطبي رحمه الله .
- متن الرحبية في الفرائض للماردیني رحمه الله .
- وقرئ عليه في تفسير ابن كثير، وزاد المعاد، وصحيح البخاري، والسياسة الشرعية، وكتب كثيرة في فنون شتى ....

رابعاً : ملخص أطوار حياته العلمية والوظيفية رحمه الله

أ) حياته العلمية

بعد أن شب الشيخ وبلغ من العمر أربعاً وعشرين سنة، تاقت نفسه لطلب العلم وتحصيله، فرحل في طلبه مفارقاً ذلك البيت الغني، المليء بأنواع الأموال وتوجه إلى الدلم حيث يقيم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، الذي كان قاضياً لتلك البلدة، فلازمه أربع سنين من صفر سنة ١٣٦٧هـ، وحفظ عليه متوناً علمية كالعقيدة الواسطية وكتاب التوحيد، وبلوغ المرام، والآجرومية، والكثير من ألفية بن مالك، ونخبة الفكر، وغيرها من المتون التي كانت تدرس في ذلك الزمن .وكان الشيخ إذا رغب في زيارة أهله قطع المسافة بين الدلم والحريق مشياً على الأقدام، مستغلاً مسافة الطريق في مراجعة القرآن الكريم، أو أحد الكتب العلمية، ككتاب رياض الصالحين، أو كتاب الكبائر، أو كتاب الطرق الحكمية، أو كتاب زاد المعاد، أو الروض المربع، أو كتاب روضة الناظر، وكأني بالشيخ عليه رحمة الله يتمثل قول بشار بن برد:

علمي معي أينما يممت يتبعني   بطني وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي   أو كنت في السوق كان العلم في السوق[١]

ولما فُتح المعهد العلمي في الرياض في عام ١٣٧١هـ، التحق به الشيخ، وتخرج منه عام ١٣٧٧هـ، وكان من مشايخه في المعهد العلمي الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وفضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرحمن الأفريقي – رحمهم الله جميعاً –. وتتلمذ في علم التجويد على يد الشيخ سعد بن وقاص البخاري رحمه الله في مكة المكرمة بعد حج عام ١٣٧٠هـ.

---

[1] البغدادي ، أبو الفتح هبة الله . الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع . ط١ ، الرياض ، مكتبة المعارف (١٤٠٣ هـ) ص ١١٠ .

ب) الأعمال التي تولاها

- في ١٣٧٥/٠٥/٠٤هـ عين مدرساً بالمعاهد العلمية.
- وفي ١٣٧٩/٠٥/٠٩هـ انتقل إلى وزارة المعارف مفتشاً للمواد الشرعية بالمرحلة الثانوية.
- وفي ١٣٨٠/١١/٠٨هـ انتقل إلى ديوان المظالم عضواً قضائياً شرعياً.
- وفي ١٣٩٧/٠٤/٠١هـ انتقل إلى رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء وعمل بها عضواً في اللجنة الدائمة للإفتاء المنبثقة من هيئة كبار العلماء بجانب عضويته في الهيئة.
- وفي ١٤٠٦/٠١/٠١هـ أحيل للتقاعد.

كما أن للشيخ رحمه الله جهوداً مشكورة في مجال الدعوة إلى الله عبر إلقاء الدروس العلمية والمحاضرات.

كما عمل متعاوناً مع جامعة الملك سعود في إلقاء محاضرات لطلاب الدراسات العليا بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية.

كما أن للشيخ جهوداً ملحوظة في مجال الخطابة حيث عين في ١٣٧٨/٠٨/٢٠هـ إماماً وخطيباً لمسجد المشيقيق بالرياض.

- وفي ١٣٩١/٠١/٠١هـ عين خطيباً لجامع المربع إلى أن توقف بسبب أعمال الترميم في الجامع آخر سنة ١٤١٨هـ.

ج) نتاجه العلمي

كان الشيخ رحمه الله لا يرى التأليف ولا يرغب فيه، مع غزارة علمه وسعة إدراكه، وكان يعلل ذلك بأن كتب السابقين كافية، لأنهم تطرقوا إلى كل فن، وأوضحوا ما يحتاج إلى توضيح، وأن من جاء بعدهم عيال عليهم.

يقول الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله : وقد سئلت الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله لماذا لا يكون لك شيئاً من التأليف ؟ فأخبرني بأنه على طريقة شيخه الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ، ويرى بأن المؤلفات الحديثة تكرار لما ذكره من سبقهم، وأن الكتب المتقدمة كافية، وأن الأولين قد أوفوا المقام حقه. ويقول الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله كذلك " وقد سمعت الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله يقول: لو أن لي قدرة لأبطلت جميع المؤلفات ما عدا كتب التاريخ، وكتب الرجال وكتب الأحاديث التي تروى بالإسناد "[١] [٢].

ولعل السبب الحقيقي الذي حمل الشيخ رحمه الله على ترك التأليف مع التمكن من أدواته، زهده في الشهرة والسمعة والمناصب، وتفرغه لتربية الأجيال، وبناء النفوس، وإعداد العلماء، وتهيئتهم بالعلم والعمل وحمل أمانة التبليغ.

يقول الدكتور محمد الصباغ : العلماء نوعان:

١- علماء ينعزلون عن الناس، ويتفرغون لكتابة الكتب والمصنفات.
٢- علماء يعنون ببناء النفوس وتوجيه العامة وإرشادهم وبالإجابة عن أسئلتهم وحل مشكلاتهم[٣].

وقد كان الشيخ رحمه الله من النوع الثاني[٤].

---

[1] ابن حبرين ، عبد الله بن عبد الرحمن ، شريط وترجل الفارس ، مصدر سابق.

[٢] هذه وجهة نظر الشيخ – رحمه الله – في ذلك، لكن هناك من العلماء من يرى غير ذلك، ويدعو إلى التوسع في التأليف والتصنيف.

[٣] الزهراني، راشد بن عثمان، مصدر سابق، ص٣٦.

[٤] قد سبق بيانه في مبحث علاقته مع طلابه.

فالشيخ رحمه الله لم يكن مكثراً من التأليف لذلك لم يطبع له إلاَّ كتاب واحد، عنوانه (أحاديث الجمعة) وهو عبارة عن مجموعة خطب ألقاها في مدينة الرياض، وكـذلك لـه مجموعة من الفتاوى المطبوعة، مجموعة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، لكنه رحمه الله كان مكثراً من المحاضرات الصوتية والندوات العلمية التي ألقاها في أماكن متعددة، وفي مناسـبات متفرقـة، وقـد تحصلت عليها من أرشيف تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض وقد قسمتها إلى خمـسة أقسام:-

القسم الأول: الخطب المتعلقة بالعقيدة الإسلامية:

١- الإخلاص وأثره في العمل.
٢- القرآن عصمة.
٣- الإسلام والمسلم المثالي.
٤- مراقبة الله – الإحسان.
٥- ابتلاء الله لعباده المؤمنين.
٦- غربة الإسلام – فضل عمل غربائه.
٧- اللجوء إلى الله تعالى.
٨- ما لولاة الأمور وما عليهم.
٩- توسيد الأمر إلى غير أهله.
١٠- أخطار الفتن وعلاجها.
١١- الاستجابة لله ولرسوله وأثرها.
١٢- الخوف والرجاء الحقيقيان.
١٣- مكانة علم الشريعة وحاجة الناس إليه.
١٤- مجمل توحيد الله سبحانه الذي خلق له الثقلين.
١٥- محبة الله ورسوله.
١٦- من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله.
١٧- خطورة التغيير والتبديل في دين الله.

١٨- الاعتصام بكتاب الله وأثره.
١٩- حاجة المسلم لتعاهد القرآن.
٢٠- خطورة هجر القرآن.
٢١- ذاق طعم الإيمان.
٢٢- التمسك بالإسلام.
٢٣- المنافقون وخطرهم على الإسلام وأهله.
٢٤- خطورة موالاة واستخدام المسلمين للكافرين.
٢٥- ظهور الإسلام وسيادته على الأرض.
٢٦- أثر التمسك بالسنة.
٢٧- أمانة الفطرة والهداية.
٢٨- توقي أسباب الفتن.
٢٩- التوسط والتطرف.
٣٠- معاداة أولياء الله.
٣١- نواقض الإسلام.
٣٢- الكفر بالجبت والطاغوت.
٣٣- أثر الإيمان بالغيب في النفوس.
٣٤- أثر الخوف من الله.
٣٥- خطورة الاعوجاج في العلماء.
٣٦- خطورة التسرع في القول بالتحليل والتحريم.
٣٧- تزكية النفوس.
٣٨- الإحسان وأثره في الدعوة إلى الله.
٣٩- الاستهزاء.
٤٠- مقتضى الأخوة الإيمانية.
٤١- خطورة تكفير أهل القبلة.
٤٢- أثر الإيمان بالحساب في العمل.
٤٣- الإيمان بالإخبارات النبوية – الدجال.
٤٤- أسباب الثبات أمام الفتن.
٤٥- التوكل على الله.

القسم الثاني : الخطب المشتملة على أحكام العبادات الشرعية

١- الطمأنينة في الصلاة.
٢- صلاة الجماعة.
٣- استقبال شهر رمضان.
٤- صوم شهر رمضان.
٥- فضل عشر رمضان وليلة القدر.
٦- مكانة البيت العتيق وحجه.
٧- الحج والعمرة وآثارهما.
٨- إتمام الحج والعمرة.
٩- صلاة الجماعة.
١٠- الزكاة.
١١- التهجد بالليل وأثره.
١٢- تعلق القلوب طبيعياً وشرعياً ببيت الله الحرام.
١٣- خطبة عيد الفطر المبارك.
١٤- بعد رمضان.
١٥- مواصلة العمل الصالح بعد رمضان.

القسم الثالث : الخطب المشتملة على الترغيب أو الترهيب

١- الدعوة إلى الله خير وسيلة لإنقاذ البشرية.
٢- إيذاء المسلمين في مرافقهم العامة.
٣- نعمة الأمن.
٤- آثار الأعمال السيئة.
٥- إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا.
٦- تحريم الزنا – وسوء أثره.

٧- أخطار اللسان.
٨- عوامل موت القلوب وحياتها.
٩- طغيان المادة وإيثارها.
١٠- موقف المؤمن من الدنيا.
١١- الذكر الحقيقي وأثره.
١٢- العلاقة الزوجية وواجب الزوج نحو زوجته.
١٣- السعي على ذوي الضعف والمسكنة.
١٤- اغتنام فرصة الشباب.
١٥- موقف الحساب ومحاسبة النفس.
١٦- الأعمال الخالدة وأثرها بعد الموت.
١٧- أثر شكر النعم.
١٨- موعظة وذكرى.
١٩- موعظة وتذكير بحاجة المسلم إلى ما يقدمه لغيره.
٢٠- نماذج لأوصاف أهل الجنة وأوصاف أهل النار.
٢١- آثار السعي في أعمال البر العامة.
٢٢- بر الوالدين.
٢٣- حق المسلم على أخيه المسلم.
٢٤- حرمة الحقوق المالية.
٢٥- الطيبات وأثرها على المسلم في حياته ومماته.
٢٦- المناسبات الإسلامية وآثارها.
٢٧- ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق.
٢٨- الدعوة إلى الله وواجب المسلم تجاهها.
٢٩- تعظيم حرمات الله وشعائرها.
٣٠- البيعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣١- توقي أسباب قسوة القلوب.
٣٢- آثار الأعمال بتفاوت الأحوال.
٣٣- تسلية لمن يعيشون من المسلمين بين أوساط جاهلية.
٣٤- جوانب من قيمة المؤمن.
٣٥- أخذ الأرض زينتها ثم عود ما عليها هشيما تذروه الرياح.

٣٦- أثر المعاصي في الأفراد والمجتمعات.
٣٧- ضرر الحرص وطول الأمل.
٣٨- أثر القدوة السيئة.
٣٩- تزكية النفوس.
٤٠- أثر الإنفاق ابتغاء وجه الله.
٤١- توقي خطر الشح والبخل.
٤٢- النكاح وأثاره على الأفراد والجماعات في المحيا والممات.
٤٣- مسؤولية الوالدين تجاه الأولاد.
٤٤- ختام العام ومحاسبة النفس.
٤٥- عودة إلى الله.
٤٦- التحديات الباطنة.
٤٧- تسلية لمن ابتلوا في ذات الله.
٤٨- الربا.
٤٩- أسباب حفظ الله ونصره لعبده.
٥٠- ق وملخص لها.
٥١- أثر الجليس على المجالس.
٥٢- البكاء من خشية الله.
٥٣- مشهد الاحتضار.
٥٤- أسباب حسن الخاتمة.
٥٥- مناجاة بين عامين.

القسم الرابع: الخطب المشتملة على الأخلاق

١- الظلم – وسوء عقباه.
٢- الغلول.
٣- الكبر – أضراره – التواضع.
٤- الصبر الجميل وأثره على أهله في الدنيا والآخرة.
٥- الصدق.
٦- الوفاء بالعقود.

٧- مخالفة الفعل للقول.

٨- الغش.

٩- الحسد وأثره على صاحبه.

١٠- أمانة الفطرة والهداية.

١١- الخلق الحسن وأثره في الدعوة.

١٢- الكذب على العلماء.

١٣- النميمة – التجسس.

١٤- الاستقامة.

١٥- الظلم وآثاره.

القسم الخامس: السيرة النبوية والأعلام

١- الهجرة النبوية.

٢- مكانة شهداء الإسلام.

٣- غزوة بدر الكبرى.

٤- قصة يوسف.

٥- نهاية طاغية.

٦- نجاة داعية[١].

---

[1] مأخوذة من أرشيف تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض ، ١٤٣٠هـ .

خامساً: وفاته رحمه الله ورثاؤه

أ) وفاتــه رحمـه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة

أصيب رحمه الله بمرض في رأسه أجري له بسببه أكثر من عملية فـــي الـــرأس، وعلى إثر هذا المرض لزم الفراش مدة ست سنين تقريباً، وتوفي الساعة التاسعة تقريبـــاً صباح يوم الثلاثاء ٨ رمضان ١٤٢٦هــ. وصُلي عليه بعد صلاة العصر في جامع الإمام تركي بن عبد الله بمدينة الرياض، وكانت جنازته رحمه الله جنازة مشهودة، حضرها خلق كثير ضاق بهم الجامع على سعته، وامتلأت بهم ساحات الجامع، والطرق المحيطة بـــه، وكان من الحاضرين جمع كبير من العلماء والدعاة والوجهاء، وقد أم المـــصلين ســـماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وحضر الصلاة سمو أمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز، وسمو نائبه الأمير سطام بن عبد العزيز، ودفن في مقبرة العـــود وتأثر الناس بوفاته وظهر ذلك في البكاء والحزن الشديد على فراقه – رحمه الله تعالى – لأن محبته سكنت القلوب، وخطبه وإرشاداته وفتاويه هي حـــديث المجـــالس فرحمـــه الله رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وحشرنا وإياه مع الأنبياء والصالحين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً ... آمين.

ب) نماذج من القصائد التي نظمت فيه رحمه الله

وللحزن مدى

شعر: أ. محمد بن عبد الله عبد الباري

أي شمس آذنتنا بالمغيب	وتوارت خلف أسوار الغيوب
أي جرح والحنايا مثقلات	والمآقي جدن بالدمع السكيب
أي حزن أطلق الآلام فينا	ورمانا بين أنياب الخطوب
هذه الدنيا التي ما فتئت	تبتلينا كل يوم في حبيب
نحن فيها للمنايا هدف	وشراك الموت في كل الدروب
عمر الإنسان طيف عابرَ	كهدوء الريح من بعد الهبوب
عمر الإنسان كالشمس التي	سافرت بين شروق وغروب
كيف مات الشيخ ؟ وارتد الصدى	في قضاء من رؤى الحزن مهيب
إنه للعلم نبع ليس يفنى	لا ولا يعرف معنى للنضوب
إنه الطهر تسامي ألقا	كغمام مر في الأفق الرحيب
إنه الزهد تناءى ورعا	عن ملذات وعن عيش كذوب
إنه الشمس وهل شمس نجت	في قضاء الله من حكم الغروب ؟
حين جاء النعي غصت بالشجى	أحرف الشعر وهمت بالهروب
ما يقول الشعر يا شيخ الهدى	وحروفي ألبست ثوب الشحوب ؟
هذه ذكراكم يا (ابن قعود)	عنبر فينا وطيب أي طيب
سرتم للمجد في أكرم وفد	وركبتم للعلا اسمى ركوب
آه .. يا شيخ وفي قلبي نمت	نبتة الأشواق والحب العجيب

كيف أبكيك وروحي أترعت بالأسى والقلب مخنوق الوجيب ؟

كيف أبكيك وقد كنت لنا كالزلال العذب في عصر جديب

كنت للمحتاج عوناً ويداً تبذل الخير وسلوى للغريب

لم يزل يبكيك فينا منبر هزه التذكار شوقاً للخطيب

فلكم ألقيت منه خطباً سكنت أصداؤها عمق القلوب

كنت تذكي جذوة الإخلاص فينا وتسوق الوعظ في وقع رهيب

كنت للقلب طبيباً يالقلب لم يزل يهفو إلى كف الطبيب

كنت بالدمع تربي أمة سافرت في درب غيٍّ وذنوب

في دروب العلم أزجيت الخطى شامخ الهمة محمود الدؤوب

وزرعت الخير في عمر الصبا فحصدت الفضل في وقت المشيب

وسكبت العمر علماً وتقى وجهاداً للجحود المستريب

في حنايا الليل أشعلت الهدى قبساً يهزأ بالليل الكئيب

هذه الظلماء كم زينتها بدعاء ورجاء ونحيب

كلما رف سناكم في خيالي يتراءى الحرف في ثوب قشيب

غبت يا شيخ وللحزن مدى أبحرت فيه تباريح الأديب

حسبنا أنك حي في قلوب شفها الشوق إلى لقيا الحبيب

طب يا شيخ بقصر شامخ في حنايانا ويا نفس فطيبي

وانعمن بالخلد واهنأ بالمنى في جوار الله علام الغيوب[1]

---

[1] عبدالباري ، محمد بن عبدالله ، مجلة منارات ، ع ١٣ ، (شوال ١٤٢٦هـ) ، ص ٣٠ .

خطبة الصمت !!

شعر: أ. محمد بن إبراهيم التميمي

قالوا مضى الشيخ "القعود " مُشّيعاً	يدعى له بمنازل الجناتِ
لم ينطفي ذاك السراج ولا هوى	لكن سما لمعارج الرحماتِ
يا راحلاً عنا وعلمك باقياً	نوراً يبدد حالك الظلماتِ
ما ضيك روض بالفضائل زاهرٌ	يهفو له قلب الزمان الآتي
ويظل يروي سيرة عطرية	فياضةٌ بمكارم عطراتِ
كم ميت ما زال حياً سيرة	ومعايش في الناس مثل رفاتِ
والشيخ عبد الله حي لم يزل	كالبر لا يبلى مع الأمواتِ
صنو" العفيفي" " وابن "باز " بينهم	في العلم مقربة من القرباتِ
تشتاق للشيخ الجليل منابر	ترتج أعواداً لحسن عظاتِ
ومساجد كانت لطول قيامه	متنزل النفحات والبركاتش
كان المربع حافلاً بك زاهياً	دهراً خصيباً يانع الثمراتِ
حتى دعا داعي الرحيل فهيئت	أعواد منبر هادم اللذاتِ
فرقيتها والصمت ابلغ خطبة	لا في اللغات ترى ولا اللهجاتِ
قد كنت تنعم بالزيارة مسعداً	فأرى الجلال يفيض في الحجراتِ
وأزوركم حتى أنال كرامة	وأفوز منك بصالح الدعواتِ
من عاجل البشرى لشيخ مسلم	أعمال إصلاح وطول حياةِ

أيغـيض نبــع الخــير بــين عـشية   وضحى ؟ فيا أسفي ويا حسراتيِ[1]

[1] آل مهنا ، عبدالله بن سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

حين تجتمع الفضائل

شعر: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر

دع عنك تذكار الهوى والغيد ... وذر التغني باللمى والجيد
واهجر طلول الأمس في سبخاتها ... ما نفع تذكار الطلول السود
وانهض إلى قمم الهدى واشهد بها ... معنى الخلود بفضلها المشهود
تجد العلوم خضمها متلاطماً ... لا سيما علم لدى ابن قعود
الفرد في علم الشريعة والتقى ... والبحر في الأحكام والتوحيد
والفذ في الخيرات فهو ربيبها ... وهو السها فينا ونجم سعود
هذا هو الشيخ المعمم بالهدى ... والمرتدي حلل السخا والجود
شيخ تواضع للأنام وإنه ... كالنجم يهدي في الليالي السود
يتزاحم الطلاب حول معينه ... شغفاً كأنهم بيوم العيد
يلقون ثم معاني العلم التي ... تهدي لدرب واضح ورشيد
في سمته هدي وفي ألفاظه ... درر بلا ضعف ولا تعقيد
الآمر الداعي لكل فضيلة ... هو خير مكتسب لها ومفيد
تبع الدليل ولم يزل مترسماً ... نهج الأئمة دون ما تقليد
هز المنابر بالمواعظ لا يرى ... إلا الحقيقة زينت ببرود
لم يخش في الله العظيم ملامة ... يدعو لنهج في الحياة حميد
تقوى الإله تقوده في دربه ... وتهزه التقوى بصوت رعود
إن يتل آيات الكتاب تجد به ... ذل الخشوع لربه المعبود
تتحدر الدمعات من أجفانه ... فتراه في تقواه كالمعمود[1]

---

[1] آل مهنا ، عبدالله بن سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٤ .

الفصل الثاني

العوامل والظروف المؤثرة في فكر الشيخ ابن سعود رحمه الله

أولاً : الظروف السياسية .

ثانياً : العوامل الاجتماعية .

ثالثاً : العوامل الاقتصادية .

رابعاً : العوامل العلمية .

خامساً : العوامل الدينية .

العوامل والظروف المؤثرة في فكر الشيخ ابن قعود رحمه الله

أولاً: الظروف السياسية

بعد أن استتب الأمن واستقرت الأوضاع في هذه البلاد ووحدت على يد المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله ولد الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله فنشأ في عصر الأمن والاستقرار السياسي، والرخاء والتقدم لهذه البلاد المباركة " المملكة العربية السعودية ". منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله مؤسس هذه البلاد ثم من بعده أبنائه، الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد رحمهم الله جميعاً.

فالشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله ولد في عام ١٣٤٣هـ، وهو العام الذي استطاع فيه الملك عبد العزيز رحمه الله أن يضم الحجاز تحت حكمه، فدخل مكة المكرمة محرماً دون إراقة للدماء، وطمأن أهلها بنواياه الحسنة نحو هذه الديار المقدسة ثم أخذ يواصل مع جيشه إخضاع بقية مدن الحجاز والجنوب، فتحقق له ذلك وأصبح يلقب بـ " ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها " وفي عام ١٣٥١هـ صدر مرسوم ملكي يقضي بتوحيد البلاد تحت اسم واحد وهو " المملكة العربية السعودية "[١] وقد حرص الملك عبد العزيز رحمه الله بعد ذلك على تطبيق الشريعة الإسلامية وإرساء المبادئ السياسية منها، حتى أصبحت هي الدستور المتبع في قوانين الدولة وعلاقاتها السياسية كما أنشئ رحمه الله مجلس الشورى، ومجلس الوزراء، من أجل تنظيم البلاد إدارياً، وقبل ذلك عمد رحمه الله إلى إنشاء القضاء في عام ١٣٤٤هـ[٢] من أجل القضاء على الجرائم، والخصومات والخلافات بين القبائل، والسعي لتطبيق الحدود الشرعية، على الباغي والمعتدي.

---

[١] العثيمين، عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، عهد الملك عبد العزيز، ط٤، الرياض، مكتبة العبيكان، (١٤١٩هـ)، ج٢، ص٣٠٨.

[٢] العتيبي، إبراهيم بن عويض الثعلبي، الأمن في عهد الملك عبد العزيز، ط١، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، (١٤١٧هـ)، ص١٥٤

كما أنشئ رحمه الله تعالى جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعطاها الصلاحيات التامة للنصح والإرشاد، والزجر والردع للمخالفين لأوامر الشريعة، ولمن يريد نشر الرذيلة في البلاد.

ولقد كان لجهاز الهيئة الأثر البالغ في إصلاح المجتمع، ونشر تعاليم الدين الحنيف في أوساط المجتمع السعودي.

وهكذا نرى بأن فلسفة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله السياسية، كان لها الأثر البالغ في توحيد البلاد، واستقرار نظامها، واستتباب أمنها، وتوحيد صفها، لأنها كانت تقوم على أساسيين مهمين:-

أ- التمسك بعقيدة السلف الصالح وتطبيق الشريعة الإسلامية.

ب- الاتصال بين الحكام والمحكومين، وبين المحكومين بعضهم مع بعض على أساس التناصح فيما بينهم.

في هذه الأوضاع المفعمة بالاستقرار، نشأ الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله، ورحل في طلب العلم من بلدته الحريق إلى بلدة الدلم، حيث يتواجد هناك علم من أعلام الأمة الإسلامية، هو سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله فلازمه أربع سنين من صفر سنه ١٣٦٧هـ، وحفظ عليه متوناً علمية من أمهات المتون[١] في العلم الشرعي.

وفي عام ١٣٧٣هـ توفي الملك عبد العزيز رحمه الله، بعد حكم تميز بوضع قواعد التأسيس للدولة، وجمع شتاتها، والعمل على إصلاح البلاد في المجالات المختلفة، وخلفه في الحكم ابنه الأكبر سعود رحمه الله والذي أكمل مسيرة والده في التنمية والإصلاحات لمختلف المجالات، وشهدت البلاد في عهده تقدماً ملحوظاً في جميع المجالات، الأمنية، والعمرانية، والتجارية، وكان الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله إبان هذه المرحلة قد عين مدرساً في المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧٥هـ. ثم تولى القضاء في عام ١٣٨٠هـ، وعين كذلك إماماً وخطيباً لمسجد المشيقيق بالرياض في عام ١٣٧٨هـ[٢].

---

[١] آل مهنا: عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٨.

[٢] نفس المصدر، ص٩.

وفي عام ١٣٨٤هـ، بويع الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملكاً للبلاد، فأسهم رحمه الله في إكمال مسيرة التنمية الحضارية للبلاد، التي شملت كثيراً من المجالات الدينية والاقتصادية والاجتماعية، ولعل من أهم إنجازاته رحمه الله إسهامه في توطيد علاقات المملكة مع الدول العربية والإسلامية، وبقية دول العالم، ولذلك يعتبر المؤسس الرسمي للدبلوماسية السعودية، بل مبدعها ومحركها ومطورها(١)، وفي عهده وضعت بذور التقدم الاقتصادي من خلال بناء أساس متين للصناعة الوطنية، كما شهدت الحركة التعليمية نهضة كبيرة، بإنشاء صروح تعليمية شامخة، ونفذت في عهده أول خطة خمسية بالمملكة " ١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ ".

كذلك فقد كان للملك فيصل رحمه الله جهد بارز في مساندة الشعوب العربية والإسلامية ضد الاستعمار، ويعتبر رائد التضامن الإسلامي الأول من خلال دعوته للدول الإسلامية إلى عقد مؤتمر إسلامي لمواجهة جريمة إحراق المسجد الأقصى، وتم عقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالرباط عام ١٣٨٩هـ.

وانتهت حياته في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ فاستشهد وهو يقوم بأعباء تصريف شئون الدولة بمكتبه في الديوان الملكي ودفن في مقبرة العود بمدينة الرياض رحمه الله .

وقد كان الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله خلال هذه الفترة قاضياً في ديوان المظالم، وكذلك عينه الملك فيصل خطيباً لجامع المربع(٢).

ثم بويع الملك خالد رحمه الله ملكاً للبلاد في عام ١٣٩٥هـ، وفي عهده تحسن الوضع الاقتصادي للبلاد بعد ارتفاع سعر البترول، وانتقل سماحة الشيخ عبد الله بن قعود إلى الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، وعمل بها عضواً في اللجنة الدائمة للإفتاء المنبثقة من هيئة كبار العلماء وذلك في عام ١٣٩٧هـ.

واستمر الملك خالد في الحكم سبع سنوات حيث توفي في ٢١ شعبان عام ١٤٠٢هـ في الطائف، ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن في مقبرة العود.

---

(١) المديفر ،عبد الله .إسهامات الملك فيصل رحمه الله . مجلة الفيصل، ع٢٣٦ (١٤١٧هـ) ص ٢٦ .

(٢) آل مهنا: عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص١٠.

وبعد وفاة الملك خالد عام ١٤٠٢هـ، بويع أخوه فهد ملكاً للبلاد، وقد استمرت البلاد في تقدمها وتطورها في جميع الميادين الحضارية في عهد الملك فهد، مستكملة الطريق الذي بدأته في عهد الملك خالد، على الرغم من حصول انخفاض في سعر النفط عالمياً، ومع ذلك خطت البلاد في هذا العهد خطوات واسعة وخاصة في مجال عمارة الحرمين الشريفين والاهتمام بهما حتى جعل الملك فهد رحمه الله لقبه الرسمي هو (خادم الحرمين الشريفين) . كما ظهر في البلاد تقدم واضح في مجال الزراعة والمواصلات والتعليم.

في ظل هذا الاستقرار السياسي، وهذه النعمة التي أنعم الله بها على هذه البلاد، وهي نعمة الأمن والرخاء، عاش الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله وكان له نصيب في المشاركة الفعالة في هذا الاستقرار من خلال توليه القضاء، ثم تعيينه عضواً في هيئة كبار العلماء، والذي بدوره أدى إلى بسط رأيه لدى ولاة الأمر، والإدلاء بفكره الثاقب رحمه الله، والسمع والطاعة لهم في المعروف، وتأليف الناس عليهم، وجمع القلوب لهم، وتوحيد الكلمة فيهم والنهي عن كل ما يخدش الجماعة، أو ينفر القلوب، أو يحدث الانشقاق.

لذلك فإن ولاة الأمر حفظهم الله، عرفوا له مكانته، وحفظوا له بذله ونصحه الصادق.

يقول الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله في خطبة له عن الأمن ونعمته: " لا غناء لأي مخلوق أو لأي نفس رطبة عن الأمن مهما عزّت في الأرض أو كسبت مالاً، أو شرفاً أو رفعة، فلن يتمتع معافى بعافيته وهو غير آمن، ولن ينعم آكل طعام بطعامه وهو غير آمن، ولن تنام عين غير آمنة، ولن يستريح أو يستقر ضمير خائف أو بال مزعزع. كلا يا عباد الله، فلا راحة ولا هدوء ولا اطمئنان أو استقرار بدون أمن"[١].

وكان رحمه الله تعالى دائماً يدعو الناس إلى المحافظة على ما هم به من نعم عظيمة ومنها نعمة الأمن والاستقرار، فيقول رحمه الله " فاتقوا الله أيها المسلمون، واشكروا نعم الله، اشكروا ما أنعم الله به عليكم من نعمة الأمن، اشكروها بالمحافظة على الأمن وبمجانبة كل أمر ينال منه، بمحاربة الفساد ومجانبة ما فيه ضرر على العباد

---

[١] القعود، عبد الله بن حسن، مصدق سابق، ص٥١.

بمجانبة كل ما يخيف المسلمين أو يفزعهم ويروعهم، فقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً " وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله ألا يؤمنه من إفزاع يوم القيامة "[١] .

كما كان رحمه الله يضمن خطبته بالدعاء لولاة الأمر في هذا البلد بالتوفيق والسداد، وصلاح بطانتهم، لما لهم من الفضل بعد الله فيما تنعم به هذه البلاد من نعمة الأمن والرخاء والاستقرار.

[١] نفس المصدر، ص٥٢.

ثانياً: العوامل الاجتماعية

ينقسم سكان المملكة العربية السعودية حسب طبيعة حياتهم إلى قسمين رئيسين هما:-

١- البدو: سواء كانوا رُحّل أو مستقرين.

٢- الحضر: وهم سكان المدن والقرى.

وقد كان معظم سكان المملكة العربية السعودية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري من البدو ... وكان لهؤلاء البدو مشكلاتهم الكبيرة التي أدركها الملك عبدالعزيز آل سعود بفكره الثاقب، فلجأ إلى وسيلتين للقضاء على هذه المشكلات، والنهوض بهم اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً وهما:-

- توطين البدو بالهجر – قرى في البادية –.
- إرسال المرشدين والدعاة لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة[١].

ولقد كان لتطبيق هاتين الوسيلتين، الأثر الكبير في عملية الاستقرار الاجتماعي وكان لذلك الاستقرار مظاهر عديدة منها:-

أ) اختفاء عادات سيئة في المجتمع وظهور عادات حسنة.

فقد استطاع الملك عبد العزيز أن يزيل ويقضي على كثير من العادات السيئة لدى المجتمع كالغزو والنهب والسلب، كما قضى على كثير من البدع المنتشرة في المجتمع بتصميمه على التمسك بمنهج دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وإرسال العلماء والدعاة لنشر الدعوة السلفية.

ب) القضاء على النزعة القبلية لدى القبائل.

فلقد كان لمشروع توطين البدو بالهجر دوره الكبير في الاستقرار الاجتماعي لدى البادية، فلقد قضى على العصبية القبلية، وأبدلها بالانتماء نحو الوطن، وتعميق مبدأ الأخوة الإسلامية بين القبائل، بعد أن كانوا قبل ذلك في صراع وقتال على مواطن الكلأ والمراعي[٢].

---

[١] الجودي ، حسن بن مصطفى . تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية . ط١ ، جدة ، دار الأصفهاني ، (١٤٠٦هـ) ص٥٧ .

[٢] السلمان: محمد عبد الله، توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، ط١، جدة، دار العلم (١٤١٦هـ)، ص٢٧٥-٢٧٧.

ج) احتكاك البدو بسكان المدن والقرى – الحضر –.

فقد ساهم هذا الاحتكاك والمجاورة للمناطق المستقرة، بشعور البدو بالفوارق الاقتصادية معهم، فكان ذلك من أشد عوامل الجذب لهم للعيش داخل المدن والقرى، فاشتغلوا بالزراعة والتجارة والرعي والوظائف الحكومية بعد أن كان هؤلاء السكان ليس لهم مورد سوى عن طريق الرعي فقط، وقويت علاقة الهجر بالمراكز الحضارية القريبة منها والبعيدة، فحصل التواصل مثلاً بين أهل الرياض وعنيزة، وبين أهل حائل وتبوك، فصار الجميع أبناء لوطن واحد، وتحت قيادة واحدة، والجميع يسعى لمصلحة واحدة وهو الارتقاء بهذا الوطن في شتى المجالات.

وبعد اكتشاف البترول تغيرت ملامح الحياة في المملكة العربية السعودية، وتحسن المستوى المعيشي للمواطن السعودي إلى درجة لم يكن يحلم بها، ووفرت الدولة – وفقها الله – أنواعاً متعددة من الخدمات، منها الضمان الاجتماعي العام، وضمان التعليم المجاني للجميع في جميع مستويات الدراسة والتخصص، مع منح مكافآت مالية لطلاب القرى والهجر، وأنشئت المستشفيات الحكومية، والمراكز الصحية، وأدخلت التكنولوجيا في حياة الناس، وشقت الطرق ليتواصل الجميع مع بعضهم بعضا.

مظاهر الحياة الاجتماعية في نجد عموماً.

يقوم بناء مجتمع نجد على وحدات اجتماعية تتمثل في الأسرة والفخذ والبطن والعشيرة ثم القبيلة. ففي الأسرة يُعد الرجل هو السيد والمسئول عن رعاية أفرادها والمتصرف في شؤونها وعلى عاتقه تقع مسئولية الحفاظ عليها وإعالتها، وهذه المسؤولية مستمدة من الدين الإسلامي أولاً ثم من الأعراف والتقاليد البدوية التي تعكس طبيعة حياة الصحراء، ويهتم الرجل إلى جانب اهتمامه بأسرته، اهتمامه بأقاربه من كبار السن والأرامل والأيتام ، خصوصاً إذا كان هو أقرب الناس إليهم .

أما المرأة فدورها هي الأخرى مهم في الأسرة، حيث تشارك الرجل في الرعي وصنع الخيام وغزل الصوف وخياطة الثياب وإعداد الطعام ، هذا إلى جانب وظيفتها الأساسية كأم وهي تربية الأطفال(١).

---

(1) الهطلاني، حمد مضاوي، منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، الرياض، مكتبة العبيكان، (١٩٩٦م)، ص٣٠٢.

ومن العادات المنتشرة في نجد الطاعة العمياء لرب الأسرة وكبيرها من قبل جميع أفراد الأسرة، بالإضافة إلى الاحترام الشديد للرجال الكبار في السن(١).

ومن الشائع في نجد أن يسكن جميع الأسرة في منزل واحد(٢)، والسبب في ذلك هو اعتماد الأب على أبنائه حتى بعد زواجهم في كثير من الأعمال التي يقوم بها، وزواج الأبناء يتم في الغالب في مرحلة مبكرة من العمر، والزوجة تكون من أقارب الزوج كأبناء العم والخال(٣).

ويلي الأسرة الفخذ وهو مجموعة من الأسر التي تسكن في جيرة واحدة تجمعها معاً وحدة النسب التي لا تتجاوز عادة الجد الخامس، وأبناء الفخذ الواحد يرتبط بعضهم ببعض برباط وثيق من الحقوق والواجبات، ولرئيس الفخذ الطاعة والولاء من جميع أعضاء الفخذ كما أنه المسئول أمام شيخ القبيلة، ويعد البطن أكبر من الفخذ تقريباً، أما العشيرة فتتكون من اتحاد أسر وأفخاذ أو بطون، وتشترك جميعها في نسب واحد وبدرجة تمكنهم من الرجوع بأصولهم إلى جد واحد، وترتبط بينهم مجموعة من الحقوق والواجبات والمصالح الاجتماعية والاقتصادية، ويتفاعلون مع بعضهم وفق تقاليد مرعية وتأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي ويرأسها شيخ القبيلة الذي يتمتع بنفوذ كبير بين أفرادها ويعاونه في أمورها مجلس القبيلة الذي يتكون من خيرة الرجال ذوي المكانة والكلمة المسموعة فيها.

أما العادات والتقاليد في منطقة نجد، فهي تقاليد عربية ذات أصالة، ممثلة في الكرم والنجدة، وحسن الجوار والتعاون، والمحافظة على القيم والأخلاق، والدفاع عن النفس، وإقامة الاحتفالات في بعض المناسبات كالأعياد ومناسبات الزواج وغيرها ....، وكان الناس يتعاملون مع بعضهم ببساطة، وبمحبة، لا نظير لها، وكان بينهم من قوة التلاحم، والترابط، الشيء العجيب، فالمجتمع بكامله يعيش حياة الجسد الواحد، من التآلف والتآخي، والحرص على الالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية الأصيلة.

---

(1) العيدان، مها عبد الله، التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي (دراسة ميدانية في منطقة الرياض)، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٤٣ (١٤٠٥هـ).

(2) يشمل الأب، وأبناءه المتزوجين، وغير المتزوجين.

(3) العيدان، مها عبد الله ، مرجع سابق، ص٤٥.

ولقد تركت الحياة الاجتماعية في نجد أثراً طيباً في حياة الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله حيث ظهر ذلك جلياً في طباعه وشخصيته، فقد كان رحمه الله عطوفاً، لين القلب، رقيق العواطف على الفقراء والضعفاء، يحب البذل والعطاء ويبذل الخير بلا حدود[١]، وكذلك من الأمور التي تأثر بها الشيخ رحمه الله عادة الحرص على الوقت، وصرفه فيما يعود على الإنسان بالنفع، فقد تأثر بذلك كثيراً، فقد كان رحمه الله جاداً في عمله، مخلصاً فيه، يصرف وقته كله فيما ينفعه في الدنيا والآخرة. وكذلك من الأمور التي تأثر بها الشيخ، الطابع الاجتماعي العام في البلاد، وما كان فيه الناس من فقر وشدة في العيش فكان رحمه الله زاهداً في الدنيا، متقللاً منها، رغم ما أعطاه الله عز وجل منها بعد ذلك، يلبس أبسط الثياب، ويأكل أخف المأكولات، وهذه من أهم صفات المربي الرباني، وكذلك من الأمور التي تأثر بها الشيخ الكرم، الذي كان يعد من مفاخر العرب في ذلك الزمان، فقد كان رحمه الله كريماً سخياً على من حوله، وكان حريصاً على صلة الرحم، وزيارة الأصدقاء، وعيادة المريض، وتقدير الكبير، و مداعبة الصغير.

وكان يحث على ذلك باستمرار في خطبه ومن ذلك ما قاله رحمه الله عن بر الوالدين " إن من تمام الوفاء وكرم الأخلاق التي جاء بها الإسلام أن تحسن محتسباً[٢] إلى من أحسن إليك، وفي هذا قول الله سبحانه ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[سورة الرحمن:الآية ٦٠] . وليس في الوجود أحد بعد الله سبحانه أسدى إليك أيها الإنسان معروفاً أكثر مما أسدى إليك أبوك وأمك فقد ربياك صغيراً، وآثراك على أنفسهما كبيراً، وكانا قبل ذلك السبب في وجودك وبروزك في الحياة شخصاً سوياً ... "[٣].

ويقول كذلك في معرض كلامه عن الضعفاء والمساكين " اتقوا الله بالعطف والشفقة عليهم، والاعتناء الصادق بمصالحهم، والصبر على لأوائهم ... فإنكم بذلك تغدون وتروحون في رضا الله، تغدون وتروحون في سبيل الله، تغدون وتروحون في مجلبة الأرزاق ومنسأة الأعمار، ومدرأ البلاء، ومدرج الوصول إلى الله سبحانه وإلى جنته .." [٤]

---

[1] سبق بيان ذلك في مبحث علاقته مع العامة.

[2] لفتة جميلة منه رحمه الله إلى احتساب النية والأجر عند الله ببر الوالدين.

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٠٠.

[4] المرجع السابق، ص٩٣.

ثالثاً: العوامل الاقتصادية

كانت المملكة تعد قبل اكتشاف البترول فيها من البلاد الفقيرة، فقد كانت تعـاني مـن الأزمات الاقتصادية والضائقة المالية، وكانت موارد الدولة لا تختلف كثيـراً عـن مـوارد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، على الرغم من اختلاف عهدهما عن عهد الملـك عبـد العزيز من حيث الظروف الاقتصادية العالمية الجديدة، وزيادة نفقات الدولة عما كانت عليـه سابقاً، وعلى هذا فقد كان أهم واردات الدولة قبل اكتشاف البترول ما يلي:

١- الغنائم:

وهو ما أخذ من العدو أثناء الحرب، وكان ذلك موردا مهما إبان حروب الملك عبـد العزيز لتوحيد المملكة، وكانت الدولة تأخذ خمس الغنائم ويوزع الباقي على أفـراد الجـيش المحارب وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وقد كانت الغنائم من أهم واردات الدولة الـسعودية الأولى وكذلك الثانية[١]، وقد توقف هذا المورد بعد إكمال الملك عبد العزيز توحيـد الـبلاد واستقرار الأمور فيها.

٢- إعانة المجاهد:

ويؤديها أهل الحواضر كسكان الأحساء والقطيف والقصيم والحجاز وعسير وحائـل وغيرها ممن كان عليهم أن يشاركوا في خوض الحروب مع الملك عبد العزيز ورجاله مـن الحاضرة والبادية، ولكنهم أعفوا منها حسب رغبتهم، وطولبوا بدفع بدل مـالي عـن عـدم مشاركتهم. وكان لإعانة الجهاد شعبة خاصة في الديوان الملكي.

٣- الرسوم الجمركية:

التي وضعتها الدولة على المستوردات، وكذلك الرسوم التي وضعت اضطرارا علـى الحجاج.

---

[1] ابن بشر ، عثمان . عنوان المجد في تاريخ نجد . ط٥ ، الرياض : دار الحبيب (١٩٩٦م) ١/٢٣٢-٢٣٣.

وكان اكتشاف البترول في الأراضي السعودية عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م نقطة تحول مهمة في تاريخ البلاد وفي عصرها الحديث. فهو الحد الفاصل بين الدولة ذات الاقتصاد التقليدي إلى دولة حديثة ذات اقتصاد قوي. كما كان له تأثيراته على شتى مرافق الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والعمرانية في المملكة.

وبهذا تضاعف دخل الحكومة السعودية في عهد الملك عبد العزيز أضعافاً كثيرة بسبب تصدير البترول.

ولاشك أن لارتفاع دخل الحكومة من البترول تأثيره الكبير نحو صرفها بسخاء على كثير من المشروعات في الزراعة والصحة والمواصلات والتعليم، وعلى الصناعة والتجارة. كما بدأت وسائل الحضارة الحديثة تنتشر في مناطق مختلفة من المملكة. كما ظهرت مشروعات حكومية حديثة.

ففي الزراعة ظهرت مشروعات زراعية حديثة في نجد والأحساء، وفي الصحة فتحت بعض المستشفيات والمراكز الصحية، وفي المواصلات ظهرت بعض الطرق المعبدة وسكة حديد الرياض الدمام، وفي التعليم توسع في نشر التعليم الحديث بشكل أكثر وفي الصناعة بدأت البلاد تدخل الصناعات الآلية الخفيفة بدلا من الصناعات التقليدية اليدوية، مثل صناعة النسيج والصابون والأسمنت ونحو ذلك. أما التجارة فقد تطورت هي الأخرى بسبب توفر الأمن والاستقرار وبسبب ارتفاع الدخل لدى الفرد السعودي من ناحية أخرى، فاتسعت الأعمال التجارية وخاصة في المدن الكبرى والموانئ المهمة مثل جدة والدمام التي أخذت السفن التجارية المحملة بالبضائع ترد إليها. وأخذت الدولة تقوم بتوقيع الاتفاقيات التجارية مع بعض دول العالم المهتمة بالتجارة، كما ظهرت مؤسسات تجارية للاستيراد والتصدير . وكل هذا وذاك له الأثر الكبير على تطور حياة المجتمع السعودي وبداية عهده الحضاري. كما أن لذلك الأثر الكبير في تشغيل عدد من الأيدي العاملة السعودية سواء كان ذلك في شركات البترول أم في المؤسسات الوطنية أم في الوظائف الحكومية، مما فتح المجال أمام الفرد السعودي لرفع دخله السنوي وتحسين مستوى ومعيشته.

واستمر البترول السعودي يقوم بدوره الكبير في التنمية الشاملة التي عاشتها وتعيشها المملكة، وأخذت الدولة تنفق بسخاء قل نظيره على المشاريع التي لها صلة في تطور المجتمع السعودي ورفاهيته.

وتعتبر الفترة التي عاشها الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله فترة تتسم بالتطور الاقتصادي للدولة، مما أثر في الاستقرار الاقتصادي لدى المواطن، وكذلك من نعمة الله على الشيخ رحمه الله، أن والده حسن بن قعود كان من تجار محافظة الحريق، وكانت تجارته في التمور والحبوب والمواشي، ويمتلك مزرعة كبيرة معروفة حتى الآن. مما جعل الجو مناسباً له لتحصيل العلم فأقبل على طلب العلم، وكان الشيخ رحمه الله جاداً وصادقاً في طلبه للعلم، بعزيمة لا تعرف الملل، وهمة لا تعرف الكلل، وكان والده رحمه الله قد أدرك رغبته في طلب العلم، فعمل على تسهيل ذلك له، فتوجه الشيخ رحمه الله إلى محافظة الدلم حيث يقيم هناك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله فلازمه أربع سنوات، يدرس عليه أمهات الكتب الشرعية، ويعود إلى والديه في فترة الإجازات، وكان والده يتعاهده أثناء تلك الفترة بما يحتاجه من مال وزاد، فجزاه الله عنه وعن العلم خيراً، وكذلك فإن الانتعاش الاقتصادي للدولة، جعلت الشيخ رحمه الله وغيره من العلماء، يكونون أكثر حرصاً وتصميماً وكفاحاً من أجل التمسك بالقيم الإسلامية الصحيحة النابعة من العقيدة الصافية، لإدراكهم أن تلك المبادئ هي التي أقامت تلك النهضة التي يعيشونها، فكان رحمه الله يدعو الناس ويحثهم على شكر الله على نعمه العظيمة، التي لا تعد ولا تحصى، ومنها نعمة العيش الرغيد، كما كان يدعو أيضاً إلى عدم الإسراف والتبذير في هذه النعمة، لأن ذلك سبب لزوالها. وقد خطب الشيخ خطب كثيرة يحثُّ الناس فيها على شكر الله عز وجل، بالمحافظة على طاعته وعبادته ومن هذه الخطب:

١- الظلم وسوء عقباه.
٢- موقف المؤمن من الدنيا.
٣- أثر شكر النعم.
٤- الزكاة.
٥- أثر المعاصي في الأفراد والمجتمعات.

رابعاً: العوامل العلمية

ازدهرت الحياة العلمية في المملكة العربية السعودية بفضل الاستقرار السياسي والاقتصادي ، الذي عاشه المواطن السعودي بعد توحيد البلاد على يد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله فأقبل الناس على التعليم، ووجهوا أبناءهم إليه، وقد تضافرت عدة عوامل أسهمت في ازدهار التعليم، ودفعه إلى الأمام من أهمها:-

أ- تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وحثها على التعليم:

فقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تؤكد على أهمية طلب العلم، وفريضته على كل مسلم ومسلمة، وكانت حلقات التدريس التي تعقد في المساجد، والكتب التي ألفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- من أهم العوامل لنشر العلم الشرعي لخاصة الناس وعامتهم فأقبل الكثيرون من أبناء البلاد على كتب الشيخ رحمه الله، دراسة، وحفظاً، وفهماً، وصارت هذه الكتب منهجاً تربوياً لعامة الناس وخاصتهم، ويتولى تدريسها أئمة المساجد، والقضاة والدعاة والمصلحون.

ب- إنفاق الدولة السعودية على التعليم، وتشجيعها للعلماء وطلبة العلم:

لقد كان اهتمام الملك عبد العزيز رحمه الله بالتعليم واضحاً، منذ أن بدأ مسيرته لتوحيد مناطق البلاد تحت رايته، فقد كان يقدر العلماء، ولا يخلو مجلسه في كثير من الأحيان منهم، وكان يشجع طلاب العلم على نشر العلم بين أوساط الناس، ولعل أكبر دليل على حرصه على التعليم، إرساله رحمه الله للدعاة والمرشدين إلى البادية، لتعليمهم أصول التوحيد، وأركان الإسلام، وإن جهلوا القراءة والكتابة، وفي عام ١٣٤٤هـ - أمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بإنشاء " مديرية المعارف العمومية " لترعى شؤون التعليم، وتنطلق به إلى الأمام وبعد أقل من عامين من إنشائها أمر الملك عبد العزيز بإنشاء مجلس للمعارف للإشراف على سير التعليم وتنظيماته.

وانطلقت مديرية المعارف تزاول أعمالها بجد واجتهاد، فلم تمض ثلاثة أشهر على إنشائها إلا وقد فتحت المدارس التابعة لها أبوابها أمام التلاميذ .

ولعل مما يدل على مدى نشاطها أن أول ميزانية لها كانت ٥٦٦٥ جنيه، ثم قفزت عام ١٣٤٧هـ إلى ١٤٧٩١جنيه، ثم إلى ٢٣١٤٠جنيه في العام التالي. ولم يقتصر ذلك النشاط على افتتاح تلك المدارس الحكومية، بل شمل مساعدة المدارس الأهلية، وقد أدركت المديرية الحاجة الملحة إلى أساتذة من أبناء البلاد فسارعت سنة ١٣٤٥هـ إلى فتح المعهد العلمي السعودي، لتخريج مدرسين للمرحلتين الابتدائية والأولية، ومضت مديرية المعارف تواصل جهودها في نشر التعليم، حتى وصل عدد المدارس الابتدائية في عام ١٣٧٣هـ إلى أكثر من مئتي مدرسة، وعدد المدارس الثانوية إلى اثني عشرة مدرسة، ثم تحولت مديرية المعارف إلى وزارة في عام ١٣٧٣هـ واختار الملك عبد العزيز – يرحمه الله – خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله ليكون وزيراً لها.

ومن الواضح أن مما ساعد على هذا التقدم زيادة كميات النفط المصدرة إلى الخارج، ومن ثم زيادة الدخل الوطني.

ولحاجة البلاد إلى متخصصين في ميادين القضاء، والإرشاد، وتدريس المواد الدينية، قامت مديرية المعارف بافتتاح دار التوحيد في الطائف سنة ١٣٦٤هـ، وبعد ست سنوات من هذا التاريخ رأت الدولة ازدياد الحاجة إلى متخصصين في تلك الميادين، ففتحت أول معهد علمي في الرياض تحت إدارة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وتوجيهه، وكان منهجه مشابهاً لمنهج دار التوحيد من حيث التركيز على علوم الدين واللغة العربية.

ولم يقتصر التعليم في عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله على المراحل السابقة، بل وضعت في عهده نواة التعليم الجامعي، وذلك بإنشاء كلية الشريعة في مكة عام ١٣٦٩هـ، ثم افتتحت كلية المعلمين فيها عام ١٣٧٢هـ، وفي عام ١٣٧٣هـ افتتحت كلية الشريعة في الرياض تحت رئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وكان أول من التحق بها الخريجون من المعهد العلمي في هذه المدينة.

وكذلك من جهود الدولة السعودية – وفقها الله – أنها سهلت التعليم على جميع المواطنين ورغبتهم فيه، عن طريق جعل التعليم في المدارس مجاناً، بل خصصت مكافآت مالية مجزية لطلاب الهجر والبوادي، ولطلاب المعاهد العلمية والكليات الجامعية[1]، وتوزيع الكتب مجاناً على الطلاب والطالبات في المدارس الحكومية والأهلية.

---

[1] العثيمين: عبد الله بن صالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، طبع الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، (١٤١٩هـ) ج٢، ص٢٢٣-٢٣١.

وكان التدريس في مرحلة نشأة الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله يتم على ثلاث مراحل:

أ- مرحلة التعليم الأولي .

وتتم الدراسة في هذه المرحلة فيما يعرف بالكُتَّاب، حيث يتولى معلم – يسمى غالباً "المطوع" – تعليم الملتحقين بهذه المرحلة مبادئ القراءة والكتابة، وتحفيظهم أجزاء من القرآن الكريم، وتتم الدراسة إما في بناء خاص، أو غرفة ملحقة بمنزل المعلم، أو في أحد أطراف المسجد.

والتعليم في الكُتَّاب يقوم على جهد المعلم، وهي مستمرة طوال العام ما عدا أيام الأعياد الإسلامية، ويوم الجمعة، ولم تكن هناك سن معينة للالتحاق بهذه المرحلة، لكن غالباً ما يكون الملتحقين بالكُتَّاب لا تقل أعمارهم عن سبع سنوات.

أما المناهج الدراسية في هذه المرحلة فلم تكن تتجاوز في اللغة العربية حفظ الحروف الهجائية عن طريق ترديدها بشكل جماعي وراء المعلم، والتدرب على كتابتها في ألواح خاصة بشكل فردي، بتكوين جمل بسيطة، والطريقة المتبعة في تعليم الصغار هي الطريقة البغدادية، التي تقوم على تعليم الحروف الهجائية في حالة الفتح والضم والكسر والسكون، ويعد هذا مدخلاً لتعليم القرآن.

أما الحساب فينحصر في تعلم الأعداد البسيطة، والتدرب على العمليات الحسابية من جمع وطرح، وفترة الدراسة في الكُتَّاب غير محددة بسنوات معينة، وإنما تعتمد على القدرة الشخصية لكل تلميذ على التعلم والحفظ، ومدى استعداد ولي أمره للإنفاق على تعليمه.

ويتدرج الطالب فيها في حفظ القرآن الكريم، بحفظ السور القصيرة أولاً، ثم السور الأطول فالأطول، وهناك من ينهي حفظ القرآن وهو في هذه المرحلة (مرحلة التعليم الأولى) وهم قلة ، أما الغالبية من الطلبة فيكتفي بحفظ أجزاء من القرآن الكريم[١]. وهذه المرحلة من التعليم تعتبر ركيزة أساسية في التأهيل للمرحلة التالية وهي مرحلة التعليم المتقدم " طلب العلم ".

---

[1] العيسى، مي بنت عبد العزيز ، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان (١٤١٨هـ) ص٢٨٩-٢٩٠.

وقد التحق الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله بالكُتَّاب، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ أجزاءاً من القرآن الكريم على يد المطوع الشيخ محمد بن سعد آل سليمان في بلدته الحريق.

ووقت التدريس في هذه المرحلة تتم على فترتين صباحية تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات، وفترة ما بعد الظهر ومدتها من ساعة إلى ساعتين.

ب- مرحلة التعليم المتقدم " طلب العلم " .

وفيها يبدأ طالب العلم بالدراسة على أحد العلماء الموجودين في بلدته، أو في إحدى البلدان المجاورة، والذي يكون من مهامه القيام بالتدريس لطلبة العلم دون مقابل، تقرباً إلى الله بنشر العلم، وإفادة الآخرين بما سبق وتعلمه على غيره من العلماء، وذلك عن طريق الحلقات الدراسية التي يعقدها العالم كل يوم.

والملتحق بالدراسة في هذه المرحلة لابد أن يكون على درجة كافية من المقدرة على القراءة والكتابة، التي يتحصل عليها من الكتاب، وذلك إلى جانب حفظه للقرآن الكريم.

ومن المرجح أن يكون الحد الأدنى لعمر الملتحق بهذه المرحلة من سن البلوغ، (أي لا يقل عن الثالثة عشرة). ولاحدَّ لأكثره، فقد يدخل في هذه المرحلة من هو في سن الثلاثين أو الأربعين .. وكانت أسرة الطالب هي من يتولى الإنفاق عليه غالباً، وقد تكون هناك أوقاف في البلدة للإنفاق على طلاب العلم لكنها قليلة.

أما العلوم الشرعية التي تدرس للطلبة فغالباً ما تكون من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مثل كتاب التوحيد، وكتاب كشف الشبهات، إلى جانب بعض الدروس في التفسير والحديث، وعلم اللغة العربية،والسيرة النبوية، والفقه وأصوله، وطريقة التدريس في هذه الحلقات يختلف من عالم إلى عالم، لكن الغالب أن يقرأ متن الكتاب على الشيخ، ثم يستمع الطلبة للشرح من الشيخ.

وقد ينتقل طالب العلم من حلقة عالم إلى حلقة عالم آخر رغبة في المزيد من التحصيل والاستفادة، أو لتنوع العلوم بين عالم وآخر، وقد يتطلب هذا الأمر الانتقال لبلدة أخرى، وبذلك يجمع الطالب بين الدراسة على أكثر من عالم مما يزيد في تأهيله العلمي، ومكانته بين طلبة العلم والعلماء.

وإتمام هذه الدراسة في مرحلة طلب العلم غير محددة بفترة زمنية معينة، بل يُبنى على تقدير الشيخ لمدى فهم وإدراك الطالب، وكذلك شعور الطالب بأنه أدرك مبتغاه من الدراسة على شيخه.

ووقت التدريس في هذه المرحلة، يختلف من عالم إلى آخر، ولكنها في الغالب تعقد بعد الصلوات المفروضة.

ويعتمد أسلوب التعليم في مرحلة الطلب على التدرج من المختصرات إلى المطولات(١).

وقد درس الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله في أول طلبه للعلم على قاضي بلدة الحريق آنذاك الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم آل عبد اللطيف رحمه الله فقرأ عليه القرآن الكريم وحفظه، وقرأ عليه بعض مختصرات شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمهم الله تعالى –.

بعد ذلك قويت رغبته في تحصيل العلم فرحل في ٢٧ صفر ١٣٦٧هـ وتوجه إلى بلدة " الدلم " حيث يقيم هناك آنذاك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وطلب العلم على يديه (٢) .

ج– مرحلة التعليم النظامي .

ذكرنا فيما سبق عناية الملك عبد العزيز رحمه الله بالتعليم، وحصول الطفرة فيه حتى وصلت فيه المملكة إلى مرحلة التعليم الجامعي بفتح كلية الشريعة والمعلمين بمكة عام ١٣٦٩هـ وعام ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٣هـ، وقبله افتتاح المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١هـ، فالتحق الشيخ رحمه الله بالمعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١هـ وتخرج من كلية الشريعة بالرياض في الفوج الثاني عام ١٣٧٧هـ، وكان من مشايخه في الدراسة النظامية: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرحمن الأفريقي – رحمهم الله تعالى – .

---

(1) العيسى، مي بنت عبد العزيز، مصدر سابق، ص٢٩٢.

(2) كان في تلك الفترة قاضياً لبلدة الدلم.

وكان من زملاء الشيخ في هذه المرحلة: فضيلة الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، والشيخ د. عمر بن عبد العزيز المترك، والشيخ عبد اللطيف بن محمد الشديد، والشيخ عبد الرحمن الرويشد، والشيخ سليمان بن محمد الحماد، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله الخراشي والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الخراشي، والشيخ مقبل العصيمي، والشيخ يوسف الدغفق – غفر الله لمن مات من هؤلاء – وأحسن الختام للأحياء منهم[١].

وقد أسهم الشيخ رحمه الله وبشكل فعال ومؤثر في بناء النهضة التعليمية التي وصلت إليها المملكة العربية السعودية، من خلال تدريسه في المعهد العلمي بالرياض، ثم عضويته في هيئة كبار العلماء، وتخريجه لعدد من طلبة العلم الشرعي، الذين تبؤوا مراكز قيادية في هذا البلد المبارك.

---

[1] بن كليب، سعد بن عبد العزيز، مصدر سابق، ص٤٢.

خامساً: العوامل الدينية

أنعم الله تعالى على هذه البلاد بظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– السلفية التي حاربت الشرك وأهله، وذلك بالاتفاق الديني السياسي بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود – رحمهم الله تعالى – في الدرعية عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، حيث وجد الأول من الثاني النصر والتأييد للدفاع عن الدعوة ونشرها، وبهذا الاتفاق المبارك كان قيام الدولة السعودية الأولى، وبقي الحماس للدعوة موجوداً أيضاً في الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة " المملكة العربية السعودية "[(١)].

كانت تلك الدعوة قد قامت لتصحيح أوضاع الجزيرة العربية من الناحية الدينية، عندما شاب عقيدة المسلمين حينذاك انحراف عن العقيدة الصحيحة التي أنزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما يفعله الجهلة عند القبور من الاستغاثة وطلب الشفاعة والحاجات من أصحابها، فقامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لتصحيح عقيدة المسلمين والعودة بهم إلى ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عبادة الله وحده دون غيره.

ولقد تحقق هدف هذه الدعوة بسبب صدق داعيها، وتأييد راعيها، وقد ظهر أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلاد نجد واضحاً، حيث يظهر على أهلها تمسكهم بالتوحيد وبعدهم عن الشركيات والبدع، والتزامهم بشعائر الدين الحنيف، مثل المحافظة على صلاة الجماعة في المساجد، وإظهار شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى هذا تربى الصغار والناشئة، فالتوجيهات الدينية يستقيها الطفل من منزله، ومن حلق العلم التي تتم في المساجد، فأصبح الطفل في نجد يحيط به الدين من كل جانب، فلا يقع بصره إلا على معروف، ولا يطرق سمعه شيء ينكره الإسلام، أو يغضب الله.

وعلى هذا نشأ الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله فأصبح محباً للدين، مستمسكاً بالقرآن الكريم، وبسنة سيد المرسلين – عليه الصلاة والسلام – مشتغلاً بالعلم الشرعي، طالباً له ...

---

(1) السلمان، محمد بن عبد الله، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ط١، الرياض : مكتبة المعارف (١٤٠٧هـ)، ص٧٤.

تكبد في ذلك الأسفار، وترك من أجله الأهل والديار، حتى غدا علما من أعلامها، ورائداً من روادها. وكان له القدح المعلى في التدريس والقضاء والدعوة والفتيا.

ثم إن محبته للدين صيرته خطيباً مفوهاً، وعالماً ناصحاً، ومفتياً مسدداً.

وكذلك فإن نشأته الدينية جعلته محباً للطاعة وأهلها، مبغضاً للمعاصي وأهلها، غيوراً على الدين، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا يخاف في ذلك لومة لائم، مؤثراً طاعة الله على رغبات البشر، مقتدياً برسول الهدى – صلى الله عليه وسلم – في ذلك، وصحابته الكرام – رضي الله عنهم أجمعين – .

الفصل الثالث

التربية الإيمانية عند الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

ويشتمل على تمهيد وجانبين :

أولاً : الجانب العقدي .

ويتضمــن ما يلــي :

- التربية القلبية وأثرها في تزكية النفس .
- الآثار التربوية للإيمان باليوم الأخر .
- الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر .

ثانياً : الجانب التعبدي السلوكي .

ويتضمــن ما يلــي :

- آثار أركان الإسلام التربوية في حياة الفرد والجماعة .
- أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة .

التربية الإيمانية عند الشيخ عبدالله بن قعود رحمه الله

تمهيد :

تعتبر التربية الإيمانية من أهم جوانب التربية لأنها تربط الإنسان بالله – سبحانه وتعالى – عن طريق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعن طريق العبادات التي تقرب العبد من الله – سبحانه وتعالى – يقول الأستاذ علي محمود :" التربية الإيمانية تقوم بتقوية صلة الإنسان بالله – سبحانه – بحيث يكون الإحساس بوجود الله قد ملأ على هذه الروح جميع أقطارها، مع الشعور بمراقبة الله – سبحانه – وحبه والإقبال عليه بالتعبد له وفق ما شرع، وذلك يولد اطمئناناً في الروح ورضا بقضاء الله وقدره والتسليم له سبحانه في كل شيء[١].

فما أجمل أن يتربى الإنسان في دائرة الإيمان، وينعكس أثر ذلك في نفسه وجوارحه، فيشعر بالراحة والطمأنينة.

فالإيمان بالله من أعظم أسباب السعادة القلبية، والراحة النفسية، بل إن السعادة تزداد وتضعف بحسب هذا الإيمان، فكلما كان الإيمان قوياً كانت السعادة أعظم، وكلما ضعف الإيمان ازداد القلق والاكتئاب، مما يؤدي إلى مرارة العيش، والتعاسة في الحياة، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[سورة النحل:الآية ٩٧] .

---

[1] محمود، علي، تربية الناشئ المسلم، ط٢، مصر: دار الوفاء المنصورة (١٤١٣هـ)، ص١٩٩.

مفهوم التربية الإيمانية

ويقصد بها " العمل على زيادة الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، وتعميق معاني الإيمان، والارتقاء بالقلوب حتى تجد حلاوة الإيمان، وتحب طاعة الرحمن، وتتـأى عـن الفسوق والعصيان"[١].

وقيل بأن التربية الإيمانية هي" تنمية الجانب الإيماني (العقدي) عند البـالغ بكـل الوسائل والأساليب التربوية"[٢].

ويعرف الباحث التربية الإيمانية بأنها العمل على زيـادة الإيمـان عنـد الفـرد المسلم، لتقوية الصلة بينه وبين خالقه – جلَّ وعلا – ليكون ذلك مانعاً له مـن ارتكـاب المحرمات، ومعيناً له على فعل الطاعات والقربات.

أهمية التربية الإيمانية .

تأتي أهمية التربية الإيمانية :

١- كونها تقوم بربط المسلم بالله – سبحانه وتعالى – من خلال إيمانه به – جلَّ وعلا – وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

فكلما ازداد علم العبد بأركان الإيمان، يزداد حباً لله عز وجل، وتـوكلاً وخـشية وإنابـة، قـال تعـالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[سـورة فاطر:الآية ٢٨] . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : " كفى بخـشية الله علمـاً، وكفـى بالاغترار بالله جهلاً ".

٢- تقوية الوازع الديني لدى المسلم مما يُولد لديه مخافة الله – سبحانه – ومراقبته في كل صغيرة و كبيرة من شؤون حياته، وكنتيجة لذلك يقوم المسلم بأداء العبادات على الوجـه الصحيح الذي يرضي الله سبحانه [٣]. قال النبي صلى الله عليه وسلم فـي بيـان درجـة الإحسان : " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[٤].

---

[1] فريد، أحمد، التربية على منهج أهل السنة والجماعة، ط١، الرياض: دار طيبة (١٤٢٥هـ)، ص١٤١.

[2] الغامدي، عبد الرحمن، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ، ط١، الرياض: دار الخريجي (١٤١٨هـ)، ص١٥٥.

[3] البابطين، عبد الرحمن بن عبد الوهاب، مرجع الآباء في تربية الأبناء، ط٢، الرياض: دار القاسم (١٤٢٨هـ) ص٥٠.

[4] رواه البخاري: كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الإيمان والإسلام والإحسان (٤٨) ، ٨٧/١ ، ورواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإيمان والإسلام والإحسان (٩) ، ٨٧/١ .

٣- وتعتبر التربية الإيمانية من أهم جوانب التربية، لأنها الأساس الذي ترتكز عليه الجوانب الأخرى من التربية الإسلامية، مثل التربية الأخلاقية، والاجتماعية، والفكرية وغيرها، فإذا صلح هذا الجانب صلحت الجوانب الأخرى، وليس أدل على ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب "[١].

٤- إذا ثبتت التربية الإيمانية في قلب المسلم ارتبط بالإسلام ارتباطاً وثيقاً، وكان إيمانه راسخاً لا يتأثر بالتيارات الفاسدة التي تحاول زعزعة عقيدة الفرد المسلم، وغرس بذور الإلحاد في الجيل المسلم، وإشاعة الميوعة والانحلال في الأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم.

---

[1] رواه البخاري: كتاب الإيمان : باب فضل من استبرأ لدينه (٥٠) ، ٢٠/١ ، ورواه مسلم ، كتاب المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، (٢٩٩٦) ، ٢٩٠/٨ .

جوانب التربية الإيمانية .

لقد اهتم الإسلام بالتربية اهتماماً كبيراً حيث كان أول نزول القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في مكة تركز على الإيمان، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يغرس الإيمان والعقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أصحابه.

ولقد مر بنا في أول هذا الفصل ما هو المقصود بالتربية الإيمانية وأهميتها للفرد المسلم، وفيما يلي سوف نركز على جانبين مهمين من جوانب التربية الإيمانية وهما :

أ) الجانب العقدي .

ب) الجانب التعبدي السلوكي .

أ) الجانب العقدي

إن أول ما يجب أن يتربى عليه المسلم العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهي العقيدة السلفية التي مضى عليها سلف الأمة رضي الله عنهم، فقد جعل الله عز وجل عقيدة الصحابة رضي الله عنهم هي المقياس للعقيدة الصحيحة، فقال تعالى : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[سورة البقرة :الآية ١٣٧] .

وبين عز وجل أن غاية خلق الجن والإنس إفراد الله عز وجل بالعبادة ومعرفته عز وجل، فقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[سورة الذاريات:الآية ٥٦] كما بين عز وجل أن غاية الرسل وهدفهم أمر الناس بعبادة لله عز وجل، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ ﴾[سورةالنحل:الآية ٣٦] وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء:الآية ٢٥] .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن حق الله على العباد أن يعبدوه وحده لا شريك له، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي : " يا معاذ تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ " فقال : قلت الله ورسوله أعلم . قال : " فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً،

وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، قال : قلت : يا رسول الله أفــلا أبشر الناس ؟ قال : " لا تبشرهم فيتكلوا "[١].

وأول أمر في كتاب الله أمر بالتوحيــد : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[سورة البقرة:الآية ٢١] .

فكل دعوة لا تهتم بأمر التوحيد، وتربي أبناءها عليه، وتسقيهم العقيدة الــصحيحة فهي دعوة على غير هدى المرسلين[٢].

والشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله قد ركَّز على تأصيل العقيدة السلفية في النفوس، لأنها الطاقة التي تبني أفكار المرء، وتسير سلوكه، وتدفعه إلى العمل بموجبها، وحذَّر من الشرك وأنواعه، لأنه من أعظم الظلم في حق الله – سبحانه وتعالى –.

وقد قمت بتقسيم أبرز الآراء التربوية للشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله في الجانب العقدي إلى مايلي :

أولاً : التربية القلبية وأثرها في تزكية النفس.

ثانياً : الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخــر.

ثالثاً : الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر.

---

[1] رواه البخاري : كتاب الرقائق ، باب من جاهد نفسه في طاعة الله (٦٠١٩) ، ١٥٥/٢٠ .

[2] فريد، أحمد، مرجع سابق، ص٨١-٨٣.

أولاً : التربية القلبية وأثرها في تزكية النفس.

تمهيد :

لا خيار للإنسان – إذا أراد محبة الله – في أن يسعى في تطهير فؤاده، وتربية قلبه على العقيدة الصحيحة، لأن الثواب والعقاب في الآخرة باعتبار ما في القلب، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾[سورة الطلاق:الآية ٩-١٠] . أي يوم تختبر سرائر الصدور، ويظهر ما كان في القلوب من خير وشر على صفحات الوجوه[1].

فالمؤمن يسعى في الدنيا جاهداً للمحافظة على قلبه سليماً من كل آفة وعيب، وفساد ينافي ما يحبه الله، فيربي قلبه مثلاً، على الإخلاص لله، والتوكل عليه، والخوف منه دون سواه، والرجاء في ثوابه، والإنابة إليه، والاعتماد عليه في جميع أموره.

ولا يُظن أن قلباً تظل هذه العبادات حاضرة فيه يمكن أن تتسرب إليه آفة من علة أو مرض. فمن عرف الله حق المعرفة، وأيقن بالآخرة وعمل لما بعد الموت، فإنه صاحب قلب سليم لا محالة.

قال سعيد بن المسيب رحمه الله : " القلب السليم هو القلب الصحيح، وهو قلب المؤمن، لأن قلب المنافق مريض[2]، قال تعالى : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [سورة البقرة :الآية ١٠] .

ويقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله : " القلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها "[3]، وعن كيفية الوصول إلى القلب السليم يقول ابن القيم الجوزية – رحمه الله – : " مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله، وإنما يباعد من الله كل طريق يوصل إلى باب من تلك الأبواب الثلاثة:

- باب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ورضاه.
- باب شبهة أورثت شكاً في دين الله .
- باب غضب يورث العدوان على خلق الله. [4]

---

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، القاهرة، مركز فجر للطباعة (١٤٢١هـ)، ص٩٢٠.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط٢ : لبنان ، دار المعرفة (١٤١٣هـ)، ١/٥١.

(3) ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم، ط١، بيروت، المكتبة العصرية (١٤١٨هـ)، ص٢١١.

(4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي (١٤٢٩هـ)، ص٥٨.

أبرز الآراء التربوية للشيخ عبد الله بن قعود في التربية القلبية .

أ- تربية القلب على الإخلاص لله تعالى:

إن الإخلاص لله في الأعمال من أعظم العبادات القلبية، بل هو حقيقة الدين، ودعوة المرسلين – عليهم الصلاة والسلام – كما قال سبحانه – : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[سورة النحل:الآية ٣٦] .

بل إن قبـول الأعمـال مرهـون بـه، موقـوف عليـه، كما قال – تعالى – : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾[سورة الزمر:الآية ٢ – ٣] .

تعريف الإخلاص .

يعرف الشيخ رحمه الله الإخلاص بقوله: " هو إفراد الحق – تعالى – بالطاعـات، وقصده بها دون غيره، وتجريدها وتصفيتها من قصد المحمدة أو الثناء، أو معنىً آخـر، سوى التقرب بها إلى الله وحده "[١].

ويسطر الشيخ رحمه الله تعريفاً جميلاً آخر للإخلاص، بقوله : " أن يكون بـاطن العامل كظاهرة أو أحسن، وسره كعلنه أو أفضل "[٢].

أقواله رحمه الله في بيان فضل الإخلاص:

- يقول – رحمه الله تعالى – : " الإخلاص هو القاعدة الأولى التي تبنى عليها العبـادة، وتتم بها بجانب المتابعة، وتجعلها موجهة إلى الله، وحرية بقبوله ومثوبته، فالعبـادة أيـاً كانت فعليه أو قوليه لا تسمى عبادة ولا تكون نافعة، إلا إذا صدرت من مؤمن، وتـوفر فيها الإخلاص لله، والمتابعة لرسوله – صلى الله عليه وسلم – "[٣]

ومستند الشيخ رحمه الله في ذلك قول الحق – تبارك وتعالى – ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[سورة الكهف:الآية ١١٠] ، وقول النبي – صـلى الله عليه وسلم – " إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه "[٤].

---

(1) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٣.

(2) نفس المصدر، ص١٣.

(3) نفس المصدر، ص١٣.

(4) أخرجه النسائي ، كتاب الجهاد ، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر ، (٣٠٨٩) ، ٢٠٤/١٠ .

ويقول رحمه الله في موضع آخر : " والإخلاص مصدره نية القلب والنية هــي معيــار الأعمال ومقياسها العادل، الذي يتميز به طيبها من خبيثها، وصــحيحها مــن فاســدها، ومقبولها من مردودها، ونافعها من ضارها، فالطاعات تتفاوت ويتفاوت أجرها بتفــاوت النية فيها، وما قام بالقلب منها "(١).

والدليل على هذا القول المسدد، قول الحــق – جــلَّ وعــلا – ﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾[سورة آل عمران:الآية ٢٩] . وقولــه – عليــه الــصلاة والسلام – " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرتــه إلــى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يــصيبها، أو امــرأة ينكحهــا فهجرته إلى ما هاجر إليه "(٢).

فائــدة الإخلاص وأثــره .

للإخلاص ثمار عديدة، ومن أبرزها:

١- قبول العمل .

إن العامل بدون إخــلاص كادح متعب نفســه، لا أجر لــه، قال الله – تعالى – : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[سورة الفرقان:الآية ٢٣] .

يقول الشيخ رحمه الله " فالعبادة خير إن كانــت لله، وشــر إن كانــت للتــضليل والمباهاة، نعم، العبادة خير للمخلصين وسعادة، وشر للمرائين وشقاوة، فالنــاس يقفــون جميعاً للصلاة في مصلى واحد، ومع إمام واحد، ويركعون ويــسجدون ســواءً، ومــنهم المقبول لإخلاصه وتقواه، ومنهم المردود لريائه وخبث نواياه ويقفون في صــف الجهــاد تحت قيادة واحدة ويقتلون، ومنهم من هم بعد القتل تروح أرواحهم وتغدو في الجنة أحياء عند ربهم يرزقون، ومنهم من قد يُسحب على وجهه ويلقى فــي النــار، فــالأول جاهــد إخلاصاً لله، وفي سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله، والثاني جاهد رياءً ومفاخرة ومباهاة "(٣).

---

(1) القعود، عبد الله بن حسن،أحاديث الجمعة ، مصدر سابق، ص١٤.

(2) أخرجه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، (١) ، ٣/١ .

(3) القعود، عبد الله بن حسن، أحاديث الجمعة ، مصدر سابق، ص١٤.

٢- يعظم العمل، ويضاعف أجره .

إذا تمكن الإخلاص من عمل كان سبباً في تعظيمه وتكثيره، ومضاعفة أجره، حتى لو كانت الطاعة في ظاهرها يسيرة أو قليلة، يقول الإمام عبد الله بن المبارك " رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كثير تصغره النية "[١].

وقبل هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه – تبارك وتعالى – قال: " إن الله كتب الحسنات والسيئات، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله – تبارك وتعالى – عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ..." [٢].

وفي هذا الحديث دليل على اعتبار النية، وأن النية قد توصل صاحبها إلى الخير، فكلما كان الإنسان في عبادته أخلص، كان أجره أكثر.

وفي هذا الصدد، يقول الشيخ رحمه الله : " فالإخلاص هو سر نجاح العبد وفلاحه في دنياه وأخراه، وهو دعامة الأعمال التي تقوم عليها، سواءً كانت طاعة روحية، أو معاملة مادية، فهو للأعمال كالروح للأجسام، والأعمال معه ذات كثرة وبركة، وبفقدانها ذات قلة وفشل "[٣].

٣- نيل قبول الناس ومحبتهم .

يضع الله – سبحانه – لصاحب الإخلاص القبول والمحبة في قلوب الخلق، بعكس المرائي الذي يطلب الثناء والشهرة، ويسعى للحصول على المنزلة في قلوب الناس، فالله يعامله بنقيض قصده، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " من سمّع الناس بعمله سمّع الله به سامع خلقه، وصغره وحقره "[٤]. وقد كان هذا الأمر جلياً لدى السلف الصالح، فهذا مجاهد يقول: " إن العبد إذا أقبل إلى الله – عز وجل – بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه " ويقول الفضيل ابن عياض رحمه الله " من أحب أن يُذكر لم يُذكر، ومن كره أن يُذكر ذُكر "[٥].

---

[1] الشريف، محمد موسى، العبادات القلبية، مصدر سابق ، ص٥٠ .

[2] أخرجه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب من هم بحسنة وسيئة (٦٠١٠) ، ١٤٠/٢٠ .

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٤-١٥.

[4] رواه أحمد في المسند (٦٥٠٩) ، ٢٨/٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

[5] البعداني، فيصل بن علي، قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، ط١، الرياض/ مطابع أضواء المنتدى (١٤٢٤هـ)، ص١٩.

يقول الشيخ رحمه الله عمّن يتحلى بالإخلاص : " فما تحلت به نفس أو أمة إلا وأحبها الله وأحبها الناس، واستولت على القلوب وكسبت النفوس وحل التعاون فيها محل التخاذل، والنصح محل الغش، والوحدة محل الفرقة "(١).

٤- الظفر بالنصر، والتمكين في الأرض .

من أعظم أسباب نصر الله – تعالى – لأهل الإيمان، وتمكينه إياهم، قيامهم بإخلاص أعمالهم له سبحانه، يدل لذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – : " إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم "(٢).

وقبل ذلك يقول الله – تبارك وتعالى – عن الصحابة – أهل بيعة الرضوان – : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[سورة الفتح:الآية ١٨] .

يقول الشيخ رحمه الله " والله وبالله ما تحلت بالإخلاص أمة إلا عزّ سلطانها، وعظم شأنها، وهيب جانبها كما حصل للأمة الإسلامية في أوج إخلاصها.

وما فقدته أمة إلا وفقدت كل مقومات حياتها المعنوية، وانحطت إلى الحضيض – عياذاً بالله لأمة الإسلام من ذلك – "(٣)

ب- التوكل على الله، وأثره في القلب .

التوكل على الله عبادة قلبية عظيمة، وهي من أجمل صفات المؤمنين، وأرفع درجات السالكين، وأبرز سمات الصادقين، قال الله – تعالى – : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[سورة الأنفال:الآية ٢] .

---

(1) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٥.

(2) رواه النسائي ، كتاب الجهاد ، باب الاستنصار بالضعيف ، (٣١٢٧) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٦٦٩/٢) .

(3) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٥.

وقد كثرت آيات القرآن العظيم الداعية إلى التوكل وإحسانه وإكماله، فقد قال -جل شأنه-: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[سورة المائدة :الآية ٢٣] .
﴿ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[سورة الممتحنة :الآية ٤] .

وقال – سبحانه – معلماً رسوله: ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١٥٩] . إلى غير ذلك من الآيات ...

وقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم – التوكل وحث عليه، وكان يدعو الله –تعالى– فيقول : " اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، ولك خاصمت "[١].

وكان يأمر أصحابه بالتوكل فيقول لهم : " من قال – يعني إذا خرج من بيته – بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان "[٢].

وقال – صلى الله عليه وسلم – : " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً "[٣].

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحة: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب الأدعية (٢٠٢/١٧).

[2] أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب الدعوات: باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته (٣٣٤٨) ، ٣٠٧/١١ ، وقال فيه: حديث حسن صحيح غريب.

[3] أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب الزهد : باب في التوكل على الله، (٢٢٦٦) ، ٣٤٢/٨ وقال فيه: حديث حسن صحيح.

معنى التوكل .

يُعرف الشيخ رحمه الله التوكل بقوله : " بذل الأسـباب والاعتمـاد علـى الله "[١]
ويستدل الشيخ رحمه الله على هذا المعنى، بالحديث المشهور عن أنس بن مالك قال: جاء رجل على ناقة له، فقال: يا رسول الله: أعقلها وأتوكل ؟ أو أطلقها وأتوكل ؟ فقـال – صلى الله عليه وسلم – : " أعقلها وتوكل "[٢].

أقسام التوكـل .

يقسم الشيخ رحمه الله التوكل إلى ثلاثة أقسام .

١- التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، كالذين يتوكلـون علـى الأمـوات والطواغيت في رجاء مطلوبهم في نصر أو رزق أو شفاعة مما لا يقدر عليه إلا الله فهذا شرك أكبر.
٢- التوكل في الأسباب الظاهرة كمن يتوكل على أمير أو سلطان فيما أقدره الله عليه من رزق أو دفع أذى ونحو ذلك فهذا نوع شرك خفي .
٣- الوكالة الجائزة وهي توكيل الإنسان في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه، لكن ليس له أن يعتمد عليه في حصول ما وكل فيه، بل يتوكل على الله في تيسير أمـره، ولا يقول توكلت عليك احتراماً للفظ الخاص بالله، وإنما يقول: وكلتك في فعل كذا من الأسباب التي يقوم بها مثله عادة[٣].

أقواله رحمه الله في بيان فضل التوكل على الله:

– يقول الشيخ رحمه الله عن حاجة القلب للتوكل : " فأمر هذه العبادة – عبادة التوكـل– أمر عظيم، وشأنها بالنسبة للمعتقد السليم شأن عظيم، فالمعتقد السليم ينبثق منهـا ويقـوم عليها، والإيمان الحق كذلك، فكلما قوي التوكل في قلب الإنسان قـوي الإيمـان والقـول

(1) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٦٤.
(2) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٤١) ، ٥٧/٩ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٦٨) .
(3) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٦٥.

والعمل، ووجدت آثاره ظاهراً، وكلما مات التوكل في القلب أو ضعف مات إيمان صاحبه أو ضعف عياذاً بك اللهم يا رب "[١].

والدليل على ما قاله الشيخ رحمه الله قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[سورة المائدة :الآية ٢٣] . فهذه الآية تفيد أن التوكل من الإيمان ومن مقتضياته. فلا إيمان لمن لا توكل له .

– ويوصي رحمه الله بأن نقتدي بمن سبقنا، من الأنبياء والمرسلين، الذين صدقوا في التوكل على ربهم، فكفاهم وحفظهم وحماهم من كيد الكائدين وعدوان المعتدين، فيقول – رحمه الله – : " فاتقوا الله عباد الله وانهجوا في توكلكم واعتمادكم على الله نهج رسل الله الكرام – عليهم الصلاة والسلام – الذين كانوا يواجهون الشدائد والخطوب والمضايقات والتهديدات بصدق الاعتماد وخالص التوكل، قال تعالى عن نبيه نوح – عليه السلام – :

﴿ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾[سورة يونس :الآية ٧١] .

وقال عن نبيه هود – عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ ﴾[سورة هود :الآية ٥٤ – ٥٦] [٢].

ج– القلب بين الرجاء والخوف .

إن الخوف والرجاء صفة من صفات الأنبياء، وخصلة من خصال الأتقياء، قال تعالى عن أنبيائه : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[سورة الأنبياء :الآية ٩٠] وهي من أسباب التزام المرء بفعل الواجبات والمواظبة عليها، وترك المنهيات، والابتعاد عنها، قال عز الدين بن عبد السلام يرحمه الله

---

[1] القعود ، عبد الله بن حسن ، مصدر سابق ، ص٣٦٣-٣٦٤ .

[2] نفس المصدر، ص٣٦٥.

" الخوف والرجاء وسيلتان إلى فعل الواجبات والمندوبات، وترك المحرمات والمكروهات[1] ".

وصفة الرجاء قرينة لصفة الخوف، فلا خائف إلا وهو راج، ولا راج إلا وهو خائف، لأجل هذا التناسب قرن الله تعالى بينهما في غير آية من كتابه، قال – تعالى – : ﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ ﴾[سورة الأعراف :الآية ٥٦] . وقال – تعالى – : ﴿ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ ﴾[سورة الإسراء :الآية ٥٧] .

تعريف الرجاء والخوف .

يعرف الشيخ – رحمه الله تعالى – الرجاء بقوله : " أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله، رجاء من قال الله – تعالى – فيه : ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾[سورة الزمر:الآية ٩] [2].

ويقول رحمه الله كذلك " الرجاء الصادق هو الذي يدفع صاحبه إلى فعل الخير والاستزادة في أعمال البر، يقول – سبحانه – : ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[سورة الكهف:الآية ١١٠] [3].

ويقول رحمه الله عن الخوف من الله – تعالى – : " فالخوف الحقيقي – الذي يؤمن صاحبه يوم القيامة – هو الذي يحول بين المرء وبين انتهاك حرمات الله، كخوف من قال فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله " وذكر منهم رجلاً دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله "[4] [5].

---

[1] الفريح، مازن بن عبد الكريم – الرائد ، دروس في التربية والدعوة، ط١، جدة/ دار الأندلس الخضراء (١٤٢٣هـ) ٣٧/٣.

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٨٧.

[3] نفس المصدر، ص٨٧.

[4] رواه البخاري ، كتاب الرقائق ، باب البكاء من خشية الله، (٥٩٩٨)، ١٢١/٢٠

[5] القعود ، عبد الله بن حسن ، مصدر سابق ، ص٨٧.

أقواله رحمه الله في الخوف والرجاء .

يقول رحمه الله " واعلموا أن كل خوف لا يمنع صاحبه من الوقوع في محارم الله لا يعد خوفاً، فما خاف مقام الله ووعيده من بارزه بالمعاصي مع علمه بإطلاع الله وإشرافه عليه، وأنه سيقام بين يديه يوم القيامة، ما خاف مقام الله من آمن بطشه وعقابه، ما خاف مقام الله من أظهر الخير أمام الناس، وأعلن الشر أمام الله الذي لا تخفى عليه خافية، ما خاف الله من علم حرمة الزنا والربا، وحرمة الكذب والمخادعة، ثم ارتكب هذه المحارم، فالخوف الحقيقي هو الذي يحول بين المرء وبين انتهاك حرمات الله "[1].

ويقول – رحمه الله تعالى – كذلك: " كلما قوي إيمان العبد ويقينه قوي أثر الخوف، ولذا نجد العلماء بالله هم أسرع الناس إلى هذا الأمر وألزمهم له وأحوجهم إليه، قال – تعالى – : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[سورة فاطر:الآية ٢٨] ، وقال عليه الصلاة والسلام : " إني لأعلمكم بالله وأشدكم خشية له ". وقديماً قال السلف : من كان بالله أعرف كان منه أخوف "[2] [3].

أثر الخوف والرجاء في قلب المؤمن .

القلب إذا تملكه الخوف من الله حقاً، وغمره الرجاء صدقاً، قلب يقظ، متميز عن غيره من القلوب القاسية، الغافلة عن الله والدار الآخرة، وهذه بعض آثار الخوف من الله، والرجاء فيما عنده من الثواب:

أ- اجتناب السيئات .

إن أبرز ما يحمله قلب صاحب هذه الصفة " الخوف والرجاء " البعد عما حرم الله والحذر مما نهى عنه وزجر، ولعل من أظهر النماذج في ذلك، نبي الله يوسف – عليه السلام – حينما راودته امرأة العزيز ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[سورة يوسف:الآية ٢٣] .

---

[1] القعود ، عبد الله بن حسن ، أحاديث الجمعة ، مصدر سابق ، ص٨٦.

[2] أخرجه مسلم ، كتاب الصيام ، باب بيان أن القُبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرّك شهوته ، (١٨٦٣) ، ٩٤/٤ (شرح النووي على مسلم)

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٩٧.

يقول الشيخ رحمه الله : " وايم الله ما عظمت واجتنبت الضرورات الخمس: الدماء والأنساب والأعراض والأموال والعقول وغيرها من المنهيات إلا من مسلم قد وقر في قلبه خوف ما يترتب على الوقوع فيها من وعيد الله "[1].

ب- المواظبة على الفرائض والإكثار من النوافل .

فأصحاب هذه الصفة لا تشغلهم الدنيا عن العمل للآخرة، كما ذكر الله -عز وجل- عنهم في كتابه فقال - عز وجل - : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾[سورة النور:الآية ٣٧] .

ج- الوفاء بالعهود والإخلاص في الأعمال .

وهذا مما وصف الله به عباده الأبرار الذين يدفعهم خوفهم منه، ورجاءهم في ثوابه إلى الوفاء بعهودهم وإخلاصهم لخالقهم ومولاهم، فقال عنهم مادحاً لهم: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ ، فكان عاقبة ذلك قوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾[سورة الإنسان:الآية ٧ - ١١] [2].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن،أحاديث الجمعة ، مصدر سابق، ص٢٩٧.

[2] الفريح، مازن بن عبد الكريم، مصدر سابق، ص٩٣-٩٥.

ثانياً: الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر

تمهيد :

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، فإن قضية البعث في الدار الآخرة هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى.

ولأهمية هذا اليوم العظيم، نجد أن الله – تعالى – كثيراً ما يربط الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر، كما قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[سورة البقرة :الآية ١٧٧] . وكقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[سورة الطلاق:الآية ٢] ... إلى غير ذلك من الآيات.

يقول الشيخ رحمه الله " ولقد عد السلف من أهل السنة والجماعة الإيمان بالحساب في العمل جزءاً من معتقدهم بعموم إيمانهم باليوم الآخر، الذي هو أصل من أصول الإيمان الستة التي جاءت بها النصوص ... "[١].

والحياة في التصور الإسلامي ليست هي الحياة الدنيا المحدودة، وليست هي عمر الإنسان القصير المحدود، بل الحياة في التصور الإسلامي تمتد طولاً في الزمان إلى أبد الآباد، وتمتد في المكان، إلى دار أخرى في جنة عرضها السماوات والأرض، أو نار تتسع لكثير من الأجيال التي عمّرت وجه الأرض أحقاباً من السنين[٢].

قال تعالى : ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾[سورة الحديد:الآية ٢١] . وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾[سورة ق:الآية ٣٠] .

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن،أحاديث الجمعة، مصدر سابق، ص٤٠٠.

[2] فائز، أحمد، اليوم الآخر في ظلال القرآن، ط١، القاهرة / مطبعة الطرابيشي (١٣٩٥هـ) ص٣-٤.

إن الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيل الخير، فهناك فرق شاسع بين من يعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الأعمال الصالحة هي الزاد في ذلك الموقف العظيم، وبين من لا يؤمن بذلك، بل هو كما قال – تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾[سورة الأنعام :الآية ٢٩] .

يقول الشيخ رحمه الله " فمقتضى هذا الإيمان أن يكون ذا أثر على قول وفعل من قام بقلبه وإلا فهو حجة قائمة على صاحبه .. "[١].

المقصود بالإيمان باليوم الآخر .

يقصد باليوم الآخر هو يوم الحساب والجزاء، والخلود في الجنة أو في النار يقول الشيخ رحمه الله عن الإيمان باليوم الآخر : " هو الإيمان بملاقاة الحساب، ومسك الكتاب، ووضع الموازين بين يدي أحكم الحاكمين[٢].

واستدل الشيخ بقوله – تعالى – : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾[سورة الإسراء :الآية ١٣] ، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴾[سورة الانشقاق:الآية ٦ – ١٢] .

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٤٠١.

[2] نفس المصدر، ص٤٠٢.

أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك الإنسان .

الإيمان باليوم الآخر له أثر عظيم في حياة الإنسان، من خلال النتائج الهامة التي توجه سلوكه، وتضبط أفعاله، وتقوده إلى السعادة الدنيوية المتمثلة في سعادة القلب، وراحة الصدر، وتنزل السكينة، وغشيان الرحمة، وفي الآخر حياة سرمدية في جنة، فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولعل من أبرز تلك الآثار ما يلي:

أ- الخشية من الله – عز وجل – .

من أعظم ثمرات الإيمان باليوم الآخر والتي تظهر جلية في شخصية المسلم هي الخشية .

والخشية والخوف قريبة معانيهما، لكن الخشية أخص من الخوف، فإن الخشية صفة للعلماء بالله، قال – تعالى – : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[سورة فاطر :الآية ٢٨] ، فهي خوف مقرون بمعرفة.

وقال الله – تعالى – : ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾[سورة ق :الآية ٣١ – ٣٣] .

فالخشية من الله إذا سكنت في القلب، أثرت على سلوك صاحبها، من خلال تألم القلب وخوفه من توقع مكروه في المستقبل، فيقوده ذلك إلى العمل بطاعة الله، والاجتهاد في ذلك، مع الخوف من عدم القبول، والبعد عن الذنوب والمعاصي، قال – تعالى – واصفاً عباده المتقين : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾[سورة المؤمنون:الآية ٥٧ – ٦١] .

ولقد سئلت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ فقالت: يا رسول الله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر ؟ قال: لا بنت أبي بكر، يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل "[١].

[١] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٢٥٧٤٦) ، ٦٧/٤٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف .

يقول الشيخ رحمه الله " الإيمان بالمغيبات ينبثق منه الخشية الحقة لله، قال تعالى :
﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ﴾
وفي مقدمة ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره، والبعث بعد الموت والحساب والجزاء والثواب والجنة والنار "[١].

ب- سعة التصور .

ويأخذ جانبين:

الجانب الأول: سعة التصور في معرفة حقيقة الحياة الدنيا.

إن الفرق بين المسلم والكافر في قضية الإيمان باليوم الآخر، أن المسلم يُدرك أن الحياة الدنيا عمرها قصير، ووقتها محدود، وأن الدار الآخرة هي الأكبر والأشمل والأوسع من الحياة الدنيا، ذات الحيز الصغير المحدود.

فيجتهد في الدنيا بالتزود من الأعمال الصالحة، التي هي الزاد الحقيقي النافع يوم القيامة، كما قال تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ ﴾[سورة البقرة :الآية ١٩٧].

ولقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يربي أصحابه على التعلق بنعيم الآخرة، والبذل لها، ومن ذلك قوله – عليه الصلاة والسلام – للصحابة – رضي الله عنهم – في معركة بدر : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض "، فقال عمير بن الحمام رضي الله عنه : " بخ بخ "، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " وما يحملك على قوله : بخ بخ ؟ " قال : " لا والله يا رسوله إلا رجاءه أن أكون من أهلها " ، قال : " فإنك من أهلها ". فأخرج تمرات من جيبه، وقال : " لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، ثم رمى بها، وأنشد قائلاً:

" ركضاً إلى الله بغير زاد   إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد   وكل زاد عُرضة للنفاد
غير التقى والبر والرشاد "[٢] وقاتل حتى قُتل[٣] – رضي الله عنه –

أما الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وما فيه من حساب وجزاء، فهو يحاول جاهداً أن يحقق مآربه في الحياة الدنيا، لاهثاً وراء متعها، متكالباً على جمعها، قد جعل

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٨٨.

[2] الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط٧، مطبعة حسان (١٩٧٦م)، ص٢٤٢.

[3] أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، (٣٥٢٠) (١٣/٤٥-٤٦).

الدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، لا يفكر في غير ذلك، لأنه مستبعد للبعث والجـزاء، قـال – تعالى – : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[سورة القيامة :الآية ٥ – ٦].

ويصور الله لنا حالهم في استبعادهم لليوم الآخر، في قوله : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[سورة الأنعام :الآية ٢٩] ، وكما قال قائلهم : " إنما هي أرحـام تدفع وأرض تبلع ".

ولذلك نجد الكافر من أشد الناس حرصاً على الحياة، لأنه لا يؤمن بالبعـث بعـد الموت، كما قـال – تعـالى – : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة :الآية ٩٦] .

يقول الشيخ رحمه الله مبيناً موقف المؤمن مع الدنيا : " اتقوا الله وكونوا من أبنـاء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، وذللوا دنياكم لآخرتكم، واستخدموها فيما يرضـي الله عنكم، فإن الدنيا إذا صلحت واستخدمت، مجال فسيح للتحصيل، وسلّم إلى ما هو أنفع منها وأطيب، ومزرعة يانعة تجني ثمارها في الآخرة، ولـن يـنفعكم ويـصحبكم منهـا إذا غادرتموها إلى الآخرة، إلا ما قدمتموه فيها من عمل صالح "[١].

الجانب الثاني : سعة التصور في نفع الآخرين، وبذل الخير لهم .

من أعظم صفات المسلم الذي يؤمن باليوم ا لآخر، منافسته في بذل الخير، والسعي في خدمة غيره، فكلما دعي إلى باب خير أجاب، يمنح المال للسائل، والعلم للجاهـل ... لا يتردد أبداً في خدمة كل محتاج، ما دام يطيق تلـك الخدمـة، ديدنـه وحياتـه نفـع الآخـرين ، يجـد لذتـه وسـعادته فـي ذلـك البـذل والعطـاء، وصفه النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله : " طوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير علـى يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه "[٢].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن،أحاديث الجمعة مصدر سابق، ص٧٧.

[2] رواه ابن ماجه في فضل من كان مفتاحاً للخير ، (٢٣٣) ، ٢٧٥/١ وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٣٧) ، ٣٠٩/١ .

ولقد جاءت الأحاديث الكثيرة التي تدعو إلى نفع الآخرين، ولو كان هـذا الآخـر طيراً أو بهيمة، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو طيـراً أو بهيمة إلا كانت له صدقة "[١].

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة "[٢].

وما أجمل مقولة وهيب بن الورد رحمه الله " إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحـد فافعل ".

أما الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر فتجده مناعاً للخير أن يصل للناس عـن طريقه، وإن نفع غيره فلمصلحة شخصية، ومنفعة خاصة، لا يهمه غيره، ولا يلتفت إلـى بني جنسه .. هذا التصور المحدود الضيق يجعله لا يبالي فـي سـفك الـدماء، ونهـب الأموال، ما دام يحقق له منفعة ومصلحة .. وما هذه الحروب الطاحنة، وقهر الـشعوب، وسلب الثروات، إلا مظهر واضح، ودليل ساطع على ما ذكرنا ... وهنا تـأتي اللمـسة القرآنية لتربط المسلم بالدار الآخرة، فقال – تعالى – ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[سورة آل عمران:الآية ١٩٦ – ١٩٧] .

يقول الشيخ رحمه الله وهو يحث المسلمين إلى نفع الآخرين، وبذل الخير لهـم: " فسعياً سعياً أيها المسلمون إلى فعل الخيرات، وتكثير الأعمال المتعـدي نفعهـا والبـاقي ذكرها، فإن أحدكم إلى ما بعد الموت من عمل بر وخير أحوج منه إلى ما قبله، ومبـادرة مبادرة إلى ما يخلد لكم الأجر والثناء المستطاب الذي تضحون به أحياء وأنتم في عـالم الأموات "[٣]. ويقول كذلك رحمه الله وهو يصور لنا أن الإحسان لا يقتصر نفعـه علـى البشرية، بل يمتد إلى الحيوان : " ومن الإحسان الإحسان إلى كل ذي كبـد رطبـة مـن

---

[1] أخرجه البخاري ، كتاب المزارعة ، باب فضل الزرع والغرس إذا أُكل منه ، (٢١٥٢) ، ١١٨/٨ .

[2] أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والأدب: باب تحريم الظلم: (٤٦٧٧) (١٠٤/١٦).

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٢٨.

حيوان وطير وحشرات ونحو ذلك، قال – عليه الصلاة والسلام – فيما رواه الإمام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما : " عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض "(١).
وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " بينما كلب يطيف بركة قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت خفها فاستقت له به، فسقته ، فغفر لها به "(٢) (٣).

هذا الإحسان، وهذا الشعور هو من آثار الإيمان بالله واليوم الآخر، إذ يعلم المسلم أن كل عمل – سواء كان كبيراً أو صغيراً – مسئول عنه، محاسب به، مجازى به، إن خيراً، فخير، وإن شراً، فشر.

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾[سورة آل عمران:الآية ٢٩] .

ج- البعد عن الظلم .

من الآثار العظيمة التي يحدثها الإيمان باليوم الآخر، البعد عن الظلم، لأن إثمه وعقوبته لا تزول، إلا برد المظالم إلى أهلها، أو استباحتهم منها، وإلا كان القصاص يوم القيامة، بالحسنات والسيئات، وليس بالدينار والدرهم، وكفى بهذا حاجزاً عن الظلم، وكفى به رادعاً وواعظاً للعبد المسلم في أن يتخفف من حقوق العباد، ويخرج من هذه الدنيا سالماً لا يطلبه أحد من العباد بمظلمة في دين أو نفس أو مال أو عرض، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه "(٤).

---

(1) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي (٤٧٤٩) ، ٥٢/١٣.
(2) رواه البخاري، كتاب السلام ، باب فضل سقي البهائم والمحترمة وإطعامها ، (٣٤٦٧) ، ٣٠٦/١١ .
(3) القعود ، عبد الله بن حسن ، مصدر سابق ، ص٣٤٠ .
(4) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل (٢٤٤٩)، ٣٢٣/٨ .

يقول الشيخ رحمه الله : " فليتق الله المسلمون وليتذكروا يوم الحساب، وما يخلصهم فيه، فالكيس من دان نفسه – أي حاسبها – وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الأماني. ليتق العلماء موقفاً يقال لهم فيه: علمتم فماذا عملتم، أخذت عليكم من الله البيعة بالبيان والنصح لولاة أموركم كما أخذت علـيكم الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر فماذا كان دوركم ؟ ليتذكر الولاة في أي موقع مـن مواقـع الولايـة الواردة في قوله – صلى الله عليه وسلم – : " كلكم راع وكلكم مسئول عـن رعيتـه"[١]. ليتذكر العابث من الولاة بمصالح المسلمين، المتخوض في أموالهم بغير حق، يوم أن تغل يده في الثريا في موقف الحساب وينهال عليه المقتصون من كل حدب وصوب – انهيـال الذر على قطعة لحم – في موقف حاكمه الله الذي يقـتص للمظلـومين مـن الظـالمين، وللمخونين من الخائنين، وللمكذوبين من الكاذبين وللمخدوعين من الخادعين "[٢]

(1) أخرجه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٤٤) ، ٤١٤/٣ .

(2) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٤٠١.

ثالثاً: الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر

تمهيد :

الإيمان بالقضاء والقدر هو أحد أركان الإيمان الستة التي بينها النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله : " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره "[1]. وقال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[سورة القمر:الآية ٤٩] . وقال – تعالى – : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[سورة الأحزاب :الآية ٣٨] .

يقول الشيخ رحمه الله " فإن من تمام الإيمان بالقدر الذي هو أصل من أصول الإيمان الستة، الإيقان بأن الله – سبحانه وتعالى – لا يقضي إلا ما هو خير، ولا يأمر إلا بما هو خير، ظهرت حكمة ذلك المقضي أو ذلك المأمور به، أو لم تظهر" كما قال – تعالى – ﴿ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء:الآية ١٩] [2].

المقصود من الإيمان بالقضاء والقدر.

القدر بفتح الدال هو " تقدير الله – تعالى – للكائنات، حسبما سبق علمه، واقتضته حكمته "[3].

وقيل هو " تعلق علم الله بالكائنات وإرادته لها قبل وجودها، فلا يحدث شيء إلا وقد علمه الله وقدّره، وأراده وأوجده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه "[4].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الإيمان بالقضاء والقدر يعني أن يؤمن العبد أن جميع الأمور والحوادث التي تحدث في الكون هي بعلم الله وحكمته ومشيئته وأن الله

---

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، (٩) ، ٨٧/١ .

(2) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٥٦.

(3) العثيمين، محمد بن صالح – شرح ثلاثة الأصول، ط٢، الرياض/ دار الثريا (١٤١٧هـ)، ص١١١.

(4) الفوزان، صالح بن فوزان – الخطب المنبرية في المناسبات العصرية، ط١٠، الرياض/ مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ)، ٨٢/٢.

تعالى قد كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[سورة الحج :الآية ٧٠] .

وقال تعـالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[سورة الحديد :الآية ٢٢] .

فيجب على المسلم أن يؤمن بذلك، وأن يرضى بقضاء الله وقدره.

ويؤكد الشيخ رحمه الله ذلك بقوله " ينبغي للمسلم أن ينقاد ويستسلم للقضاء والقدر طائعاً مختاراً دون أي تردد أو تساؤل، أدرك حكمة ذلك أو لم يدركها ، محققاً قول الله : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [سورة لقمان :الآية ٢٢] [١].

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٥٧.

الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر.

الإيمان بالقضاء والقدر يثمر ثمرات جليلة، وأخلاق جميلة، وعبوديات متنوعة، يعود أثرها على الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، فمن تلك الآثار ما يلي:-

١- الحصول على مثوبة الصبر على البلاء:

فالإيمان بالقدر من لوازمه الانقياد والإذعان لأوامر الله، دون تردد أو تسخط، والمؤمن معرض في هذه الحياة لألوان من الابتلاء، يزيد وينقص على مقدار إيمانه، فالأنبياء هم أشد الناس بلاءً ثم الأمثل فالأمثل، مصداقاً لما ذكر الله – سبحانه وتعالى – في سورة العنكبوت : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[سورة العنكبوت :الآية ١ – ٣] .

فالمؤمن يستشعر بأنه مأجور على ما يصاب به من البلاء، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[سورة الزمر:الآية ١٠] ، وعن محمود بن لبيد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " إذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع "[١].

فالمصائب باب من أبواب تكفير السيئات، وهي رحمة من الله تعالى ليخفف من ذنوبنا الكثيرة بها. ويؤكد الشيخ رحمه الله على ذلك فيقول : " وكما يبتلي عباده بالخير يبتليهم بالشر كالمرض وتسليط الأعداء، وليس ذلك لإهانتهم وتعذيبهم، ولكن لتقوية الإيمان والحصول على مثوبة الصبر على البلاء، كما حصل لنبي الله أيوب عليه السلام"[٢].

٢- محاربة اليأس:

المؤمن بالقدر لا يعرف اليأس إلى قلبه مدخلاً، ولا تراه إلا متفائلاً في جميع أموره، منتظراً الفرج من ربه، موقناً بأن الفرج مع الصبر، وأن مع العيسر يُسرا، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن ... "[٣].

---

[1] رواه الترمذي في سننه ، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٢٠) ، ٤١٥/٨ ، وقال عنه حديث حسن غريب .

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٧.

[3] أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، (٤٨١٦) (٢٠٥٢/٤).

ويؤكد الشيخ رحمه الله على ذلك من خلال نصيحته في محاربة اليأس والقنوط من النفوس، فيقول " فاتقوا الله – أيها المسلمون – ولا تضعفنكم الأحداث والشدائد فما هي إلا برهة قليلة ثم يأتي فرج الله ونصره ومثوبته لمن قام بأمره، كما جاء لأيوب وإبراهيم ومحمد – عليهم الصلاة والسلام – وأتباعهم ممن ابتلوا وأوذوا في الله، وستكون العقبى لأتباعهم كما كانت لهم من قبل ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ [سورة الشرح :الآية ٥ – ٦] .

٣– حصول الهداية وزيادة الإيمان:

فالمؤمن بالقدر – على الوجه الصحيح – يتحقق توحيده، ويزيد إيمانه، ويسير على هدى من ربه، ذلك أن الإيمان بالقدر من الاهتداء، والله – عز وجل – يقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾[سورة محمد :الآية ١٧] .

ويقول – سبحانه – ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾ [سورة التغابن :الآية ١١] ، قال علقمة رحمه الله في هذه الآية : " هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم ".

كذلك فإن المؤمن إذا أصيب بمصيبة، فربما كانت بسبب ذنب قد اقترفه فيدعوه ذلك للتوبة وكثرة الاستغفار. يقول الشيخ رحمه الله " فلكم قرأنا وسمعنا وعلمنا بأخبار، عن كثير ممن أصيبوا في نفس أو أهل أو مال أو ولد فكانت تلك المصيبة سبباً في هدايتهم وهي بلاشك خير سيما إن قوبلت بالإيمان الإيقاني أنها من الله وصبر عليها، وخير إلى خير إن رضي بها وشكر الله عليها، بتصورها نعمة لما يترتب عليها "[١].

٤– تعظيم العبد لربه – جلَّ وعلا – وخوفه منه ورغبته فيما عنده، وتعلقه به دائماً، لأنه يعلم أن الأمور بيد الله – ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ... فلا يلتفت إلى غيره، ولا يذل ولا يهن للمخلوقين، لأنه يعلم أنه لا يأتي بالحسنات إلا الله، فلا يخاف من مخلوق، ولا يعتمد إلا على ربه...

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٥٩.

٥- سكون القلب وطمأنينة النفس، وراحة البال وعدم القلق:

لأن العبد إذا علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فإنه عند ذلك تسكن نفسه ويطمئن باله، بخلاف من لا يؤمن بالقدر فإنه عندما تصيبه مصيبة أو يفوته شيء مما يحب، فإنه يجزع ويتسخط، ويقلق، ويضيق من حياته ويحاول الخلاص منها، وربما ينتحر ويقتل نفسه، وقد كثرت حوادث الانتحار من الرجال والنساء الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر، فيفرون من واقعهم ويتشاءمون بمستقبلهم ويأخذهم اليأس، وقد أخبر الله – سبحانه – أن الذي يؤمن بالقضاء والقدر، يثبت عند المصائب ويصبر عند النوازل، ويحتسب الأجر والثواب على مصيبته فتكون مصيبته خيراً له وتكون عاقبته حميدة، قال – تعالى – : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[سورة البقرة :الآية ١٥٥ – ١٥٧] .

٦- يدفع الإنسان إلى العمل والإنتاج والقوة والشهامة والشجاعة، فالمجاهد في سبيل الله يمضي في جهاده ولا يهاب الموت، لأنه يعلم أن الموت لابد منه، وأن المقدّر لابد أن يقع، وأن الأجل لا يؤخره ولا يمنع منه حصون ولا جنود، كما قال – تعالى–﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ ﴾[سورة النساء :الآية ٧٨] ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾[سورة التوبة:الآية ٥١] .

يقول د. عبد الرحمن النحلاوي: " فإذا تربى المؤمن على الجرأة أمام الموت فقد أصبح جريئاً أمام كل شيء – أمام فقد مال أو ولد أو جاه، أو أمام مرض، أو أي مصاب آخر – ما دام يؤمن بأنه مقدر من الله ".[١]

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط٣، دمشق: دار الفكر (١٤٢٥هـ) ، ص٨٦.

٧- الاعتماد على الله – سبحانه وتعالى – :

لأن المؤمن إذا علم أن الناس لا يضرونه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، ولا ينفعونه إلا بشيء قد كتبه الله له، فإنه لن يتواكل ولا يهاب المخلوقين ولا يعتمد عليهم ... وإنما يتوكل على الله ويمضي في طريق الكسب وطلب الرزق، وإذا أصيب بمصيبة أو لم يتوفر له مطلوبة فإن ذلك لا يثنيه عن مواصلة الجهود، ولا يقطع منه باب الأمل، ولا يقول : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، وإنما يقول : " قدر الله وما شاء فعل " ويحاسب نفسه ويصحح خطأه وبهذا يقوم كيان المجتمع وتنتظم مصالحه. [١]

---

[1] الفوزان، صالح بن فوزان، مصدر سابق، ص٣١-٣٣.

ب) الجانب التعبدي "السلوكي"

تمهيد:

إن العبادة هي حق الله على عباده، وهي الأمر الذي أُرسل به الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام – فما من نبي إلا وقد أرسله ربه بقوله – تعالى – ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾[سورة نوح:الآية ٣] ، وهي الأساس التي يجب أن يقوم به العباد تجاه خالقهم ورازقهم ومدبّر شؤونهم . قال – تعالى – ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[سورة الذاريات:الآية ٥٦] .

فالعبادة هي الأصل، وهي القاعدة التي تبنى عليها كل الفروع الأخرى، والإنسان بدون عبادة أقل شأناً من الحيوان، كما قال – تعالى – : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[سورة الفرقان:الآية ٤٣ – ٤٤] .

أما من عبد الله – تعالى – والتجئ إليه، وحده لا شريك له، فقد حقق التوحيد الخالص، ووجد أثر ذلك راحة في قلبه، وسعادة في حياته.

فحلاوة الإيمان ولذتها، وحصول التوفيق والإعانة من الله – تعالى – مربوط بفعل العبادة وأدائها.

ونظراً لما للعبادة من الآثار الطيبة على الفرد والجماعة، حيث تمنح فاعلها دفعة قوية من التربية وحسن الخلق، التي هي صمام أمان المجتمع من الشرور والأخطار.

فالعبادة تنمي الفضيلة، وتمحق الرذيلة، وبها تستجلب المكارم، وتستدفع المكارة. يقول الشيخ رحمه الله : " المستجيب لله سيحيا حياة طيبة .. حياة عزّ وعمل، نعم، سيحيا يتلألأ له نوره وضاءً في الدنيا بنور البصيرة وسكون القلب، وبقاء الذكر والثناء الجميل، وفي الآخرة سيحيا حياة الخلود، ونعم الحياة في جنات عدن لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين "[1].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٧٩.

مفهوم العبادة .

والعبادة ذات مفهوم واسع وعميق، لا يقتصر فقط على الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وحج.

فهي تشمل فعل كل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، وهذا يعني أن العبادة هي الخضوع المطلق لله رب العالمين.

فهي كما يعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة، وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك، من الآدميين، والبهائم والدعاء والذكر والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك: هي من العبادة لله "[1].

وفيما يلي سنتطرق لأبرز الآراء التربوية للشيخ رحمه الله في الجانب التعبدي " السلوكي " من خلال العبادات التالية:

أولاَ : آثار أركان الإسلام التربوية في حياة الفرد والجماعة.

ثانياَ: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة.

---

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، مصدر سابق، ص٤.

أولاً: آثار أركان الإسلام التربوية في حياة الفرد والجماعة

تمهيد:

أركان الإسلام هي أعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، وأول ذلك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهو عمل اللسان، ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وهي منقسمة إلى عمل بدني كالصلاة والصوم، وإلى عمل مالي وهو إيتاء الزكاة، وإلى ما هو مركب منها وهو الحج، فمن أتى بمبادئ الإسلام الخمس صار مسلماً حقاً[1].

إن المحافظة على الشعائر التعبدية من (صلاة وصيام وزكاة وحج) سبب موصولٌ إلى محبة الله – عز وجل –، قال الله – تعالى – في الحديث القدسي " وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه ... "[2]، بل إن الفرائض هي رأس المال، التي إذا استكملها العبد، وجبت له جنة ربه – عز وجل – ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – ، أن أعرابياً قال : يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد على هذا شيئاً أبداً، ولا أنقص منه، فلما ولّى قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا "[3].

وإن المحافظة على الشعائر التعبدية لها أثر عظيم على الفرد والجماعة، من خلال تقويم السلوك، وتهذيب الأخلاق، وسنتحدث عن كل شعيرة من هذه الشعائر بشيء من البسط.

---

[1] ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب، مصدر سابق، ص٢٨.

[2] رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب التواضع (٦٠٢١) ، ١٥٨/٢٠.

[3] رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة . (١٣٠) ، ٢٠٣/٥ ، ورواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان الذي يدخل الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة ، (١٦) ، ٩٧/١ .

الصـــلاة.

الصلاة فريضة عظيمة قد عني بها الإسلام عناية عظيمة، فقـد جـاءت الآيـات القرآنية الحاثة على إقامتها، والأحاديث النبوية الموجبة لأدائها، وشدَّد الإسلام كل التشديد عليها، وحذر أعظم التحذير من تركها، فهي عمود الدين ومفتاح الجنة وخيـر الأعمـال، وأول ما يحاسب عليه المؤمن يوم القيامة.

وهي العبادة الوحيدة التي يجب أداؤها في جميع الأوقات والظروف في الحـضر والسفر، والأمن والخوف، والسلم والحرب، والمرض والسلامة.

وقد جعلها الرسول – صلى الله عليه وسلم – الدليل الأول على التزام عقد الإيمان، والشعار الفاصل بين المسلم والكافر " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الـصلاة "[1]. وفي تكرار الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة حكم عظيمة وغايات جليلة، وذلك بكونها بمثابة النهر المار الذي يتطهر منه المسلم كل يوم خمس مرات من دنس الغفلـة وأدران الخطايا، وقد مَّثل ذلك الرسول – صلى الله عليه وسلم – في حديثه الذي قال فيه : "أرأيت لو أن نهراً على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فهل يبقى على بدنه من درنه شيء ؟ .. قالوا : لا ، قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"[2].

وقد أولى الشيخ رحمه الله هذا الركن العظيم أهمية كبرى في حديثه عنهـا مبينـاً أهميتها ومكانتها، وعظيم أثرها في تربية وتهذيب الفرد، فيقول رحمه الله : " إن الـصلاة لا تكون صلاة حقيقية ولا نافعة إلا إذا وجدت فيها المعاني الروحية التي شـرعت مـن أجلها من التأله والتوجه فيها إلى الله وحده، وإخلاصها له سبحانه، والخضوع والخـشوع فيها لعظمته – تعالى –، ودعائه فيها برغب في ثوابه، ورهب من عقابه "[3] .

---

[1] رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان إطلاق على من ترك الصلاة (١١٦) ، ٢٢٨/١ .

[2] رواه البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلوات الخمس كفارة ، (٤٩٧) ، ٣٥٥/٢ .

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٩٥.

الآثار التربوية للصلاة :

يرى الشيخ رحمه الله أن للصلاة آثار تربوية هامة في حياة الفرد والجماعة منهـا ما يلي:-

أولاً : آثار الصلاة التربوية في حياة الفرد :

أ- تحقيق الصلة بين العبد وربه.

الصلاة هي العبادة التي يتزود منها السائر إلى الله – سبحانه – ، وهي التي يتردد عليها دائماً أهل الإيمان والتقوى، ومن أكرمه الله – سبحانه – بـدوام المحافظـة علـى الصلاة فقد أكرمه بفتح الباب إليه، والسماح له بالقرب منه، ومن حرم المحافظـة علـى الصلاة قطع الصلة بينه وبين الله – والعياذ بالله –.

فالصلاة هي جنة المتقين التي يفرون إليها إذا ضاقت بهم الحيل، وصعبت علـيهم الأمور، ولقد كان نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – يقول لبلال بن رباح – رضي الله عنه – : " يا بلال ! أقم الصلاة، أرحنا بها "[1]، ويقول عليه الصلاة والسلام في حـديث آخر : " وجعلت قرة عيني في الصلاة "[2]، لماذا ؟ لأنه كان يجد – صلى الله عليه وسلم– في الصلاة من الأنس والسرور مالا يجده في غيرها، وصدق الحسن رحمه الله حين قال: " تفقدوا الحلاوة واللذة في ثلاثة أشياء : في الصلاة وفي الذكر وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق "[3].

فتكرار الصلاة والمحافظة عليها تذكر العبد بالله – عز وجل – وتوثق الصلة بينه وبين خالقه – جل وعلا –.

ويؤكد الشيخ رحمه الله على هذا الأثر التربوي الهام للصلاة، حيث يقول: "شرعت صلاة الجماعة ذات الفضل العظيم، ليتهيأ المسلـم في صلاتـه لمناجـاة ربـه،

---

[1] رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب الصلة في العتمة، (٤٩٨٥)، ص٧٠٢ .

[2] رواه النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، (٣٩٤٠)، ص٤١٦ .

[3] روشة، خالد السيد. لذة العبادة.ط٣، الإسكندرية: دار الصفا والمروة (١٤٢٨هـ)، ص٦٧.

والوقوف بين يديه كأنه يراه " واستدل الشيخ رحمه الله بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم –: " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .. "[1]، والحديث الآخر القائل فيه – عليه الصلاة والسلام – : " إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه .. "[2].

ب- تحقيق الطهارة الحسية والمعنوية:

يقول الشيخ رحمه الله مبيناً آثار الصلاة في تحقيق الطهارة الحسية والمعنوية بقوله: " إن الله سبحانه وتعالى قد سنّ في الصلاة سنناً وشرع فيها آداباً، تصقل النفوس وتزكيها، وتطهرها من الأدران والأوساخ الحسية، وتهيئتها للنظافة المعنوية، وتذكرها به، تذكرها عندما تُطهر وتُنظف الجسم بضرورة تطهير وتنظيف القلب من الشكوك والأحقاد، والجوارح من يد ورجل ولسان وسمع وبصر من أعمال السوء "[3].

ومن المعلوم أن الطهارة شرط لصحة الصلاة، لقوله – تعالى – : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾[سورة المائدة:الآية ٦] ، ولقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : "لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ"[4].

والطهارة معناها: النظافة والنزاهة، وهي في الشرع على نوعين: طهارة معنوية، وطهارة حسية.

أما الطهارة المعنوية: فهي طهارة القلب من الشرك والبدع، وهذا من أعظم الطهارتين، ولهذا تُبنى عليه جميع العبادات، فلا تصح عبادة من شخص ملوث قلبه بالشرك، ولا تصح عبادة مبتدعة،لم يشرعها الله – عز وجل–

قال الله – تعالى – : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾[سورة التوبة:الآية ٥٤] ، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد "[5]، وعلى هذا ينبغي للمؤمن أن يعتني بتطهير قلبه من الشرك والبدع، التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكذلك يعتني بتطهير قلبه من الغلّ

---

[1] رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (٤٨٢) ، ٢٩/٣ .

[2] رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد، (٤٠٥) ، ١٦٧/٢ .

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢١٨.

[4] رواه البخاري، كتاب الحيل، باب في الصلاة (٦٩٥٤) ، ومسلم ، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، (٢٢٥).

[5] رواه مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطنة ورد محدثات الأمور، (١٧١٨).

والحقد والحسد والبغضاء والكراهة للمؤمنين، لأن هذه كلها صفات ذميمة ليست من خُلُق المؤمن، فالمؤمن أخو المؤمن، لا يكرهه، ولا يعتدي عليه، ولا يحسده، بل يتمنى الخير لأخيه كما يتمنى الخير لنفسه، لهذا فإن الرسول – صلى الله عليه وسلم – نفى الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فقال – عليه الصلاة والسلام – : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[1].

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : " ونرى كثيراً من الناس أهل خير وعبادة وتقوى وزهد، ويكثرون التردد إلى المساجد، ليعمروها بالقراءة والذكر والصلاة، ولكن يكون لديهم حقد على بعض إخوانهم المسلمين، أو حسد لمن أنعم الله عليه بنعمة، وهذا يخلُّ كثيراً فيما يسلكونه من عبادة الله – سبحانه وتعالى – فعلى كل منَّا أن يطهر قلبه من هذه الأدناس بالنسبة لإخوانه المسلمين "[2].

أما الطهارة الحسية، فهي الطهارة من الأحداث والأنجاس. فالطهارة من الأحداث، هي الطهارة من الحدث الأصغر، والحدث الأكبر، وذلك بغسل الأعضاء الأربعة في الحدث الأصغر، وغسل جميع البدن في الحدث الأكبر، إما بالماء لمن قدر عليه، وإما بالتيمم لمن لم يقدر على الماء، وفي هذا أنزل الله – تعالى – قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[سورة المائدة :الآية ٦] .

وأما الطهارة من الأنجاس، فهي كل نجاسة أوجب الشرع على العباد أن يتنزهوا منها، ويتطهروا منها، كالبول والغائط، ونحوهما مما دلت الشريعة على نجاسته، ويدل لهذا النوع ما رواه أهل السنن أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – صلى بأصحابه ذات يوم

---

[1] رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نفي الإيمان عمن لا يحب لأخيه وجاره ما يحب لنفسه، (٤٥).

[2] العثيمين، محمد صالح، فقه العبادات، ط٥، الرياض: مدار الوطن للنشر (١٤٢٤هـ)، ص١١٢.

فخلع نعليه، فخلع الناس نعالهم، فلما انصرف النبي – صلى الله عليه وسلم – سألهم – أي سأل الصحابة – : لماذا خلعوا نعالهم ؟ فقالوا : رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا، فقال – صلى الله عليه وسلم – : " إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما أذى "[1]، يعني قذراً[2].

إذن فالصلاة تحقق للمسلم الطهارة الكاملة التي تتساقط معها الآثام والذنوب والخطايا، وهذه نعمة عظيمة، فعن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره "[3].

ج- تكفير السيئات ورفع الدرجات:

يقول الشيخ رحمه الله : " فاتقوا الله أيها المسلمون، بأداء الصلوات المكتوبة في جماعة فإن ذلكم واجب وفضيلة لا يفرط فيها إلا محروم، نعم فضيلة، وأعظِم بها من فضيلة، فبها تكفر السيئات وترفع الدرجات وتضاعف الحسنات، بها يفد المصلي بيوت الله، ويفد إلى الله في كل يوم خمس مرات ولا غرو، فمن وفد إلى بيت الله إخلاصاً لله ومتابعة لرسوله فقد وفد على الله، وحقٌ لوافدٍ على الله أن يُكْرم "[4].

فالصلاة خير مهذب للأرواح، ومطهر للنفوس من أدران الإثم والمعصية، قال – تعالى – : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾[سورة هود:الآية ١١٤] فالصلاة غسل للماضي، وفتح لصفحة جديدة مع الله عز وجل، وقد بشَّر النبي – صلى الله عليه وسلم – المصلي للصلاة في المسجد بغفران الذنب، وستر العيب، بقوله: " من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلَّاها مع الجماعة، غفر الله له ذنوبه "[5]، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر "[6].

---

[1] أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، (٦٥٠)، وأحمد في المسند (٤١١/٣).

[2] العثيمين، محمد صالح، مصدر سابق، ص١١١-١١٢.

[3] رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، (٢٤٥).

[4] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٩٨.

[5] رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، (٢٣٢).

[6] رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، (٢٣٣)

أ- تساعد على ترابط المجتمع، وتعاونه على البر والتقوى :

يقول الشيخ – رحمه الله عن فضل صلاة الجماعة " بها يفقد المسلمون المريض فيزورونه، ويعرفون المنافق بتخلفه فيحذرونه، ويتجدد بها تعارفهم وولاؤهم، بلقائهم في بيت من بيوت الله وعلى بساط طاعة الله – سبحانه وتعالى – "[1] .

الإسلام عندما أوجب صلاة الجماعة أراد بذلك جمع المسلمين، وتوحيد صفهم، ولمّ شملهم، وإبعادهم عن الفرقة والعزلة والشتات، ولهذا لما جاء ذلك الرجل الأعمى للنبي – صلى الله عليه وسلم – يستأذنه في التخلف عن صلاة الجماعة، وأدائها في البيت، لأنه ليس له قائد يقوده، ومسكنه بعيد عن المسجد، لم يعطه العذر – عليه الصلاة والسلام – وهو الرحمة المهداة – صلى الله عليه وسلم – ، بل قال له: هل تسمع النداء ؟ قال : نعم، قال : فأجب "[2].

فالصلاة في المسجد لها دور كبير في تعارف المسلمين، وتآلفهم، وترابطهم، من خلال مساعدتهم للمحتاج، وإرشادهم للجاهل، ونصحهم للمخطئ.

فالصلاة بحق هي مدرسة اجتماعية تربوية، تحث على التعارف والتعاون والإخاء، وتجعل المسلم يشعر بمسؤوليته تجاه إخوانه المسلمين، من خلال تقوية الصلة بين الجيران، وتفقد الأيتام والمساكين، ورعاية الضعفاء والمحتاجين، وزيارة المرضى والمعاقين.

فالمسجد مدرسة للأخلاق والمعاملات، مثلما هو مدرسة للطاعات والعبادات، ولعلنا نتذكر في هذا السياق قصة النبي – صلى الله عليه وسلم – مع المرأة التي كانت تنظف المسجد ثم ماتت، ففقدها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسأل عنها، فقيل له: إنها ماتت، فقال: هلا آذنتموني فيها، ثم قام فصلى على قبرها، ودعا لها "[3].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٩٨.

[2] رواه مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (١٠٤٤) ، ٣٨٤/٣ .

[3] رواه مسلم ، كتاب الجنائز ، باب الصلاة على القبر ، (١٥٨٨) ، ٥٩/٥ .

ب- إظهار المساواة التي شرعها الإسلام :

يؤكد الشيخ رحمه الله على هذا الأثر بقوله : " ما أروعه من اجتماع تتجلى فيه عبودية الله وحده، ويتجدد به تعارف المسلمين ويقوى به إخاؤهم وترابطهم وولاؤهم بلقائهم في بيت من بيوت الله، وعلى بساط طاعة الله، لقاء يذكرهم الله وبآيات الله وأيامه، يذكرهم بوحدتهم في العقيدة ووحدتهم في القيادة والإمامة "[1].

يقول الأستاذ محمد إقبال: " إن اختيار قبلة واحدة لصلاة المسلمين، أريد به (والله أعلم) أن يكفل وحدة الشعور للجماعة، وذلك بتعميق الإحساس بالمساواة الاجتماعية، وتقوية أواصر الترابط بين المسلمين .. والصلاة أيضاً في مظهرها تشير إلى الأمل في تحقيق الوحدة الإسلامية، وذلك بالقضاء على جميع الفوارق التي ميزت إنسان وآخر.."[2]

فمن آثار الصلاة التربوية في حياة الجماعة، أن يشعر المسلمون جميعاً بالمساواة التي أرادها الله عز وجل، من خلال المساواة في الصفوف، والتي يقف فيها الوضيع والشريف، والكبير والصغير، والأمير والحقير، والغني والفقير، والسيد والخادم، والعالم والعامي، متجهين لقبلة واحدة، ويعبدون رباً واحداً، والأجر بحسب خشوع المصلي وإقباله على ربه – جل وعلا –.

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢١٨.

[2] القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، ط١ ، مصر : مكتبة وهبة للطباعة (٢٠٠٥م) ، ص٢٣٠-٢٣١.

الزكـــاة

إن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي الموالية للصلاة بين تلك الأركان، وقرينتها في الذكر في كثير من آي القرآن، حيث قرنها الله – سبحانه – بالصلاة في أكثر من ثلاثين آية، مما يدل على أهميتها، وعظيم مكانتها، وجليل فضلها، قال – تعالى – : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[سورة التوبة :الآية ٤٣] وقال – تعالى – : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[سورة التوبة:الآية ١١] .

ولذلك قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – : " والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة "[1]، وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – : " ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث، لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها، إحداها قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه، والثانية قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، فمن صلى ولم يزكِّ لم يقبل منه، والثالثة قوله تعالى : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

يقول الشيخ رحمه الله : " وإن الله – سبحانه وتعالى – قد أنذر وحذَّر من ترك الزكاة فأنذر من جحد، وأنذر من تساهل، أنذرهم بأسلوب يرعد الفرائص ويهز الأفئدة، بأسلوب لو خوطبت به الجبال الصم لرأيتموها خاشعة متصدعة، يقول – سبحانه–

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[سورة التوبة :الآية ٣٤ – ٣٥] [2].

---

[1] رواه البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، (١٣١٢) ، ٢٠٥/٥ ، ورواه مسلم كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، (٢٩) ، ١١٤/١ .

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٢٢.

الآثار التربوية للزكاة على الفرد والجماعة

يرى الشيخ رحمه الله أن للزكاة آثار حميدة على الفرد والجماعة، منها ما يلي:

أولاً: آثار الزكاة التربوية على الفرد.

أ- تطهير نفس المزكي من البخل والشح والأخلاق الذميمة.

يقول الشيخ رحمه الله : " فاتقوا الله أيها الإخوة المؤمنين، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم، فقد أعطاكم تعالى الكثير وطلب منكم القليل، أعطاكم المال غنماً لتغنموه بالقربى به من الله، لا غرماً تغرمونه في الآخرة عسر حساب، وشدة عقاب، أعطاكم المال ابتلاءً وعارية لينظر ماذا تعملون فيه، أعطاكم المال لتتقوا بما تنفقون فيه ابتغاء وجه الله أنفسكم الشح المذموم "[1].

فالزكاة تعتبر وسيلة من وسائل تطهير النفس من الأخلاق الذميمة، والصفات الرديئة، كالشح والبخل والأثرة والأنانية، والحقد والحسد والكراهية، وتجعل المزكي في صفوف المحسنين الذين يحبهم الله، ويحبهم الناس، قال – تعالى – : ﴿ وَأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[سورة المائدة :الآية ٩٣] ، وقال – تعالى – : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[سورة التوبة :الآية ١٠٣] .

فالزكاة تعود النفس على بذل المال، والسخاء والجود في العطاء، وتطهرها من درن الشح والبخل لتفوز بالفلاح في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يورثها الله – تعالى – السعادة القلبية، والراحة النفسية، لأن الجزاء من جنس العمل، فكما كان المزكي لماله، سبباً في تفريج هم المهمومين، يورثه الله سعادة في قلبه، وراحة في صدره، وتتنزل عليه السكينة، وتغشاه الرحمة، قال – صلى الله عليه وسلم – : " إن أردت تليين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم "[2].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٢٣.

[2] رواه أحمد في مسنده ، (٧٢٦٠) ، ٣٠١/١٥ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٥٤) .

وكذلك فإن الزكاة سبب في نماء المال، وحلول البركة فيه، قال – تعالى – : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[سورة سبأ :الآية ٣٩] ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : " ما نقصت صدقة من مال " [1] .

وفي الآخرة، الفوز بالجنة والنجاة من النار، قال – تعالى – ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾[سورة الليل:الآية ١٧ – ١٨] .

ب- شعور الفرد بعضويته الكاملة في الجماعة المسلمة:

الزكاة عبادة وفريضة عظيمة، تشعر الفرد بواجبه الاجتماعي، من خلال دفع الزكاة للجوعى والمحرومين، الذين تلظوا بنار الفقر، واكتووا بلهيب الحاجة، فيسارع المسلم في سد حاجة هؤلاء الفقراء، ورفع العوز عنهم، من خلال دفع زكاة ماله لهم، بسخاوة وطيب نفسٍ، ليتحقق له يوم القيامة الفوز بجنة الفردوس، قال – عز وجل – ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[سورة المؤمنون :الآية ١ – ١١] ، نسأل الله – عز وجل – أن نكون جميعاً منهم.

فالإسلام أراد بفرض الزكاة أن يُربي المسلم على أنه عضو في مجتمع يجب أن يكون متعاوناً متسانداً، كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو في مجتمع يتكفل كل فرد بالآخرين، فالغني متكفل بالفقير، والقوي متكفل بالضعيف، وذو الجاه متكفل بمن لا جاه له، وذو العلم متكفل بمن لا علم له[2]

---

[1] رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، (٢٥٨٨).

[2] علي، سعيد إسماعيل وآخرون، التربية الإسلامية، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد (١٤٢٦هـ)، ص١٣٣.

آثار الزكاة التربوية على الجماعة

أ- تقوية ونشر روح التعاون والتكافل في المجتمع المسلم:

تعتبر الزكاة من أبرز أنواع العبادات وأقواها تأثيراً في إقامة التضامن وتقوية الصلات بين المسلمين من الناحية التكافلية والاجتماعية، حيث تتجلى في أدائها أوضح صور التكافل وأساليب التضامن، بل إن تحقيق هذا التضامن والتكافل هو الحكمة من تشريعها ركناً من أركان الإسلام.

فحين تؤدى الزكاة، وتصرف لمستحقيها، يتحقق التضامن في أروع صوره بين المسلمين، ويبرز التكافل في أجمل صوره في المجتمع الإسلامي، وهنا تقوى صلات المسلمين بعضهم ببعض بسبب هذا الرافد القوي، الذي يجعل من المسلمين أمة متماسكة قوية ومتعاونة على البر والتقوى، بينها محبة وتكافل وتراحم وتواد وشفقة ورحمة.

يقول الشيخ رحمه الله : " وإن من بين أركانه[1] الركينة المتعدي نفعها والساري أثرها في المجتمع، الزكاة، ليشعر فقراءه أنهم أمام تعاون لا تطاحن، وأمام مشاعر وقلوب لا مخالب ونيوب "[2].

فالزكاة إذن تثبت أواصر المحبة والمودة، و ترسخ التكافل والإخاء بين الأغنياء والفقراء، فيشعر الفقير بالعطف والرحمة، فيقوده ذلك لرفع يديه إلى السماء بالدعاء لمن سد حاجته، ووقف معه، قال – عليه الصلاة والسلام – : " إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم "[3]. فيسمو المجتمع، ويتحقق له ما يصبوا إليه من نصر ورقي ونقدّم في كافة أوجه الحياة.

---

[1] أي الإسلام.

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٢١.

[3] رواه النسائي ، كتاب الجهاد ،باب الاستنصار بالضعيف(٣١٢٧) ، وصححه الألباني في سنن النسائي (٦٦٩/٢)

ب- تناصر المسلمين فيما بينهم:

لقد شرعت الزكاة لِحكَم عظيمة، وآثار جليلة، يعود نفعها على الجماعة المسلمة بأسرها، ومن ذلك تناصر المسلمين فيما بينهم، فبالزكاة يرحم الكبير الصغير، ويعطي الغني الفقير، ويعطف القوي على الضعيف، ليكونوا صفاً واحداً، ويداً واحدة، إخوة متعاونين متكاتفين.

يقول الشيخ أبو الأعلى المودودي – رحمه الله –: " ومن فوائد الزكاة أن يتناصر المسلمون فيتكافؤا فيما بينهم حتى لا يبقى فيهم عار ولا جائع ولا مهين، ويكفل غنيهم فقيرهم، ويعف فقيرهم أن يبسط يده إلى الغني بالاستمداد، ولا ينفق أحد أمواله في البذخ والترف، ويعلم أن في أمواله حقاً لليتامى والأيامى والفقراء والمساكين من أبناء أمته، وأن فيها حقاً للذين يقدرون على العمل ولكن لا يجدون إليه سبيلاً لما يعوزهم من المال، وأن فيها حقاً للأطفال الذين فطروا على الذكاء والفطنة ولكن لا يقدرون على تحصيل العلم بسبب فقرهم، وأن فيها حقاً للعجزة الذين لم يعودوا قادرين على العمل "[1].

وهكذا يتحقق التناصر، ويسود الوئام والمحبة بين الناس من خلال الزكاة، فالزكاة بحق منبع ملئ بالقيم التربوية والاجتماعية والأخلاقية.

---

[1] المودودي، أبو الأعلى، مبادئ الإسلام. ط١ ، جده : دار السعودية للنشر (١٤٢٠هـ) ، ص٢٢.

الصيام

الصيام موسم روحي يتشبه الإنسان فيه بعالم الملائكة – الأبرار –، الذين يسبحون الله ليلاً ونهارً، لا يفترون ولا يملون.

فتجد الصائم في رمضان يتجرد لعبادة ربه – عز وجل – من صوم وصلاة وتسبيح وتلاوة للقرآن الكريم، وصدقة وبذل للمعروف، رغبة في أن يحظى بمغفرة الله – سبحانه وتعالى – وينعم بثوابه ورضوانه.

فالصوم في رمضان عبادة عظيمة، تهفوا إليها نفوس المؤمنين، وتشتاق لبلوغه لأنه يُعيد للقلوب صفاءها، وللنفوس نقاءها، يأتي رمضان ليغرس بذور الخير والصلاح في نفوس المؤمنين، لأنه شهر مبارك، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين، ويُقال فيه " يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر "، ويقول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : " من صام رمضان إيماناً واحتساباً فقد غفر له ما تقدم من ذنبه "[1].

يقول الشيخ رحمه الله مؤكداّ ذلك : " لقد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر جعل الله فيه من جلائل الأعمال، وفضائل العبادات ما لم يكن في غيره، شهر رمضان، ومشرق أنوار القرآن، وشذى نفحات الجنان، شهر قدسيات وبركات تتنزل، ونفحات ورحمات تتفشى، شهر تُقال فيه العثرات، وتضاعف فيه الحسنات، وتُرفع فيه الدرجات، ولله في كل ليلة منه عتقاء من النار "[2].

---

[1] رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان ، (٣٧) ، ٦٧/١ ، ورواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح ، (١٢٦٨) ، ١٤٦/٤ .

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٠١

أولاً : الآثار التربوية للصيام على الفرد .

أ- الصيام وسيلة لتحقيق التقوى .

يؤكد الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله : " فالصوم وسيلة عظمى لتقـواه تعـالى، وتقواه جماع خير الدنيا والآخرة، فلقد أودع الله فيه مـن الحكـم والأسـرار والمـصالح الدنيوية والأخروية ما هو فوق تصورات البشر، ورتب عليه تعالى من جزيـل الثـواب وعظيم الجزاء ما لو تصورته نفس صائمة لطارت فرحاً وغبطة، وتمنت أن تكون السنة كلها رمضان لتبقى دوماً متمتعة بهذا الروح والريحان "[1].

إن من أبـرز حكم الصـوم تحقيق التقوى في قلوب العبـاد، قـال – تعالى – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة :الآية ١٨٣] ، فالصوم وسيلة عظمى لتقواه – تعالى – ، وتقواه سبحانه وتعالى جماع خيـر الدنيا والآخرة، يقول الله – تعالى – " إلاّ الصـوم فإنـه لـي وأنـا أجزي به"[2]، يقول الرازي : " إن الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، فمن أكثر منه هان عليه أمر هذين، وخفت عليه مؤونتهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى "[3].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٠٥.

[2] رواه البخاري ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، (١٧٦١) ، ٤٥٧/٦ .

[3] الرازي ، محمد بن أبي بكر . مفاتيح الغيب . ط١ ، لبنان : دار الكتب العلمية (٢٠٠٠م) ، ٧٠/٥ .

ب- يحقق مراقبة العبد لربه – جل وعلا - .

الصيام أمره موكول إلى الصائم نفسه، لا رقيب عليه إلا الله، فهو سر بين العبد وبين ربه، ولولا استشعاره لرقابة الله، وأنه يراه لما صبر عن شهوات الأكل والشرب، فإذا ترك هذه الشهوات وهي حلال، انتقل إلى ترك ما هو محرم عليه من كذب وظلم وغش ومشاهدة للحرام، وسماع للغناء، سواء كان في الليل أو النهار، وسواء كان في رمضان أو في غير رمضان فالذي صلى وصام، وترك الشراب والطعام في رمضان، لعلمه أن الله رقيب ومطلع عليه، سيترك الحرام في غير رمضان أيضاً، لأن الله لا يزال مطلعاً عليه، عليماً بحاله، وهنا يشعر الإنسان بلذة الصيام، والمعاني الجميلة لشهر رمضان، فهو يصوم لبناء ذلك السد المنيع بين النفس وبين شهواتها، وصدق بِشّرُ بن الحارث إذ يقول : " لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات سداً " هذا السد هو تقوى الله ومراقبته في السر والعلن[1].

ج- يدرب المسلم على التخلص من العادات الذميمة، والأخلاق الرديئة .

ذكر الشيخ رحمه الله كلاماً جميلاً حول هذا الأثر، سأذكره بجملته، ولن أعلق عليه، لأنه حديث كافٍ وشافٍ في نفس الوقت، فيقول رحمه الله : " فاتقوا الله أيها الناس، وأدُّو فريضة الصيام بإخلاص ورغب وصبر وطواعية، أدُّوها كما يؤديها المؤمنون الخلّص محفوظة عن كل ما يشينها، فالصوم الحقيقي ليس مجرد الإمساك عن الأكل والشرب والتمتع الجنسي فحسب، ولكنه مع ذلكم إمساك وكفٌ عن اللغو والرفث والصخب والجدال في غير حق، إمساك وكف عن الغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور، إمساك وكف عن الكذب والبهتان والهمز واللمز والأيمان الكاذبة ، إمساك عن السباب وعن قذف المحصنين والمحصنات، إمساك وكف عما لا يحل سماعه من لهو وغيبة وغيرهما، إمساك عن إرسال النظر إلى مالا يحل، فالصائم حقيقة من خاف الله في عينيه فلم ينظر بهما نظرة محرمة، واتقاه تعالى في لسانه فكفه عن الكذب والشتم والغيبة وكل قول محرم، وخشية في أذنه فلم يسمع بها منكراً، وخشية في يديه فمنعهما من السرقة والغصب والغش، وخشية في رجليه فلم يمش بهما ليرتكب منكراً، وخشية في قلبه فطهره من الحقد والغل والحسد والبغضاء "[2].

---

[1] الدويش، إبراهيم بن عبد الله ، روحانية صائم، ط١، الرياض، الدار الصولتية (١٤٢٦هـ)، ص٢٠-٢١.

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٠٥.

ثانياً : الآثار التربوية للصيام على الجماعة .

يقول الشيخ رحمه الله : " إن الله لم يشرع صوم رمضان ولا غيره من التكاليف لحاجته إليه، كلا، فهو الغني عما سواه، ولكن شرعه لصالحكم أيها المسلمون، شرعة تربية للأجسام، وترويضاً لها على الصبر وتحمل الآلام، شرعه تقويماً للأخلاق، وتهذيباً للنفوس وتعويداً لها على ترك الشهوات، ومجانبة المنهيات، شرعه ليعلمنا تنظيم معائشنا، وتوحيد أمورنا نحن المسلمين[1].

<u>وفيما يلي تعليق على هذه الآثار التي ذكرها الشيخ رحمه الله .</u>

أ- شرعه تربية للأجسام، وترويضاً لها على الصبر وتحمل الآلام.

فالصيام يربي المسلم على الصبر وتحمل ألم الجوع، وهذا يشعره بحاجة الفقراء والبائسين، ويذكره بحالهم، وهم يتضورون جوعاً في أكثر أوقاتهم فيحمله ذلك على الإشفاق عليهم، والإحسان إليهم، والرحمة بهم. وبهذا يجد الفقراء يد المعونة من الأغنياء، وفي ذلك إصلاح اجتماعي عظيم.

ب- شرعه تقويماً للأخلاق، وتهذيباً للنفوس، وتعويداً لها على ترك الشهوات، ومجانبة المنهيات.

فإن الصيام من أنفع العبادات وأعظمها أثراً في تطهير النفوس، وتهذيب الأخلاق، فمن يلاحظ حال الصائمين في رمضان وما هم عليه من تسابق في الخيرات، وحرص على الطاعات، يدرك أن الصوم من أعظم أسباب تهذيب الأخلاق، فإن الناظر في حياة المجتمع المسلم في أيام رمضان، يراها حياة مضيئة، تشرح الصدر، وتسر الناظر، فمن منا لا يفرح وهو يرى هذا التواصل بين الناس، ومن منا لا يتفائل وهو يرى الحب والمودة والرحمة بين الناس، يتواصلون ويتزاورون في الله، والله – عز وجل – لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٠٤.

ج- يعلمنا الصيام تنظيم معائشنا، وتوحيد أمرنا.

فساعة محددة للإمساك، وساعة محددة للإفطار، وثالثة لصلاة التراويح، وهكذا دقة والتزام وتنظيم، ولهذا أثر كبير على نفوس المسلمين، وسبب لاجتماع كلمتهم، وارتبـــاط بعضهم ببعض، فإنهم يصومون في وقت واحد، ويفطرون في وقت واحد، وفي هذا يتجلى لهم رمز الإتحاد والوحدة في أبهى صورها، وفي ذلك سعادة الأمة وعزتها.

الحــج

الحج هو أحد أركان الإسلام، ومبانيه العظام، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[سورة آل عمران:الآية ٩٧] .

فهو عبادة عظيمة من أجل العبادات، وقربة من أعظم القربات، فيه الانطراح بين يدي الواحد العلام، وتجديد العهد مع الله على الإسلام، وبه تُمحى الخطايا والآثام، ويباهي الله – تعالى – بعباده ملائكته الكرام .... وهو مسيرة خالدة، ورحلــة ماجــدة، ابتــدأها إبراهيم – عليه السلام – الذي أذن في الناس بالحج، فأتوه رجالاً وعلى كل ضامر ومــن كل فج عميق، إلى واد غير ذي زرع، ليس فيه ما يستهوي النفوس، ولا يأخذ بالألبــاب، ولكن استجابة لله – عز وجل – قائلين " لبيك اللهــم لبيــك "، ولا يــزال ذلــك النــداء الإبراهيمي الأجلّ يخاطب الأسماع، ويهتف بالقلوب في أنحاء الدنيا، وعلى مر العصور، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ملبين ومكبرين ومهللين " لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك له ".

يقول الشيخ رحمه الله : " فتلكم التلبية التي يجلجل بها صوت الحجاج والعمّــار إجابة لنداء الله على لسان خليله إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – فكل من حج أو اعتمر فقد أجاب نداء إبراهيم "[1].

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٠٩.

الآثار التربوية للحج على الفرد

إن المتأمل لفريضة الحج، من خلال أركانه وواجباته، وسننه ومستحباته ليدرك أن فيها من الفوائد والدروس الشيء العجيب، ولقد سطر الشيخ رحمه الله شيئاً من هذه الفوائد، التي تعود بالنفع على الفرد والجماعة، وفيما يلي أبرز الآثار التربوية للحج على الفرد:

أ- الحج وسيلة لمغفرة الذنوب، وستر العيوب .

إن المسلم حينما يتأمل أحاديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في فضل الحج، وعظيم أجره، تشتاق نفسه لهذا الأجر الجزيل، والفضل العظيم، فقد قال – عليه الصلاة والسلام – : " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه "[1].

وقد ثبت أن الحج يهدم ما قبله من الذنوب ، كما ورد في قصة إسلام عمرو بن العاص – رضي الله عنه – وقد جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله : أبسط يمينك لأبايعك، فبسط الرسول – صلى الله عليه و سلم – يده، فقبضها عمرو، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – مالك يا عمرو ؟ قال : أردت أن أشترط، قال : تشترط ماذا ؟ قال : أن يغفر لي، قال: " أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله "[2]، فيا له من فضل عظيم، وعطاء عميم، لمن وفقه الله لأداء مناسك الحج.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله في خطبة له عن الحج، جملة من الأحاديث النبوية في فضل الحج، وأنه سبب في تكفير الخطايا، ومحو السيئات، ثم قال بعد ذلك : " فاتقوا الله أيها المسلمون، واغتنموا هذه الفضائل بالمبادرة إلى حج بيت الله الحرام، الذي جعل الله قلوب الناس تهوي إليه، وجعله لهم مثابة وأمناً .. فاستكثروا من الحج رغبةً في هذا الفضل العظيم "[3].

---

[1] رواه البخاري ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، (١٤٢٤) ، ٤٠٠/٥ ، ورواه مسلم ، كتاب الحج ، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ، (٢٤٠٤) ، ٧٢/٧ .

[2] رواه ابن خزيمة في صحيحة ، كتاب المناسك ، باب الذكر البيان أن الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب والخطايا ، (٢٣١٥) ، ١٦٧/٩.

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١١٢.

ب- متابعة الحج والاستمرار على العمرة معه، سببان مانعان بإذن الله من الفقر والذنوب:

قال ذلك الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – " تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة "[1].

يقول الشيخ رحمه الله : " لقد جاءت النصوص المبينة لحسن عقبى الحج على أهله في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا وفرة الأرزاق ومتابعة الخلف، ومحاربة الفقر والذنوب" واستشهد الشيخ بقوله تعالى : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾[سورة الحج :الآية ٢٨] ، وبالحديث النبوي المذكور آنفاً.

ج- تجديد العهد بين الحاج وربه من خلال التلبية .

فشعاره من إحرامه إلى تحلله الأول برمي جمرة العقبة والحلق " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ".

وهذا عهد من الحاج لربه أن يلتزم أمره، وأن ينقاد لحكمه، وفي هذا تعويد للمسلم على الاستسلام لله، والاستجابة والخضوع له والطاعة، فكما وقف بعرفة استجابة لله، وطاف بالبيت استجابة لله، وحلق رأسه استجابة لله، فكذلك يجب عليه أن يستجيب لله في كل ما حمّله الله به من أمانات.

إذا سمع " يا أيها الذين آمنوا " أرخى لها سمعه، واستحضر قلبه، مستسلماً لله خاضعاً، ومنقاداً لأمر الله، فهو إما خير يؤمر به، أو شر ينهى عنه.

إذا سمع ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾[سورة المائدة:الآية ٩٠] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[سورة النساء :الآية ٢٩] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾[سورة الحجرات:الآية ١٢] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾[سورة المائدة :الآية ١] ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[سورة المائدة :الآية ٣] ، ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [سورة الحجرات :الآية ١٢] .

---

[1] رواه الترمذي ، كتاب الحج عن رسول الله ، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة (٧٣٨) ، ٣٠٨/٣ ، ورواه أحمد في المسند (٣٦٦٩) ، ٦/٥ ، وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

وهكذا كلما سمع أمراً ربانياً، أو توجيهاً نبوياً، قال دون تلكؤ وتردد : " لبيك اللهم لبيك " ، قال دون أن يعرض الأمر على العادات والتقاليد، أو يستجيب لأهـواء العبيـد : ﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[سورة البقرة :الآية ٢٨٥] .

د- الحج يذكر الإنسان باليوم الآخر.

يؤكد الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله : " ما أجمل وأروع مشاركة المسلمين عنـدما يفدون إلى الله لأداء فريضة الحج، مرتدين شبه لباس المسافر إلى الآخرة، يرددون: " لبيـك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لـك " إنـه والله لعمل عظيم، ومنظر هائل يثلج الصدور من ناحية، ويذكرها ويعظها من ناحية أخرى"[1].

فالإنسان منذ أن يخلع ملابسه ويلبس ملابس الإحرام البيضاء، فإن ذلك يذكره بـاليوم الذي يُجرد فيه من ملابسه بعد موته، ويكفن في قطعة من القماش الأبيض، وقبل ذلك سـفره عن الأوطان ووداعه لأهله وأبنائه وأقاربه راحلاً للحج ينبغي أن يذكره بسفره الأخير إلـى الدار الآخرة.

على المسلم أن يتذكر بزحمة الطواف والسعي والرمي ذلك الزحام الرهيب يوم يقـوم الناس لرب العالمين، يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، وأن يتذكر بحـرارة الشمس في مكة يوماً تدنو الشمس فيه من العباد قدر ميـل، وأن يتـذكر بالتعـب والـضنك والعرق المتصبب من جسده وأجساد الناس من حوله ذلك اليوم الرهيب والموقف المهـول، يوم يبلغ الناس في العرق مبلغاً عظيماً، فمنهم من يصل إلى كعبيه، ومنهم من يـصل إلـى ركبتيه، ومنهم من يصل إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.

وحينما يقف في يوم عرفة فإن ذلك يذكره الوقوف بين يدي ربه – سبحانه وتعـالى- وإلى غير ذلك من المواقف الرهيبة المؤثرة التي تذكر الإنسان بذلك اليوم العـصيب، الـذي نسأل الله – تعالى – أن يجعلنا فيه من الآمنين والفائزين .. [2]

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١١٠.

[2] الزهراني، ناصر بن مسفر، إبهاج الحاج، ط٥، الرياض، مكتبة العبيكان (١٤٢٣هـ)، ص٨٢.

أثر الحج على الأمة المسلمة

وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم.

ومن معاني الحج العظيمة، وحدة المسلمين، واجتماع كلمتهم، يجتمعون في مكــان واحد، وفي زمن واحد، على تباعد ديارهم، وتباين ألوانهم، واختلاف ألسنتهم، تجرّدوا من ثياب الزينة، وطهروا قلوبهم من الضغينة.

ها هم على صعيد عرفات: الأسود والأبيض، الأحمر والأصفر جميعاً مــسلمون، برب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرؤون، ولرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأي وحدة أعمق من هذه، كلهم في مظهر واحــد. فمــا أعظــم وأحوج المسلمين أن يحققوا وحدة المظهر والمخبر، والظاهر والباطن.

يقول الشيخ رحمه الله عن حجاج بيت الله الحرام : " جاءوا لحضور أكبر مجمــع إسلامي، وأروع مشهد روحي، يتجلى فيه الحق على عباده فيباهي بهم ملائكته يقــول : انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق أشهدكم أني غفرت لهم، ويقــول تعالى لعباده عشية عرفة : أفيضوا مغفوراً لكم ولمن شفعتم فيه، ولذا ما رؤي الــشيطان أصغر ولا أحقر ولا أذل منه في ذلكم اليوم إلا ما رؤي يوم بدر "[1].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن ، مصدر سابق ، ص١١٠.

ثانياً : أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة

تمهيد:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الشريعة، ومن أوجب قواعد الدين، وهو حصن الإسلام المنيع، يحجز عن الأمة الفتن وشرور المعاصي، ويحمي المسلمين من نزوات الشيطان ونزغات الهوى، وهو البناء المتين الذي تتماسك به عرى الدين، يحفظ العقائد والسلوك والأخلاق، ويدرأ المحن والرذائل، في القيام به صلاح الأمم وحفظ النعم وحلول الأمن وإجابة الدعاء وصرف كيد الأعداء مع رفع الدرجات، والإحسان إلى الخلق، به تنمو في المجتمعات الآداب والفضائل، وتختفي المنكرات والرذائل.

مدح الله القائم بهذه الشعيرة العظيمة، وأعلى قدره، ورفع شرفه، فقال تعالى : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[سورة التوبة :الآية ٧١] .

وهو من أخص صفات نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ، قال جلَّ وعلا : ﴿ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[سورة الأعراف :الآية ١٥٧] .

والقائم بهذه الشعيرة العظيمة متصدق بلا مال، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة "[١]

وهو عبادة جليلة يقوم بها العبد لتمحى عنه ذنوبه وتكفر بها خطاياه، فعن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – ، قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[٢]

---

[1] رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافر وقصرها ، باب استحباب صلاة الضحى (١١٨١) ، ٤/٤٧ .

[2] رواه مسلم، كتاب الفتن ، وأشراط الساعة ، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر (٥١٥٠) ، ١٤/٧٦ .

يقول الشيخ رحمه الله " إن أمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يعد خافياً، إنه مصدر عز هذه الأمة وفخرها ورفعها لرؤوسها يوم تطأطأ الرؤوس في المشهد الأكبر يوم يقال : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[سورة غافر:الآية ١٦] . ولقد جاء القرآن الكريم مبيناً رفعة الأمة على غيرها من الأمم في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١١٠] ، وقد جاءت السنة الغراء مبينة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام إيمان الأفراد، وشعار وسياج المجتمعات، وأن البيعة أخذت بالمحافظة عليه من كل مسلم، فقد روى البخاري ومسلم – رحمهما الله – عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : " بايعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله إلا تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم "(١) (٢) .

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

يقول الشيخ رحمه الله : " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرض كفاية" ومعروف أن فرض العين هو الذي يتعين على كل شخص بعينه، كفرضية صلاة الجمعة، وفرض الكفاية: هو الذي إذا قام به عدد يحصل بهم المقصود، سقط الإثم عن الباقين.

وهذا يعني أنه واجب عيني على الجميع، لكن إن قام به عدد يحصل به المقصود برئت الذمة من الوجوب العيني، وبقي الندب لمن يقوم بهذا الأمر"(٣).

---

(1) رواه البخاري ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الأمام الناس ، (٦٦٦٠) ، ١٤٠/٢٢ .

(2) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٥٥.

(3) نفس المصدر ، ص٢٥٥.

أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة .

لاشك أن القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أثر بالغ وفوائد عظيمة – عاجلة وآجلة – على المجتمع وأفراده، ومن هذه الآثار والفوائد ما يلي :-

١- تنفيذ التكليف الرباني .

إن المتدبر لكتاب الله – عز وجل – ليدرك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي وظيفة الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – وأتباعهم إلى يوم الدين، فإن الله بعث النبيين من أولهم إلى آخرهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المعروف الذي رأسه: عبادة الله وحده لا شريك له، وما يتبع ذلك من الأعمال الصالحة، والخصال الحميدة، والصفات الطيبة، والمنكر الذي رأسه الشرك بالله – عز وجل – والكفر، وقبيح الأخلاق، وسيء الأعمال، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[سورة النحل :الآية ٣٦] . ورغب – جلَّ وعلا – اتباع الرسل، بالسير على منهاج رسلهم وأنبيائهم، فقال – تعالى – : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[سورة آل عمران:الآية ١٠٤] .

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله : " فكل من دعا الناس إلى الخير على وجه العموم أو وجه الخصوص أو قام بنصيحة عامة أو خاصة فإنه داخل في هذه الآية الكريمة "[١].

ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله : " والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من هذه الأمة بحسبه"[٢]

ويدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان "[٣].

---

(1) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، مصدر سابق ، ٢٦١/١ .

(2) ابن كثير ، محمد بن إسماعيل ، مصدر سابق ، ٣٩٨/١ .

(3) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٧٠) ، ١٦٧/١ .

ويعلق الشيخ – رحمه الله تعالى – على قوله – جلَّ وعــلا – : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾[سورة يوسف :الآية ١٠٨] . فيقول : هذه الآيــة السالفة وما في معناها يعلم أي فرد من أفراد المسلمين ذكراً أو أنثى أن الدعوة إلــى الله سبحانه وتعالى هي وظيفته الأساسية في هذه الحياة، بل ومقتضى فطرته التي فطــره الله عليها وأنه مسئول عنها مسئولية مباشرة بمجرد انضمامه في عضوية المسلمين، وبرضاه بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، فمن تقاعس في ذلك فقد قصر في واجبــه وخــالف مقتضى فطرته، ثم يقول الشيخ رحمه الله : "ولقد فهم هذا أسلافنا الأوائل – رضــوان الله عليهم – فلقد سأل رستم قائد جيوش الفرس في موقعة القادسية ثلاثة من الصحابة واحــداً واحداً خلال ثلاثة أيام قبل المعركة هم ربعي بن عامر وحذيفة بن محصن والمغيرة بــن شعبة : ما الذي جاء بكم ؟ فكان جواب كل منهم ابتعثنا الله لنخرج من شاء مــن عبــادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديــان إلــى عــدل الإسلام "[١].

٢- النجاة من العذاب .

فإن الناس لا يهلكون إلا إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستسلموا لدعاة الفساد، ومروجي الخبائث، حينئذ يحل بهم الدمار، كما قال الله – سبحانه وتعالى – لما وصف ما حل بالأمم السابقة في سورة (هــود) الــسورة العظيمــة، لمــا ذكــر الله – عز وجل– فيها العقوبات التي أحلها بقوم نوح، وعاد وثمود، وأصحاب الأيكة، وقــوم لوط، وبفرعون وجنوده، قال – سبحانه وتعالى – في ختام ذلــك : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾[سورة هود:الآية ١١٦] .

﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعني: هلاَّ وجد، ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ ﴾ ، يعني: وجد أناس صالحون مصلحون، ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ هذا الفساد الذي حلَّ في هذه الأمم التي وردت قصصها في هذه السورة، لو كان هناك بقية من الصالحين المصلحين قاموا

[١] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٣٧.

بهذا الواجب لمنع الله عنهم هذا الدمار، ولكن لما لم توجد هذه البقية حلَّ الدمار في الجميع.

وسنة الله واحدة لا تتبدل ولا تتغير في الأولين والآخرين ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة المرسلات :الآية ١٦ – ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[سورة هود:الآية ١١٧] ، مصلحون : يعني يصلحون ما أفسده الناس وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فوجود هؤلاء الذين يصلحون، أمان من الهلاك، وعدم وجودهم، إنذار بوقوع الهلاك القريب، فما دام في هذه الأمة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فهذه علامة على أن الله أراد بها الخير، وأراد لها البقاء، وأراد لها الخلود، وإذا فُقد هذا الشيء حلت النكبة وقامت القيامة.

يعلق الشيخ – رحمه الله تعالى – على قول الحق – جلَّ وعلا – : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، فيقول: " هذا نداء من الحق – جلَّ في علاه – العالم بما يترتب على القيام بهذا الأمر من نجاة وعزة وكرامة وعلو في الدنيا والآخرة، وطيب محيا، وطيب ممات، وما يترتب على إهماله من هلكة وذل وهوان وتفرق، ولا حول ولا قوة إلا بالله "[(١)].

٣– الظفر بعظيم الأجر، وجزيل الفضل .

فالقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكسب صاحبها الثواب الكبير، والعطاء الكثير، فمن أمر بصلاة مثلاً كان له مثل أجر من صلَّاها، ومن أمر بصدقة أو صوم أو حج أو نحو ذلك من الطاعات، والواجبات أو المستحبات، كان له مثل أجر من فعلها، وهكذا ... قال – تعالى – ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء :الآية ١١٤] .

---

(1) آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٤٧–٤٨.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من دل على هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً "[١].

يقول الشيخ رحمه الله في وصيته للدعاة إلى الله – عز وجلَّ – :

" ليس في الوجود أفضل من الدعوة إلى الله، ولا أشرف منها، ولا أعلى منها منزلة، والله جل وعلا يقول : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[سورة فصلت:الآية ٣٣] .

فالدعوة التي اصطفى الله لها من يقوم بها انضموا إلى أهلها ، وابذلوا الجهد في أن تقوموا بهذا الواجب ، وأن تتحركوا به لعلكم أن تشرفوا بشرفه ، ولعلكم أن تحظوا بجزاء أهله، استنتج بعض العلماء من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[سورة النساء :الآية ٦٩] ، لما كان عمله في الدنيا أو ما قام به في الدنيا نوعاً من دعوة الأنبياء كان جزاؤه أيضاً من جنس جزائهم ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾[سورة النساء:الآية ٧٠] .[٢]

٤- يحفظ العقائد والسلوك والأخلاق .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظ للأمة المسلمة عقيدتها، وقيمها ومثلها، خاصة في هذا العصر المليء بشتى وسائل التضليل، عبر وسائل الإعلام، المقروء منها والمسموع، فانتشرت عن طريقها الأفكار الهدامة، والمبادئ المنحرفة، ولا تسأل عمّا تضج به القنوات الفضائية والشبكات المعلوماتية، من تطاول على الثوابت والقيم والأخلاق الإسلامية، مما يتوجب على كل مسلم غيور على أمته ومصالحها، أن يكون سداً منيعاً في رد كل انحراف وضلال، وأن يعمل جاهداً في تجفيف منابع الشر في أمته، حتى تسلم السفينة، ويعم الخير وينتشر، ويتوارى الباطل ويندحر.

---

[1] رواه مسلم، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤٨٣١) ، ١٦٤/١٣ .

[2] آل مهنا ، عبد الله بن سليمان ، مصدر سابق ، ص٩٥ .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان لحفظ العقيدة الإسلامية الصافية، والأخلاق الإسلامية العالية، التي هي مصدر قوة الأمة الإسلامية، وسبيل عزتها، وشرفها وكرامتها بين الأمم.

يقول الشيخ رحمه الله عن أهمية محاربة الفتن ودفعها عن المجتمع: " إن التـــواني والتراخي في إخماد الفتن، وقد جدّ جِدٌّ أهلها، وقدح زناد إشعالها، لغفلة ما بعدها غفلـــة، وتساهل وتفريط ما بعده تفريط، فحرام أن نرى بوادر الشر تندلع، فيشتد استفحالها ما بين آونة وأخرى، ونغالط أنفسنا مع هذا، في وقت نحن أحوج فيه إلى الاهتمام بإصلاح عيوبنا وتلافي أخطائنا، ودرء الشرور والأخطار والفتن المحدقة بنا، فلقد وعظتنا مواعظ القرآن، وأنذرتنا حوادث الزمان، وأقيمت علينا حجة الله وحجة أهل دينه، بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها "[١].

ويطلق الشيخ رحمه الله صرخة نذير، ونصيحة مشفق إلى العلمـــاء والمـــسئولين فيقول : " ندعوهم بأن ينفضوا الغبار، وبأن يتقوا الله، وبأن يخـــافوا الله، وبـــأن يهبـــوا ويرسلوها صيحة حق، ودعوة هدى، إلى إصلاح ما اعوج من أمر المسلمين، وإلى إقامة ما فسد من أمر الأمة في مجال حكم أو تحاكم أو سلوك أو اعتقاداً أو معاملة "[٢].

٥- يدرأ المحن والرذائل .

لاشك أننا في زمان تتابعت فيه الفتن، وتعددت وتكاثرت، من فتن تثير الشبهة في القلوب والعقول، إلى فتن تثير الشهوة في النفوس، من أجل إضلالها عن الحق، وإغراقها في براثن الفجور والفحشاء، ولا عاصم لها من ذلك إلا بتقوية الصلة بالله وأداء العبادات، والتمسك بشرع الله القويم، ومن ذلك القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر، فهو دافع بإذن الله عن وقوع الفرد والمجتمع في براثن الفتن والمحن، والرذائل والشرور، وإذا فرطت الأمة في هذا المرفق العظيم، وقعت في الضلال، الذي يريده أعداء الإسلام، ضلال في الاعتقاد، وضلال في التوجه والأهداف، وضلال فـــي الـــسلوك والأخـــلاق، قـــــال تعـــــالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور:الآية ٩٧] .

---

(1) القعود: عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٥٣-٥٤.

(2) آل مهنا: عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٤٧.

يقول الشيخ رحمه الله عن خطر الفتن على المسلمين : " إننا اليوم لفــي عــصرٍ أخذت أمواجه تتلاطم بألوان الشرور، واندلعت فيه على المسلمين موجات فتن وزور، فتن تترى، وشرور ومصائب تتوالى، وتقلبات وتغيرات تأخذ بالناس إلى الوراء في عقائــدهم وأفكارهم وأخلاقهم وأمنهم، عياذاً بالله، فكثيراً ما تتعاظم فتنة تظهر، ولم تلبث أن تصغر في أعيننا لعظم ما تلاها، فإنا لله وإنا إليه راجعون "[١]

ثم ينادي رحمه الله بالنهي عن المنكر فيقول : " فاحذروا الفتن بالحذر من أسبابها وحاربوها بالقضاء على أسبابها، وترك ما قد يثيرها، حاربوها قبل أن يــستفحل أمرهــا ويعظم شأنها، حاربوها بإصلاح الأخطاء التي قد تبعتها، وبسد الثغرات ومواطن الضعف التي قد تدخل منها "[٢].

٦- حلول الأمن ورغد العيش .

لابد من الاستيقان أن الحياة الطيبة الآمنة، والعيشة السعيدة الراضية، لا تحصل إلا بالإيمان والعمل الصالح، قال – عز وجل – ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[سورة النحل :الآية ٩٧] ومن أجلَّ الأعمال الصالحة القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[سورة النور:الآية ٥٥] .

وما يحصل من بلاء وخوف ورعب، وإخلالٍ بأمن الأمة وأفرادها، إنما مرده إلى ضعف الإيمان أو فقدانه، وانتشار الفساد وطغيانه، وحتى يصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، قالت زينب بنت جحش: " يا رسول الله ! أنهلك وفينا الصالحون، قال: نعم،

---

[1] القعود: عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٥٣.

[2] نفس المصدر، ص٥٤.

إذا كثر الخبث "[1]، وقال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[سورة النحل:الآية ١١٢] .

يقول الشيخ د. سلمان بن فهد العودة : " قد تحلُّ الأزمات الاقتصادية بالمجتمع المفرط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتتلاطم به أمواج الفقر والضوائق، ويذوق الويلات من الحرمان ... ولعل من أجلّ الصور وأوضحها: الدمار الاقتصادي الذي يلحق المجتمعات بسبب إهمال النهي عن المنكر في شأن الربا، مما جرَّ على المجتمعات الإسلامية مآسي عظيمة من تفاقم في المستويات المعيشية والاقتصادية، فيزيد الفقير فقراً إلى فقره، ويزيد الغني ثراءً، فيصبح المال دولة بين الأغنياء، وتسير الأمة إلى هاوية الدمار البعيد "[2].

يقول الشيخ رحمه الله " الآثار المترتبة على امتثال الأوامر التي جاءت بالأمر بالمعروف أو على الإهمال له واضحة في قول الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[سورة الأنفال :الآية ٢٤] فالاستجابة تجعلنا نحيا حياة طيبة، ونعز ونعلوا على الأمم، ونؤهل لحمل الرسالة وللشهادة على الناس يوم يقوم الأشهاد. أما عدم الاستجابة فبضدها تتبين الأشياء "[3].

---

[1] رواه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، (٣٠٩٧) ١٠٩/٤، ورواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، (٥١٢٨) ٢٢٠٧/٤ – ٢٢٠٨.

[2] العودة، سلمان بن فهد، من وسائل دفع الغربة، ط١، الدمام: دار ابن الجوزي (١٤٢٦هـ)، ص٩٤-٩٥.

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٦٩.

٧- **إجابة الدعاء .**

عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه، فلا يستجاب لكم "[1]، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم، فلا يستجاب لهم "[2]، وعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دخل فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فتوضأ وما كلم أحداً، ثم خرج، فلصقت بالحجرة لأسمع ما يقول، فصعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: " يا أيها الناس ! إن الله – تبارك وتعالى – يقول لكم: مُروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم "، فما زاد عليهن حتى نزل "[3].

إن هذه الأحاديث الشريفة وما فيها من تهديد، يهز القلوب الحية، اليقظة، ويدفعها إلى القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يسلم المجتمع من مغبة الهلاك على حين غرَّة، وهم لا يشعرون.

وكذلك مما تدل عليه هذه الأحاديث، أن من أسباب إجابة الدعاء، القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذل الجهد في نصح العامة والخاصة، للقيام بما فرضه الله عليهم، وترك ما نهاهم عنه، وأما إذا ترك المسلمون هذه الشعيرة، وكثر الخبث، ونزل بهم العقاب الرباني، وتوجهوا إلى الله – عز وجل – أن يكشف عنهم الضر، ويدفع عنهم العذاب، فإن الله – عز وجل – لا يستجيب دعائهم، ولا يرحم تضرعهم، كما جاء في الأحاديث السابقة، لأنهم رضوا بالمنكر، وألفوه، فحق عليهم العذاب، ونزل بهم العقاب، فرحماك يا رب، وعفوك يا الله.

---

[1] رواه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٢١٦٩) ، ٤٦٨/٤ وقال : هذا حديث حسن .

[2] رواه البزار، كما في الكشف، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف قبل نزول العذاب، رقم (١٠٦/٤/٣٣٠٧).

[3] رواه ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٤٠٠٤) ،١٣٢٧/٢.

يقول الأستاذ محمد قطب رحمه الله : " وماذا يبقى للناس إذن ؟! ماذا يبقى لهم إذا أوصدت من دونهم رحمة الله ؟! ولمن يلجأون في هذا الكون العريض كله وقد أوصد الباب الأكبر الذي توصد بعده جميع الأبواب ؟!

ويبقى الإنسان في العراء !! العراء الكامل الذي لا يستره شيء، ولا يحميه شيء، من لفحة الهاجرة، وقسوة الزمهرير ألا إنه للهول البشِع الذي يتحامى الخيال ذاته أن يتخيله ... لأنه أفظع من أن يُطيقه الخيال فهل كتب الله ذلك الهول البشِع على عباده المسلمين الذين يدعونه ويسألونه ويستنصرونه ؟!

نعم، حين يكفُّون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو بأضعف الإيمان"[1].

---

[1] قطب، محمد، قبسات من الرسول، ط٢، بيروت : دار المعرفة (١٩٦٢م)، ص٥٣-٥٤.

الفصل الرابع

التربية الأخلاقية والاجتماعية

عند الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

ويشتمل على ما يلي :

- التربية الأخلاقية عند الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : التربية الأخلاقية وأهميتها .

ثانياً : وسائل تحقيق التربية الأخلاقية .

- التربية الاجتماعية عند الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله .

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : التربية الاجتماعية وأهميتها .

ثانياً : بعض الحقوق والآداب الاجتماعية .

- حقوق الوالدين .
- حقوق الأولاد .
- حقوق الأقارب والأرحام .
- الحقوق الزوجية .

التربيــة الأخلاقيــة
عند الشيخ عبد الله بن حسن قعود رحمه الله

تمهيد:

تعتبر التربية الأخلاقية جانب من جوانب التربية الإسلامية، المهمة والضرورية لكل فرد مسلم ، لأنها هي الأساس في بناء الفرد وإصلاح المجتمع.

فسلامة المجتمع وقوة بنيانه، وسمو مكانته، وعزة أبنائه في عظيم تمسكه بالخلق الحسن.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[1]

كما أن شيوع الانحلال والانحراف، وانتشار الرذيلة والفساد، منشأه في الأصل نبذ المجتمع للأخلاق الحميدة، والأفعال الرشيدة.

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتماً وعويلاً[2]

بل إن كل أمة نهضت وعزت، وكل حضارة ازدهرت وارتقت، كان بسبب تمسك أفرادها بالأخلاق الحميدة، والسيرة الفاضلة الرشيدة، يُصور لنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حال الأمة الإسلامية في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– وقد عينه قاضياً على المدينة ، فمكث سنة لم يعقد جلسة قضاء ، فطلب من أبي بكر إعفاءه، فقال " أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر ؟ فقال : " لا، ولكن ليس بي حاجة عند قوم مؤمنين ".

رحم الله جيل الصحابة، فهو جيل فريد، وصلوا إلى أبواب المجد، وإلى سلّم القيادة والريادة، حينما جعلوا القرآن الكريم والسنة النبوية نصب أعينهم في تعاملهم مع بعضهم البعض، ولقد امتدح الله – عز وجلَّ – قائدهم وإمامهم، صفوة الخلق، وإمام الناس أجمعين، نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم :الآية ٤] ، بل إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يُبين الغاية من بعثته إنما هي إتمام صالح الأخلاق، فقال – عليه الصلاة والسلام – " إنما بعثت لأتمم مكارم

---

[1] شوقي ، أحمد . ديوان أحمد شوقي . ط١ ، بيروت ، دار صادر (١٩٩٣م) ، ١ / ٧٥ .

[2] نفس المصدر ، ١ / ١٩٠ .

الأخلاق"[١] ويبين عليه الصلاة والسلام في حديث آخر، أن أكمل المؤمنين أحسنهم أخلاقاً، وأحسنهم أخلاقاً أقربهم منه يوم القيامة مجلساً "[٢]. بل قد تضافرت نصوص الشرع في الحديث عن الأخلاق، فحثت ورغبت في التمسك بالأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة، ومن ذلك قوله – عليه الصلاة والسلام – " إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"[٣]، وحينما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال – صلى الله عليه وسلم – : " تقوى الله، وحسن الخلق "[٤]، وكذلك فإن نصوص الشرع حذّرت ونفّرت من الأخلاق الذميمة، والصفات المشينة، ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – : "وإن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقاً "[٥]، وحينما قال له رجل : يا رسول الله : إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار ، قال : يا رسول الله ، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدّق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال : هي في الجنة "[٦].

فالأخلاق العالية هي روح الإسلام ولُبّه ، وأساسه وغايته، لأن الدين ليس في كثرة العبادة من صلاة وصيام وصدقة، بل إن الدين هو المعاملة .. فالمعاملة الحسنة للناس قد يفوق ثوابها كثير من العبادات المعروفة.

ولقد أولى الشيخ رحمه الله هذا الجانب عناية عظيمة، فلقد أوصى رحمه الله بالعناية بالأخلاق العالية والتحلي بها، وذلك من خلال مقالاته ورسائله، وخُطبه ومحاضراته التي ألقاها، ومنها:

- خطبة بعنوان " الخلق الحسن وأثره في الدعوة إلى الله ". وممّا قاله في تلك الخطبة: " فاتقوا الله أيها المؤمنون، وتحلوا بأكرم الأخلاق، فما أنتم إلا سادت الأمة الإسلامية سلفاً، وما رفعت لواء الإسلام عالياً خفاقاً ولا امتد لها سلطان، ولا قبل لها دعوة بطواعية ورضا، إلا بتمسكها بأخلاق نبيها، وآداب دينها، وما هُدّ عرش

---

(1) رواه البخاري، كتاب الأدب المفرد، باب حسن الخلق، (٢٧٣) ص١٠٥ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٥) .

(2) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، (١١٦٢) ، ٢٠٦/٥ .

(3) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في حسن الخلق ، (١٩٢٧) ، ٢٨٦/٧ .

(4) رواه البخاري، كتاب الأدب المفرد، باب حسن الخلق إذا فقهوا، ٢٩٥.

(5) أخرجه أحمد في المسند ١٩٤/٤، وابن حبان ٢٣٢/٢، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٩١) .

(6) رواه أحمد في المسند ، (٩٢٩٨) ، ٣٤١/١٩ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٦٠) ، ٣٤٥/٢ .

وما أزيل من سلطان، وما فرق من مجتمع وما تجرئ على أمر ذي بال إلا بضياع تلكم الأخلاق الإسلامية، من نفوس أهلها، وانغماسهم في الشر والفساد "(١).

- وكذلك في محاضرة له بعنوان " وصايا للدعاة " ، ذكر الشيخ رحمه الله أن من أسباب استجابة المدعو للداعية إلى الله، الإحسان إلى المدعو، فالإحسان كثيراً ما يستعبد الإنسان، يقول الشيخ رحمه الله في هذا السياق : " فالإحسان يطوق الرقاب فأنصح شبابنا في دعوتهم في بيوت أهليهم، وفي بيوت أقاربهم أن يبدؤوا بالإحسان، يحسن إليهم، يهدي إليهم ما استطاع من المباحات، يتعامل معهم حتى يصبح له معهم قدم وكلمة، ويصبح ملء نفوسهم، فإذا وصل إلى هذا فليدعهم وليصبر على دعوتهم ولا يحزن عليهم "(٢).

- وكذلك في محاضرة له بعنوان : " أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة، ذكر الشيخ رحمه الله أن من الأساليب التي تستعمل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللين والتودد في الدعوة، لكي يكون الداعية محبوباً عند الناس، يقول الشيخ رحمه الله في هذا السياق : " فالآمر بالمعروف ينبغي أن يستعمل الأساليب التي فيها لين ورفق ورحمة لكي يحبه الناس، ويستمعوا لقوله، ولكي تنعطف قلوبهم إليه، لأنك تسعى لإصلاحهم ولمّ شملهم، وتعليمهم وهدايتهم لا للشماتة بهم وتحقيرهم وفضحهم والسخرية منهم، وهذا ديدن الطبيب، فإنه لا ينتصر من المريض بل يلين له القول حتى يقبل منه، ويستمع إليه "(٣).

- وفي مقال له رحمه الله نُشر في معهد إمام الدعوة سنة ١٣٧٨هـ، أوصى الشيخ رحمه الله طلبة المعهد بأن يكونوا خير سفراء لمعهدهم، وذلك من خلال تحليهم بالأخلاق الحسنة، والآداب العالية، فيقول رحمه الله : " أطالبكم بأن تكون دعاة له بما تتحلون به من أخلاق فاضلة نبيلة وسجايا حسنة حميدة بين صفوف طلاب

---

(1) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٨٥.

(2) آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٩٤-٩٥.

(3) نفس المصدر ، ص٦٥.

المعاهد والمدارس الأخرى، دعاة بمنطقكم العذب وقولكم الجميل، دعاة بنفوسكم المرحة وصدوركم المنشرحة بالتهلل والبشاشة يبعدكم عن الجحود والجمود ، دعوا خشن الكلام وسيئه، ودعوا الانقباض والانزواء، دعوا التجهم والتعبس، فنحن في زمن مظلم بالشبهات والشهوات وهما أكبر خطر على الدين والأخلاق إن لم يكونا كل الخطر، نحن في زمن انبعثت فيه سموم الشر من كل حدب وصوب، يحتاج إلى رجال اجتماعيين فهموا الدين حق فهمه والحياة الحاضرة، يخالطون الناس للتوجيه والتبصير ويصبرون على أذاهم، روحيين يعالجون جحود الشباب وجمود الكهول، كونوا أولائكم أو فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم، حاولوا بكل جهودكم أن تعطوا الناس عن معهدكم صورة حية حسنة بحسن معاملتكم مع الله أولاً، ثم معهم ثانياً "[١].

---

[1] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٢٦٩.

أولاً : التربيـــة الأخلاقيـــة وأهميتهـــا

مفهـــوم التربيـــة الأخلاقية :

عرّف الباحثون في مجال التربية الإسلامية، التربية الأخلاقية بتعـــاريف متعـــددة نذكر منها ما يلي:

- التربية الأخلاقية تعني" تعويد الناشئ على الأخلاق الفاضلة والشيم الحميدة حتـــى تصير له ملكات راسخة وصفات ثابتة يسعد بها في الدنيا والآخرة، وتخليصه من الأخلاق السيئة " [١].
- التربية الأخلاقية، هي" مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانيـــة التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة " [٢] .
- التربية الأخلاقية: في نظر الإسلام هي" تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً مـــن الناحية الأخلاقية بحيث يصبح في حياته مفتاحاً للخير ومغلاقـــاً للـــشر فـــي كـــل الظروف والأحوال ويسارع إلى الخيرات ويتسابق فيها كما يـــسارع إلـــى إزالـــة الشرور" [٣].

ويعرف الباحث التربية الأخلاقية في مفهوم الإسلام : بأنها تربية الـــنشء علـــى الأخلاق النبيلة التي دعا إليها الإسلام، ورغب في التحلي بها، لتصبح تلك الأخلاق سجية وطبعاً لديهم، ليفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

---

[1] الحجامي، حسن، الفكر التربوي عند ابن القيم، ط١، جدة، دار حافظ (١٤٠٨هـ)، ص٢١٤.

[2] علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، سوريا، دار الإسلام (١٤٠١هـ)، ص١٧٧.

[3] يالجن، مقداد، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ط١، بيروت، دار الريحاني (١٤٠٦هـ)، ص٣٠١.

أهميـــة التربيـــة الأخلاقيـــة

تأتي أهمية التربية الأخلاقية من خلال ما يلي:

١- أنها امتثال لأمر الله – عز وجلَّ – ، وطاعة للرسول – صلى الله عليه وسلم –:
قـــــــال – تعـــــــالى – : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾
[سورة الأعراف :الآية ١٩٩] .
فلقد جمع – سبحانه وتعالى – مكارم الأخلاق في هذه الآية، وأمـر بالأخـذ بهـا، والتحلي بما ورد فيها. وكذلك فإن التحلي بالأخلاق الكريمة طاعة للرسول – صلى الله عليه وسلم – ، فلقد قال – عليه الصلاة والسلام – في الحديث الذي رواه أبو ذر الغفاري، ومعاذ بن جبل – رضي الله عنهما – : " وخالق الناس بخلق حسن"[١].

٢- حسن الخلق عبادة، بل إن ثواب بعضه قد يفوق كثير من العبـادات المعروفـة، فمثلاً إلقاء السلام عبادة، وعيادة المريض عبادة، وزيـارة الأخ فـي الله عبـادة، والتبسم في وجه المسلم عبادة، والكلمة الطيبة عبادة، ومصافحة المـسلم عبـادة، ومسح رأس اليتيم عبادة، وصلة الرحم عبادة، وإغاثة الملهوف عبـادة، وقـضاء حوائج الناس عبادة، ومساعدة المحتاجين عبادة.
فما أعظم تجارة عبادة حسن الخلق، وما ألذ سعادة صاحبها، لذلك قال رسـول الله – صلى الله عليه وسلم – " إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم "[٢].

٣- التربية الأخلاقية مهمة، لأن أخلاق العبد السيئة، وسلوكياته المشينة، تأكل خيراته، وتهدم حسناته، وتجعله مفلساً من الصالحات، وتحمّله من غيره الأوزار والسيئات، وتقذف به في الدركات، ولو صلى وصام وعمل الصالحات، سأل المـصطفى – صلى الله عليه وسلم – يوماً أصحابه فقال : " أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسـفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار "[٣].

---

[1] رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، (١٩١٠) ، ٢٦٢/٧ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٦٠) ، ١٢٥/٣ .

[2] سبق تخريجه ، ص١٥٦.

[3] رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، (٤٦٧٨) ، ٤٥٩/١٢ .

٤- كسب القلوب .

فحسن الخلق من أعظم الأسباب الداعية لكسب القلوب، فهو يحبب صاحبه للبعيد والقريب، فالناس على اختلاف مشاربهم يحبون محاسن الأخلاق، ويألفون أهلها، ويرغبون في مجالستهم، ويبغضون مساوئ الأخلاق، وينفرون من أهلها، ولا يرغبون في مجالستهم ومخالطتهم، كما قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴾[سورة آل عمران:الآية ١٥٩] .

ثانياً : وسائل تحقيق التربية الأخلاقية

١- العناية بصفاء العقيدة:

العقيدة الإسلامية الصافية سبب في نشأة الأخلاق الكريمة، والخلال الحميدة، حيث أنها تنمي في نفس صاحبها الوازع الديني، الذي يحمل صاحبه على تقوى الله -عز وجلَّ- في كل مكان، فيعيش بين الناس مأمون الجانب، عفّ اللسان، طاهر القلب، يمنعه إيمانه بربه من قول الزور، وغشيان الفجور، وهي ثمرة من ثمرات العقيدة الإسلامية، لأن الإيمان إذا تمكن في القلب حجز صاحبه عن كل فعل مشين، أو قول ذميم، بل تجعله قلباً منشرحاً، متسعاً لآداب الإسلام، مستوعباً لمكارم الأخلاق، لأنه يعلم أن الصدق من الإيمان، والكرم من الإيمان، والرحمة والتسامح من الإيمان، ونحو ذلك ..

فيعيش بين أوساط الناس قرير العين بما يصنع، فيُضمر الخير والصلاح، ولا يطوي فؤاده إلاَّ على نية حسنة، ولا يسعى إلاَّ إلى مقصد نبيل، قد فرّغ قلبه من الغل والحقد والبغضاء، متمثلاً في ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – : " اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن " [١].

ويصف الشيخ رحمه الله المسلم المثالي، الذي أراده الله – عز وجلَّ – أن يكون بقوله : " فلا ترى صاحب الإسلام ... إلا مسلماً وجهه لله وهو محسن، ومراقباً لله في سره وجهره، مهتدياً بقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله و عرضه " [٢]، فلا يماطل صاحب حق، ولا يغش في بيع أو معاملة، ولا يؤذي مسلماً ولا يخونه ولا يكذبه، ولا يحقره ولا يخذله، متمثلة فيه صفات المسلم الحق.

ثم يوصي الشيخ رحمه الله المسلمين بالتخلق بآداب الإسلام، ومعانيه العظام، بقوله: " فاتقوا الله – يا عباد الله – في إسلامكم، لا تلوّثوا حُسنه وجماله وتذهبوا بروعته وبهاءه بقبيح الفعال، وسيء الأقوال، اتقوا الله فيه وبرهنوا على صحته بسلامة قلوبكم وتحسين أعمالكم وصفاء نفوسكم وطيب أقوالكم وترك أذاكم، واجتناب مالا يعنيكم، تفوزوا بما وعد الله المسلمين "[٣].

---

[1] سبق تخريجه ص١٥٦

[2] رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ، (٤٦٥٠) ، ٤٢٦/١٢ .

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢١-٢٢.

٢- **المجاهدة .**

الخلق الحسن نوع من أنواع العبادة، وخصلة من خصال الخير والسعادة، ولقد رغب الشرع وحث على التحلي بالمكارم والفضائل، والتخلي من المساوئ والرذائل، قال – تعالى – ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[سورة الأعلى:الآية ١٤] ، وقال – تعالى – : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[سورة الشمس:الآية ٩] ، وهذا لا يتم إلا بمجاهدة النفس وحملها على التخلق بالخلق الحسن، والبعد عن سيء الأخلاق والفعال، فمن روض نفسه وجاهدها على ذلك، تبدلت طباعه، وحسنت أخلاقه، وزان مظهره، قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحرّ الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه "[١]، وقال – تعالى – : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [سورة العنكبوت:الآية ٦٩] .

فمن حمّل نفسه على مكارم الأخلاق، فإن النفس قابلة لذلك، وسر ذلك أن النفس البشرية كالطفل يشبُّ على حب الرضاع ولكنها قابلة للفطامة، فإذا عرفت النفس من صاحبها الجد جدّت، وإن عرفت منه الكسل والخمول طلبت حظوظها وشهواتها .

يقول الشيخ رحمه الله : " الإحسان إلى النفس يكون بتربيتها على شرع الله، وبتصفية أعمالها، وبتزكيتها التزكية التي تجعلها نفساً طيبة صالحة، آمرة بالخير .. فالإحسان إلى النفس يجعلها تترفع عن الرذائل، وتترفع عما يعرضها للإهانة، وتجعلها تحلق مع من قال الله فيهم : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[سورة النساء:الآية ٦٩] [٢].

---

[1] أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢٧/٩، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢): إسناده حسن، أو قريب من الحسن ".

[2] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD) ، الإصدار الأول، الرياض، مؤسسة النجاشي للصوتيات (١٤٣٠هـ).

٣- **معاشرة أصحاب الأخلاق الحسنة .**

إن من أعظم ما يربي على مكارم الأخلاق، وجميل الفعال، مصاحبة أهل الخيـــر، وقرناء التقوى، وإخوان الصلاح، وأهل الأخلاق الفاضلة، فالمرء مولع بمحاكاة من حوله، متطبع بأخلاق جليسه، شديد التأثر بمن يصاحبه، فمن كـــان جليـــسه متحليـــاً بـــالأخلاق الشريفة، متصفاً بالخصال الحميدة، استقام هو على ذلك، كما قال – صلى الله عليه وسلم– " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " [١].

فهذا الحديث الشريف يبين لنا أن من صاحب أهل الفضل، وذي المروءات، تخلق بأخلاقهم، وقبس من سمتهم وهديهم.

يقول أبو القاسم الحسني :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي
وإذا كنت في قوم فاصحب خيارهم   ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي[٢]

وقال الفقيه أمين الدين:

عليك بأرباب الصدور فمن غدا   جليّاً لأرباب الصدور تصدراً
وإياك أن ترضى بصحبة ساقط   فتنحط قدراً من علاك وتحقراً[٣]

يقول الشيخ رحمه الله : " الإنسان مدني بطبعه، أي محتـــاج إلـــى مـــن يجالـــسه ويؤانسه، فاختاروا الجلساء الصالحين، اختاروا ذوي النهى والعقل والتقى، اختاروا الذين إذا رؤوا ذكر الله، اختاروا من حسنت أخلاقهم، وطابت فعالهم، وصلحت حالهم، اختاروا الذين يدلونكم على الخير، ويكونون لكم كالمرآة التي تعكس ما قابلها، ويعكـــسون كـــذلك النصح الصادق، مساوئك فتتجنبها، ويعكـــس لـــك محاســـنك فتـــستكثر منهـــا ... "[٤] .

---

[1] أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ، (٤١٩٣) ، ٤٥٩/١٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٧) ، ١/٣ .

[2] القرشي ، محمد بن أبي الخطاب . جمهرة أشعار العرب . ط١ . بيروت ، دار الكتب العلمية ، (بدون تاريخ) ص ٢١٠ .

[3] البغدادي ، عبد القادر بن محمد . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . ط ٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي (١٤١٨ هـ) ص ١٤٨ .

[4] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD) ، مصدر سابق.

٤- المحاسبة.

النفس البشرية لا تسلم من العيب، ولا تخلو من النقص والخطأ، فلا يصح بمسلم أن يغفل عن عيوب نفسه، فإنه إن لم يطلع على عيوب نفسه لم يمكنه إزالة تلك العيوب أبداً، وظل بين الناس يظن نفسه خيرهم ولا يرى بنفسه عيباً أبداً، بل ربما اشتغل بعيوب غيره عن عيوب نفسه، قال مالك بن دينار رحمه الله : " رحم الله عبداً قال لنفسه: ألست صاحبة كذا، ألست صاحبة كذا، ثم ذمّها ، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائداً"[(١)].

ومما يعين الإنسان على معرفة عيوب نفسه ويساعده على تخليصها من الخطأ والزلل ما أشار إليه الإمام الغزالي رحمه الله حيث أورد أربعة طرق لمعرفة عيوب النفس، وهي:

- أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس ويحكمه في نفسه ويتبع إشارته في مجاهدتها.
- أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله.
- أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة خصومه وأعدائه، فإن عين السخط تبدي لك المساوئ.
- أن يخالط الناس – وخاصة أهل الصلاح منهم – فكل ما رآه مذموماً فيما بين الخلق فليتفقد نفسه ويطهرها[(٢)].

فإذا عرف عيوبها، جاهدها للتخلص من الأخلاق الذميمة، وعودها على التخلق بالأخلاق الحميدة، حتى تعتاد عليها وتألفها.

(1) روشة، خالد السيد، مصدر سابق، ص١٥٧.

(2) الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين، ط١ ، لبنان، دار المعرفة، (بدون تاريخ) ، ١٩/١.

٥- معرفة الآثار المترتبة على حسن الخلق .

فإن معرفة ثمرات الأشياء، واستحضار حسن عواقبها، من أكبـــر الـــدواعي إلـــى فعلها، وتمثلها، والسعي إليها.

فمثلاً حينما يعلم أن مكارم الأخلاق من أسباب دخول الجنة، وهي أثقل شيء فـــي الميزان يوم القيامة، سيدعوه ذلك للتخلق بالخلق الحسن، والبعد عن كل فعل ذميم، وقول مشين.

وكلما تصعبت النفس ذكّرها بتلك الآثار الطيبة، والعواقب الحميدة، الناتجـــة عـــن حسن الخلق.

٦- النظر في عواقب سوء الخلق، ومجالسة أصحابها .

وذلك بتأمل ما يجلبه سوء الخلق من الأسف الدائم، والهـــم المـــلازم، والحـــسرة والندامة، والبغض في قلوب الخلق.

فمثلاً من الأخلاق الذميمة الغضب، الذي حذّر منه الإسلام أيّما تحذير، ورغّب في الحلم والأناة ... لو تأمل الغاضب في نفسه لحظة الغضب، لكره نفسه ومنظره من تغيـــر لونه، وشدة رعدته، وارتجاف أطرافه، واحمرار وجهه وعينيه، وأن تصرفاته فـــي هـــذه الحالة مثل المجانين، بل ربما كسر أو شتم أو لعن، وربما رمى زوجته بالطلاق، فكم من أسر تفرَّق شملها، وتحطم كيانها، بسبب الغضب، وعدم الصبر.

فمن تأمل في عواقب سوء الخلق، أقصر عنها وتركها، وتحلى بمحاسن الأخـــلاق وجميل الفعال.

أما مجالسة أصحاب الأخلاق السيئة، فلها بالغ الأثر في سلوك المرء، فالـــصاحب ساحب، فمن جالس أصحاب الأخلاق السيئة وعاشرهم، فلابد أن يتأثر بهم، ويقتبس مـــن أخلاقهم، ظاناً أن ذلك من شيم الرجال، فينحط في سيء الأخلاق، وقبيح الفعـــال، يقـــول الشيخ رحمه الله : " وإن مما نهى الله عنه مجالسة الأشرار، الأشرار فـــي اعتقـــاداتهم،

والأشرار في سلوكهم وتعاملهم، والأشرار في أقوالهم وأفعالهم، فذلكم السم النقيع، والـــداء الفظيع، الساري وباؤه وأثره إلى الجليس بسرعة سريان الدم في العروق" [١] .

ثم يوجه رحمه الله نصيحة مشفق بقوله : " فاتقوا الله عباد الله، وابتعدوا عن جلساء السوء، فكم من فتيان وفتيات نشئوا أصفياء النفوس، ونبتوا نباتاً حسناً، سرعان ما تحولت أخلاقهم الفاضلة، وسلوكهم الطيب، إلى أخلاق سافلة، وسلوك سيء، بـــسبب مجالـــستهم لبعض الموبوئين ورميهم بأنفسهم في أحضان المفتونين والموبوءين ... ولا حول ولا قوة إلا بـــالله "[٢].

٧- الدعاء .

فالدعاء باب عظيم، فإذا فتح للعبد تتابعت عليه الخيرات، وانهالت عليه البركـــات. فمن رغب بالتحلي بمكارم الأخلاق، ورغب بالتخلي من مساوئ الأخلاق – فليلجأ إلـــى ربه، وليرفع إليه أكف الضراعة، ليرزقه حسن الخلق، ويصرف عنه سيئه، فالدعاء مفيد في هذا الباب وغيره، ولهذا كان النبي – عليه الصلاة والسلام – كثير الضراعة إلى ربه يسأله أن يرزقه حسن الخلق، وكان يقول في دعاء الاستفتاح : " اللهـــم اهـــدني لأحـــسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عنـــي ســـيئها إلا أنت"[٣]

وكان من دعائه ﷺ : " اللهم جنبني منكرات الأخـــلاق، والأهـــواء، والأعمـــال، والأدواء"[٤].

وكان يقول عليه الصلاة والسلام : " اللهم إني أعوذ بك مـــن العجـــز، والكـــسل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات"[٥].

---

[1] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

[2] نفس المصدر السابق .

[3] رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، (١٢٩٠) ، ١٦٩/٤ .

[4] رواه الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ ، باب دعاء أم سلمه ، (٣٥١٥) ، ١٦/١٢ ، وصححه الحاكم في المستدرك (١٩٠٤) ، ٤٩٧/٤ .

[5] رواه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات ، (٥٨٩٠) ، ٤٥٧/١٩ .

٨- **إدامة النظر في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام.**

قال ابن حزم رحمه الله : " من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وليستعمل أخلاقه، وسيره ما أمكنه، أعاننا الله على الاتساء به بمنه .. آمين " [١].

ولعل من الشواهد والوقائع الدالة على حسن خلقه – صلى الله عليه وسلم – ما رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – حيث قال : دخل رجل أعرابي المسجد فصلى ركعتين، ثم قال : اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً !! فالتفت إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : " لقد تحجرت واسعاً " ثم لم يلبث أن بال في المسجد، فأسرع الناس إليه، فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين، أهريقوا عليه دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء " [٢].

الله أكبر، ما أعظم هذا الرفق، وما أكبر هذا الحلم، وما أشد وقعه على هذا الإعرابي فمن يتأمل في هذه الواقعة، وغيرها من الوقائع والحوادث، ويديم النظر فيها، ليدرك ما كان يتمتع به – عليه الصلاة والسلام – من الخلق الرفيع، والأدب الجم، وصدق الله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[سورة القلم:الآية ٣] ، وسيدعوه ذلك للاهتداء بهديه في الأخلاق والآداب، رزقنا الله حسن الإتباع.

وكذلك النظر في سيرة الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – فهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، وهم الذين ورثوا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هديه وسمته، وخلقه، فالنظر في سيرهم، والإطلاع على أحوالهم يبعث على التأسي بهم، والاهتداء بهديهم.

يقول الشيخ رحمه الله : " فالأمة النافعة، والأمة الملتزمة، والأمة الموعودة بالنصر، وبالفوز بالنعيم المقيم عند الله، هي الأمة التي تتمثل صفات محمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – وصفات أصحابه – رضوان الله تعالى عليهم – الذين إذا تعلموا شيئاً من القرآن لم يتجاوزه حتى يعلموا معانيه، ويعملوا بمقتضاه "[٣].

---

[1] ابن حزم ، علي بن أحمد . الأخلاق والسير . ط١ ، بيروت ، المكتبه العلمية (١٤١٧هـ) ،ص١١١

[2] أخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في البول يصيب الأرض ٢٧٥/١، وأخرجه أحمد في المسند، ٢٤٤/١٢، رقم ٧٢٥٤.

[3] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

٩- قراءة سيرة أهل الفضل والحلم.

فإن قراءة سيرهم، والنظر في تراجمهم مما يحرك العزيمة على التحلي بـــأخلاقهم العالية، وصفاتهم النبيلة، ومن هؤلاء النبلاء، والرجال الشرفاء، الذي ينبغي على طـــلاب العلم والدعاة إلى الله، أن ينتــفعوا بسيرتهم، ويسيرون على منهجهم، ويقتــبسون من نور فضلهم، الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود – رحمه الله –.

فالناظر في سيرته وأخلاقه ليدرك ما كان يتمتع به رحمه الله من الخلق الرفيــع، والسجايا الحميدة[١].

وفي هذا المقام يؤكد الشيخ رحمه الله على شباب المسلمين من الاستفادة من العلماء وكبار السن، فيقــول رحمه الله : " أنصح شبابنا أن يستفيدوا من علمائهم، وكبار الـــسن، وأن يربطوا نفوسهم بذوي العلم الشرعي، فعندكم – يا شباب المسلمين – مناهل للخيــر، نحسبهم والله حسيبهم – فحاولوا أن تــنتفعوا منهم، بكلمة أو كتاب أو استفتاء أو مجالسة، حاولوا أن تربطوا أنفسكم بهذا النوع الفريد من الناس، ضعوا أيديكم في أيديهم، وانتفعــوا منهم، فأنتم محتاجون لهم، وهم محتاجون إليكم، فلا داع بدون مدعو، ولا معلــم بــدون معلم، ولا مبلغ بدون مبلغ "[٢]

---

[1] لمزيد من سيرته، انظر الفصل الثاني من هذا البحث .

[2] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

التربية الاجتماعية عند الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

تمهيد:

لكل مجتمع من المجتمعات فلسفته وأهدافه الخاصة به، التي يسعى لتحقيقها، بإعداد أفراده إعداداً مناسباً، وتزويدهم بكل ما يعينهم على المشاركة في تحقيق تلك الأهداف، من خلال التربية الاجتماعية، لذلك تختلف التربية الاجتماعية من مجتمع إلى مجتمع، بحسب أهداف كل مجتمع، وتصوراته للحياة[١].

فالتربية الاجتماعية في مفهوم الإسلام تختلف عن غيرها من الفلسفات الأخرى، فهي تهدف إلى تنشئة أفرادها وتوجيه سلوكهم وفقاً للتوجيهات الإسلامية، المستنبطة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، على نحو يستطيع معه الفرد أن يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه، يتأدب بآدابه، ويتخلق بأخلاقه، وهذا يعني أن التربية الاجتماعية نابعة من التربية الأخلاقية، لأن القيم الأخلاقية ثابتة ولابد من تنشئة الفرد على تلك القيم والآداب.

ومن مبادئ الإسلام العظيمة أنه دين يدعو أتباعه إلى الترابط والتعاون على البر والتقوى، لتتحقق بينهم الأخوة الإسلامية فيصبحوا جسداً واحداً، وقلباً واحداً، ولساناً واحداً، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[سورة الحجرات :الآية ١٠] ، وكما قال النبي – صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه – : " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً "[٢]، وقوله كذلك في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[٣].

فالإسلام يدعو أتباعه إلى التآخي والتراحم فيما بينهم، ونبذ التفرق والأنانية، فالمصالح الشخصية، والمطامع الذاتية، ليست من الإسلام في شي، بل هي آفة كريهة، وخصلة ذميمة، حاربها الإسلام، ونهى عنها، وأحل مكانها المحبة والإخاء، والتعاون والصفاء.

---

[1] يالجن، مقداد، دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب (١٤١١هـ)، ص٨٧.

[2] رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، (٤٥٩) ، ٢٨٩/٢ .

[3] رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، (٤٦٨٥) ، ٤٦٨/١٢ .

والناظر في تاريخ الأمة الإسلامية، في عصرها الأول، ليدرك ذلك جلياً، ولعل من أبرز تلك النماذج المضيئة، المؤاخاة التي حصلت بين المهاجرين والأنصار في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فكان لكل أخ من الأنصار أخ من المهاجرين، يسكن معه، ويشاركه في مأكله ومشربه وماله، قال تعالى وهو يمدحهم﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[سورة الحشر:الآية٩] .

ويؤكد الشيخ – رحمه الله تعالى – على أهمية معرفة المسلم لدوره الاجتماعي في المجتمع، بقوله : " ولقد شرفت هذه الأمة بين أمم التكليف بأن أتيح لها ما لم يتح لغيرها فهي آخر الأمم وجوداً وأولها تقدماً يوم القيامة لشمول وتعدي أعمالها فهي لم توجد لنفسها أو لإقليمها أو لزمانها فقط، ولكنها وجدت وجود الشمول والخلود، وجدت ليستظل بظلها وليستنار بنورها، وجدت لتحقق مهمتها في الحياة التي وضعت لها، يقول الله سبحانه: ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة آل عمران:الآية ١١٠] ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[سورة البقرة :الآية ١٤٣] .

فيما أمة محمد بن عبد الله ، يا أمة الخلافة في الأرض والوصاية على البشرية التي خولتم إياها بنصوص دينكم مثل قول الله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾[سورة النساء :الآية ١٣٥] .

إن رجال الإصلاح الفعلي والتاريخ الصادق الناطق والدرجات العالية عند الله التي أعدت لأولي العزم من أصحاب رسول الله وأتباعهم بإحسان ممن أوجدوا للناس لا لأنفسهم، ممن أوجدوا ليحلوا في الدنيا القلوب بما يقدمونه فيها من أعمال برٍّ متعدٍ نفعها وباق ذكرها " [١].

---

[١] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٩٥-١٩٦.

أولاً: التربية الاجتماعية وأهميتها

مفهوم التربية الاجتماعية

عرفت التربية الاجتماعية بتعاريف عده ومنها التربية الاجتماعية تعني" توضـيح موقف الإنسان وتحديده بدقة من الجماعة التي يعيش معها، صغيرة كانت هذه الجماعـة كالأسرة أو كبيرة كالمجتمع أو كبرى كالعالم كله " [١].

وقيل إن التربية الاجتماعية تعني تحديد النظم الاجتماعية بعامة، كما تعني" إقـرار هذه النظم في المجتمع، وإلزام الناس بها تقرباً بذلك إلى الله – تعالى – ، وحصولاً على مصالح الدنيا والآخرة " [٢].

ويقصد بالتربية الاجتماعية "تأديب الولد من نعومة أظفاره على الالتـزام بـآداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيماني العميق ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر بـه مـن حـسن التعامـل والأدب، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم". [٣]

ويُعرف الباحث التربية الاجتماعية بأنها عملية تفاعلية اجتماعية، يكتسب الفرد من خلالها ثقافة مجتمعه وأهدافه ونظمه.

وبذلك تصبح التربية الاجتماعية في مفهوم الإسلام هي تنشئة الفرد المسلم علـى الآداب الاجتماعية المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، من أجـل إقامـة مجتمع متعاون متماسك بين أفراده.

---

[1] البابطين، عبد الرحمن بن عبد الوهاب، مصدر سابق، ص١٧٦.

[2] محمود، علي، مصدر سابق، ص٣١٧.

[3] علوان، عبد الله، مصدر سابق ص٣٥٣ .

أهمية التربية الاجتماعية.

يتبين أهمية التربية الاجتماعية من خلال التمهيد السابق، وكذلك تبرز أهمية التربية الاجتماعية من خلال ما يلي:-

١- كونها تقوم بتنمية الجانب الاجتماعي للفرد وربطه بالإسلام في كل شؤون حياته، وهذا النوع من التربية يعتبر جانباً من جوانب التربية الإسلامية المتعددة، وهـذا الجانب يهتم بالآداب الاجتماعية التي تحكم تصرف ومعاملة الفرد مع الآخرين[١].

٢- أنها مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم وأحاديث عن الرسول ﷺ تحث على حسن الأدب مع الوالدين وبرهما، ومع الجيران، وآداب السلام والاستئذان والأكل والشرب وغير ذلك من الآداب الاجتماعية التي تتكون منها التربية الاجتماعية للطفل في الإسلام.

٣- التربية الاجتماعية مهمة لكونها النواة لتكوين الأسرة المسلمة الصالحة، والأسرة تكون المجتمع الإسلامي، والمجتمع يكوّن العالم الإسلامي، وإذا صلح الفرد المسلم الذي تربى على الآداب الإسلامية، وكانت العلاقات الاجتماعية التي تربطه مع الأفراد الآخرين، تقوم على المودة والإخاء والمحبة والتعاطف تكون هذه العلاقات الاجتماعية حققت هدف التربية الاجتماعية الإسلامية، فصلاح الفرد المسلم ينتج عنه صلاح المجتمع الإسلامي، وكذلك صلاح العالم الإسلامي، والهدف الأسمى للتربية الاجتماعية في الإسلام هو ترسيخ الآداب الاجتماعية المنبثقة من الكتاب والسنة التي بتطبيقها يتم رضي الله – سبحانه وتعالى –.

٤- والتربية الإسلامية تعمل على تنشئة الأفراد اجتماعياً، وتكوينهم تكويناً صالحاً في سبيل تنمية الإنسان العابد، و ذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية، بحيث يعرف حقوقه وواجباته ولا يطغى بفرديته على المجتمع، ولا يطغى المجتمع عليه، وتتيح الفرصة لكل فرد بالنمو، طبقاً لقدراته الفردية.

---

[1] البابطين، عبد الرحمن بن عبد الوهاب، مصدر سابق، ص١٧٧.

فمن أهم أهداف التربية الإسلامية تنشئة الأجيال طبقاً لمعايير المجتمـــع المـــسلم، وهي تعطي الأفراد في هذا السبيل، اللغة وحسن التصرف في المواقف الاجتماعية مع مراعاة إعدادهم للمستقبل القريب والبعيد، مع مرونة لاحتمالات التغيير[1].

٥- التربية الاجتماعية مهمة لكونها تهتم بتنمية الجانب الاجتماعي لدى الفرد المسلم، وعن طريقه تحدد تصرفات وسلوك الفرد الاجتماعية من آداب اجتماعيـــة مثـــل الأدب مع الوالدين وآداب معاملة كبار السن والأدب مع الجيران وغير ذلك مـــن الآداب الاجتماعية الأخرى.

---

[1] أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي (١٩٨٠م)، ص٢١٢.

ثانياً : بعض الحقوق والآداب الاجتماعية

الشيخ رحمه الله أولى هذا الجانب عناية خاصة، من خلال محاضـراته وخطبـه، ورسائله ومقالاته، فقد أكد على جملة من الآداب الاجتماعية، والحقوق الشرعية، التي حثّ عليها ديننا الحنيف .. ومن هذه الحقوق ما يلي :-

- حقوق الوالدين .
- حقوق الأولاد.
- حقوق الأقارب والأرحام.
- الحقوق الزوجية.

وفيما يلي بسط لهذه الحقوق .

حقوق الوالدين.

إن من أعظم الحقوق الاجتماعية، حق الوالدين، وليس أدل على أهميته من أن الله – تعالى – أوصى بالوالدين، وحث على إكرامهم، والإحسان إليهم، والرحمة بهم، لما لهم من عظيم الحق، وجليل الإحسان، قال تعـالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴾[سورة النساء :الآيـة ٣٦] ، وقـال تعـالى : ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا ﴾[سورة الأنعام :الآية ١٥١] ، وقـال عـز وجلّ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾[سورة الإسراء :الآية ٢٣] وقال عز من قائل: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ ﴾[سورة لقمان :الآية ١٤]، وكذلك فقد بيّن النبي – صلى الله عليه وسلم – أهمية بر الوالدين، وأنه أحد الأسباب التي تدخل العبد الجنة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه "، قيل من يا رسول الله ؟ قال:" من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة "[١]، وعن أبـي الـدرداء – رضي الله عنه – قال : سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " الوالد أوسـط أبواب الجنة، فأضع ذلك الباب أو احفظه "[٢].

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة (٦٥١٠) ، (٥/٨).

[2] أخرجه ابن ماجة، كتاب الأدب، باب بر الوالدين ، (٢٠٨٠) ، (٣٩٥/٢) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٨٦) ، ٣٢٧/٢ .

يقول الشيخ رحمه الله عن فضل الوالدين : " أيها المسلمون إن من تمـام الوفـاء وكرم الأخلاق التي جاء بها الإسلام، أن تحسن محتسباً إلى من أحسن إليك، وفي هذا قول الله سبحانه : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[سورة الرحمن :الآيـة ٦٠] ، وقـول رسوله – صلى الله عليه وسلم– " من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه " [١]، وليس في الوجود أحد بعد الله سبحانه أسدى إليك أيها الإنسان معروفاً أكثر مما أسدى إليك أبوك وأمك فقد ربياك صغيراً، وآثراك على أنفسهما كبيراً، وكانا قبل ذلك السبب في وجودك وبروزك في الحياة شخصاً سوياً، فقد بذلا مـن أجلك الشيء الكثير، بذلا مهجهما وراحتهما ومالهما لإنعاشـك وإسـعادك، إن مرضـت مرضا معك، وإن سهرت سهرا معك، وإن حضرت خافا عليك، وإن غبت بكيا عليك "[٢].

وحقوق الوالدين كثيرة على أبنائهما، وقد ذكرها الشيخ رحمه الله بقوله : "أمرك الله جل جلاله ببرهما والإحسان إليهما والعطف عليهما، وخفض الجنـاح لهمـا، والتـراحم عليهما، ومخاطبتهم باللين والرفق واليسر والحسنى " [٣].

وأكد الشيخ رحمه الله على أن بر الوالدين متأكد في جميع مراحل الحياة، لاسـيما عند المرض والكبر، بل إنه يستمر حتى بعد الوفاة، واستدل الشيخ – رحمه الله تعـالى – بالحديث الذي رواه أبو أسيد الساعدي – رضي الله عنه – قال : قال رجل : يا رسـول الله، هل بقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : " نعم، الـصلاة عليهمـا، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما " [٤]، وكذلك استدل الشيخ رحمه الله بفعل الصحابي الجليل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – حينما لقي رجلاً أعرابي بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله بن عمـر ، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله ! إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير ؟! فقال عبد الله: إنا أبا هذا كان ودّاً لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه " [٥].

---

[1] رواه أبو داود ، كتاب الزكاة ، باب عطية من سأل بالله ، (١٤٢٤) ، ٤/٤٨٧ ، ورواه أحمد في المسند (٥٣٦٥) ، ٧/٧٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناد صحيح على شرط الشيخين .

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص١٩٩–٢٠٠.

[3] نفس المصدر، ص٢٠٠.

[4] رواه أحمد في المسند (٣/٤٩٨)، ورواه أبو داود في سننه (٥١٤٢).

[5] رواه مسلم (٢٥٥٢) .

ثم يوصي الشيخ رحمه الله طلبة العلم خاصة، ببر الوالدين، والإحسان إليهم، وأن يكون الالتزام بالدين مدعاة لمزيد من التقدير والرعاية للوالدين، ومهما كان على الأبوين من تقصير فبرهم واجب، والإحسان إليهم متعين، فيقول رحمه الله : "أوصيكم ونفسي بوالديكم، أوصيكم بوالديكم، وأن يكون التزامكم وعلمكم عوناً على تحمل ما تواجهونه من بعض الآباء، فلو صفع أحدكم من اليمين فأحّر به أن يعطي اليسار لوالده لأنه والد، ولأنه منّ الله عليه بالإسلام، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، احرصوا على أن تحسنوا في بيوتكم التي تعيشون فيها، ابتداءً بإكرام الأبوين على ما فيهما من عصيان .. " [١]

واستدل الشيخ رحمه الله بقوله : – جلَّ في علاه – : ﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾[سورة لقمان:الآية ١٥] .

ولقد كان الشيخ رحمه الله نبراساً في بره بوالديه، فقد كان عظيم البر بهما، كثير الدعاء لهما بعد موتهما، شديد التأثر على فراقهما، ولعل من أبرز الشواهد والمواقف على ذلك، ما ذكره تلميذه نايف بن محمد العصيمي، أنهم كانوا ذات ليلة في درس للشيخ – رحمه الله – في صحيح مسلم، وكان في " باب فضل المنيحة " وكان ذلك يوم الاثنين ١٤١٢/٣/١٥هـ ، أخفق الشيخ رحمه الله برأسه برهة ثم رفع وقال رحمه الله وهو يبكي: " تراني ما خشعت ولكن تذكرت اليوم والدي كان يفعل ذلك " وأخذ شيخنا يستغفر وهو يبكي وسرعان ما رجع للدرس " [٢].

---

[1] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

[2] العصيمي ، نايف بن محمد، الفتن المعاصرة والمخرج منها، ط١، الرياض، مدار الوطن للنشر (١٤٢٧هـ)، ص١١.

حقـوق الأولاد

الأولاد ثمرة من ثمار الزواج، وهم أمانة في أعناق الوالدين، فكما أن للوالدين حقاً على الأولاد فكذلك للأولاد حق على الوالدين. وكما أن الله – عز وجلَّ – أمرنا ببر الوالدين – فكذلك أمرنا بالإحسان إلى الأولاد.

فالإحسان إليهم والحرص على تربيتهم – أداء للأمانة، وإهمالهم والتقصير في حقوقهم – غش وخيانة.

ولقد تضافرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة – آمرةً بالإحسان إلى الأولاد وأداء الأمانة إليهم، محذرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم.

قال – سبحانه وتعالى – ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [سورة النساء:الآية ٥٨] .

وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنفال :الآية ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[سورة التحريم:الآية ٦] .

وقال النبي ﷺ : " كلكم راع ومسئول عن رعيته ، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهل ومسئول عن رعيته " [١] وقال : " ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة " [٢].

ولقد نبه الشيخ رحمه الله على أهمية الاعتناء بتربية الأولاد، وتنشئتهم تنشئة صالحة، حتى يكونوا قرة للعين، ومهجة للفؤاد، وفخراً لوالديهم بين أوساط الناس، فيقول – رحمه الله – : " إن من شبّ على شيء شاب عليه غالباً ، فمن نشّأ أولاده على الأخلاق والمُثل الكريمة في الصغر سُر وانتفع بهم في الكبر، وإن نعمة الأولاد نعمة

---

(1) رواه البخاري ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، (٨٤٤) ، ٤١٤/٣ ، رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق ، (٣٤٠٨) ، ٣٥٢/٩ .

(2) رواه البخاري ، كتاب الأحكام ، باب من استرعى رعية فلم ينصح ، (٦٦١٨) ٦٣/٢٢ .

كبرى ومنّتها من الله منة عظمى، أنعم الله بها وامتن بهـا علـى مـن أعطـاهم إياهـا ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[سورة الكهف:الآية ٤٦] ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾[سورة المدثر :الآية ١٢ – ١٣] وإن العاقل الذي أوتي هذه النعمة ليدرك أن استقرار هذه النعمة واستمرار أثرها على الإنسان في محياه ومماته بتوجيهها التوجيه الذي أمر الله به في قوله جل ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ وقوله سـبحانه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[سورة الشعراء :الآية ٢١٤] [(١)].

ويبيّن الشيخ رحمه الله أن الوالدين إذا اجتهدا في تربية أولادهم، وتنـشئتهم علـى الأخلاق الفاضلة، والصفات الكريمة، فإنهم في الآخرة حسنات جارية، تكتب في صحائف أعمال الوالدين، فيقول رحمه الله : " فيا أخوة الإسلام يا ذوي الآمال والمطالب العالية يا من تأملون أن تلحقكم دعوة ابن صالح في ظلمة ليل في خشوع نفس وضراعة قلب، دعوة تخرج في مثل هذا الموطن أو على صعيد طاهر في أمسية مباركة أو غير ذلكم من أيـام الله ولياليه الفاضلة، تخرج تشق عنان السماء وترفع أمامها الحجب فتكون لكم خير شفيع، ولن تكون كذلك إلا إذا كان صاحبها مربى على فطرة الله، على الإسلام، علـى المثـل والأخلاق الكريمة، على كتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسـلم – .. يقـول عليه الصلاة والسلام : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " [(٢)][(٣)].

فالله أكبر، ما أعظم شأن التربية، وما أكبر نفعها، فهو عمل لا ينقطـع، ويجـري على الوالدين في قبورهم، بل حتى إذا دخلا الجنة يستفيدان من صلاح أولادهما، فقد قال – عليه الصلاة والسلام – : " إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنى هذا، فيقال: باستغفار ولدك لك "[(٤)] .

وبالرغم من عظم مسؤولية تربية الأولاد، وجزيل الفضل في ذلك إلاَّ أن كثيراً من الناس قد فرط بها، واستهان بأمرها، ولم يرعها حق رعايتها، فأضاعوا أولادهم، وأهملوا

---

(1) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٣٥.

(2) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب المفرد ، باب بر الوالدين بعد موتهما ، (٣٨) ، ص٣٠-٣١ .

(3) القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٣٧.

(4) رواه ابن ماجه ــ كتاب الأدب ، باب بر الوالدين ، (٣٦٥٠) ، ٥١/١١ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٩٨) ، ١٧٢/٤.

تربيتهم، فلا يسألون عنهم، ولا يوجهونهم، ولقد حذر الشيخ رحمه الله من ذلــك فيقــول: "ومع الأسف إن كثيراً من الناس ممن اعطوا أولاداً أهملوا هذا الجانــب[١] المهــم فــي حياتهم، إهمال المستبدل الأدنى بالذي هو خير، فمنهم من يمسي ويــصبح ودنيــاه همــه وشغله الشاغل، فلا يكاد يلتفت إلى أولاده ولا من تحت يده ممن استرعاه إلا بقــدر مــا يلتفت به صاحب الحيوانات أو الطيور، يضع لها كلأً وماءً ولم يدر المسكين أنه بعمله هذا كتارك لباب ذات اللباب النافع وجامع قشوره، وأشر من هذا وأقبح ممن يأخذ بهــم فــي تربيته لهم إلى ما يخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها بل ومقتضى ما أمر به تعــالى نحوهم ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾[سورة التحريم:الآية ٦] فيأخذ بهــم مأخــذ العــصيان والعلمنة، أي لا دين والعياذ بالله سواء فعل ذلك هو مباشرة أو أسلم من لا حصانة لديــه منهم في عقيدة أو سلوك إلى مرب أو مدرسة أو جامعة عَلِم فيها هذا التوجيه "[٢].

ثم يُشير الشيخ رحمه الله إلى السلف الصالح، وتربيتهم لأولادهم، وعنايتهم بهم، حتى أخرجوا لنا أكرم جيل، وأفضل رعيل عرفته البشرية، فيقول – رحمه الله –: " ولقد كان أسلافنا الصالحون الذين أنعم الله عليهم بهذه النعمة وأدركوا ما وراء شكرها والقيام بحقها من تتابع أجر، وبقاء ذكر، مهتمين كل الاهتمام بتوجيه أولادهم وتنشئتهم وتربيتهم على الإسلام الذي لا يضل ولا يشقى من تمسك به ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾[سورة الروم:الآية ٣٠] ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة :الآية ١٣٢] . ويقول عن امرأة عمران : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرًا ﴾[سورة آل عمران:الآية ٣٦] أي خالصاً مفرغاً لطاعتك ولخدمة مسجدك الأقصى ﴿ فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[سورة آل عمران:الآية ٣٦] ويقول عن عباده المضافين إليه إضافة تشريف وتكريم ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[سورة الفرقان:الآية ٧٤] [٣].

---

[1] يعني تربية الأولاد.

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٣٦-٣٣٧.

[3] نفس المصدر، ص٣٣٦.

ويقول رحمه الله في موضع آخر: " ولقد أعطى لنا من سلف ذكرهم ومن شاركهم عبر حقب التاريخ أمثلة ونماذج رائعة في هذا المضمار تربية وتوجيه الأولاد توجيهاً يربطهم بالله، وبشرعه، يؤهلهم للحوق بصالح آبائهم أو شفاعتهم في آبائهم ليلحقوا بهم في الجزاء ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ ﴾ [سورة الطور:الآية ٢١] [١].

ثم يوصي الشيخ رحمه الله المسئولين عن تربية النشء، بحسن تربيتهم ورعايتهم، لأنهم هم الثروة الحقيقية للأمة فيقول رحمه الله : " فليتق الله أولئكم المسئولون عن هـذه البراعم الغضة، عن هذه القلوب الطاهرة، عن هذه النفوس التي ولدت على الفطرة، ليتقوا الله في قلوبهم، فلأن تخسر الأمة شيئاً من مالها أخف وأيسر من أن تخسر سلوك وعقائـد وأفكار فلذات أكبادها، فليتق الله من هو مسئول عن التربية والتعليم – كل بحسبه – فـإن الله استرعاهم وسيسألهم عمن استرعاهم عنه، فالنشء أمانة علقت في رقـابهم، وألقيـت إليهم أمورهم، فليتقوا الله وليحذروا من أن يدخلوا على الأمة بـلاء يـضل بـه شـباب المسلمين .. "[٢] .

ثم يبين الشيخ رحمه الله أن هؤلاء الأبناء هم شباب الغـد وأمـل المـستقبل، وأن صلاح المجتمع متوقف على صلاحهم، فيقول رحمه الله : " اعلموا أن الأمة بنشئها، وما النشء إلا بالأخلاق، وأن شباب الأمة هم رجالها غداً، فهم ولاة أمورها، وحملة أماناتها، وقوادها، نرجو أن يقودوها إلى شاطئ النجاة، وأن يحولوا بينها وبين ما يسبب لها الهلاك والدمار، وضياع الأخلاق والعقائد "[٣] .

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٣٣٦.

[2] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

[3] نفس المصدر.

حقوق الأقارب والأرحام

يُعد هذا الحق من أعظم الحقوق الاجتماعية في المجتمع المسلم، لأنه يقود إلى شيوع المحبة والتراحم، والتعاون والتماسك بين أفراد المجتمع، ويبعدهم عن الشحناء والتفرق والتباغض.

ولقد بيّن سبحانه وتعالى أهمية صلة الرحم، وحث عليها في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[سورة النساء:الآية ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[سورة النساء :الآية ١] وقال عز من قائل: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ ﴾[سورة الأنفال :الآية ٧٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[سورة النحل:الآية ٩٠] ، وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾[سورة محمد :الآية ٢٢ – ٢٣] وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول – صلى الله عليه وسلم – " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه "[١]، وعنه – رضي الله عنه– قال : قال رسول – صلى الله عليه وسلم – إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة ؟ قال : نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب، قال : فهو لك "[٢]، وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه "[٣].

---

[1] رواه البخاري، كتاب الآداب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، (٦١٣٨) ، ص١٣٠١ .

[2] رواه البخاري، كتاب الآداب، باب من وصل وصله الله، (٥٩٨٧) ، ص١٢٧٥ .

[3] رواه البخاري ، كتاب الأدب المفرد، باب صلة الرحم تزيد في العمر، (٥٦) ، ص٣٦ .

يقول الشيخ رحمه الله : " بهذه النصوص وأمثالها يُعلم أن صلة الأرحام، والقيام بحقهم، عمل عظيم، يُرضي الله ويقرب منه، ويزيد في الأرزاق وفي بركة الحياة وأن قطيعة الأرحام وضياع حقهم عمل فظيع بل وكبيرة من كبائر الذنوب، متوعد فاعلوها بما توعد به أهل الكبائر "[١] .

وكذلك أكدّ الشيخ رحمه الله على أهمية ومكانة صلة الأرحام ، حيث يقول : " أيها الأخ المسلم، إن قريبك الذي تربطك به رابطة نسب قطعة منك، إن أحسنت إليه أحسنت إلى نفسك، وإن أسأت إليه فعلى نفسك، وإن الله جلت قدرته، وتعالت أسماؤه، أمرك أمر إيجاب وإلزام بوصله والإحسان إليه، بوصله بما يشرع الوصل به من مال أو بدن أو قول، وصلاً مبتغياً به وجه الله تعالى، ومتبعاً فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ومبتعداً به عن الرياء والسمعة والمفاخرة والنعرات والعصبيات الجاهلية"[٢]

ثم ذكر الشيخ رحمه الله أن المسلم واصل لرحمه ولو قطعوه، تعبداً لله جل وعلا، فيقول رحمه الله : " فيا عباد الله اتقوا الله وصلوا أرحامكم ابتغاء وجه الله، واصبروا على لأوائهم وشدتهم، ولا يمنعكم سوء خلق أحدهم أو قطيعة أحدهم أو عصيان أحدهم، من أن تصلوه وتتقربوا إليه بما يُشرع التقرب إليه به "[٣]، واستدل الشيخ رحمه الله ، بقوله عليه الصلاة والسلام " ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها "[٤]، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: " لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل – الرماد الحار – ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك"[٥].

يقول الباحث: ولاشك أن إساءة القريب شديدة الوقع، عظيمة الوجع، كما قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند[٦]

---

[1] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

[4] رواه البخاري، كتاب الأدب المفرد، باب ليس الوصل بالمكافئ، (٦٨) ص٣٩ .

[5] رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٦٥٢٥) ، ص ١١٢٢ .

[6] القرشي ، محمد بن أبي الخطاب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٧ .

فإذا قابل القريب إساءة قريبه بالإحسان، فلاشك أن هذا فعل الكرماء والشرفاء عند الله، المتمثلين قوله عز وجلَّ : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[سورة المؤمنون:الآية ٩٦] .

ولا يوفق لهذه الخلة إلا من أرخص نفسه في جنب الله، مقتدياً في ذلك برسول الهدى – صلى الله عليه وسلم – الذي قال عن أقاربه من المشركين، والذين آذوه أذية شديدة، " غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها "[١].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله أن صلة الرحم تكون بأمور متعددة :

فيقول رحمه الله : " فاتقوا الله عباد الله وتعاهدوا أرحامكم بما أمركم به تعالى من أنواع التعاهد، تعاهدوها وصلوها بالمال، أو بالبدن، أو بالقول أو بذلك كله، صلوها بالمال إهداءً إلى الأغنياء، وتصدقاً على الفقراء فالهدية تسل السخيمة والضغينة، والصدقة على ذي الرحم صدقة وصلة، وبالبدن ومن ذلكم زيارته وإجابة دعوته وعونه على الحق وردعه عن الظلم ومساعدته في المعروف، وبالقول فتخاطبه بالحسنى واللين والميسور والمعروف من القول وتنصحه وتوجهه وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر "[٢].

إذن نستنتج من كلام الشيخ رحمه الله أن صلة الرحم تكون بأمور متعددة وهي:-

أ- **بالمال:** من خلال التصدق على فقيرهم، والإهداء إلى غنيهم.

ب- **بالبدن:** من خلال زيارتهم ومشاركتهم في أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم وإجابة دعوتهم، وعيادة مرضاهم، وتكون كذلك باستضافتهم وحسن استقبالهم.

ج- **بالقول:** وتكون من خلال التلطف معهم والبشاشة في وجوههم، وإنزالهم منازلهم، فيوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم، وضعيفهم، ونصيحتهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق ولين، متمثلاً قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء:الآية ٢١٤] ، وكذلك الدعاء لهم بظهر الغيب.

يقول الباحث : وكذلك فإن صلة الرحم تكون بالقلب، من خلال سلامة الصدر نحو الأقارب، فلا يضمر لهم إلا الخير، ولا يطوي فؤاده إلا على نية حسنة نحوهم، فيطهر قلبه من الغل والحقد والحسد تجاه أقاربه وأرحامه.

---

[1] رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " ، (٣٠٣) ، ٤٦٩/١ .

[2] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

الحقــوق الزوجيــة

الحياة الزوجية حياة مبنية على أسس وحقوق شرعية، فليست هي اللذة والــشهوة وقضاء الوطر فحسب، ولكنها مبادئ كريمة، وأسس عظيمة، أرساها كتــاب الله وســنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ، وإنما شرعت كي يسير المسلم في حياته الزوجية سيراً حميداً ويبني للأمة بيتاً صالحاً وأسرة تحيا في محبة الله ومرضاته، فكم من زواجات انتهت بأهلها إلى الجنات والمرضات.

يقول الشيخ رحمه الله : " لقد قرن الله طمأنينة الزوجين وسعادتهما فــي حياتهمــا الزوجية بل وسعادة أطفالهما ومن يعيش معهما بأداء هذه الحقوق، كما جعــل شــقاءهما المنزلي ونكدهما مقروناً بضياع تلكم الحقوق، يقول ســبحانه : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة النساء:الآيــة ١٩] ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾[سورة الطلاق:الآيــة ٧] ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[سورة البقرة:الآية ٢٢٨] [١].

ولقد ذكر الشيخ رحمه الله حقوق الزوجين على بعضهم البعض، والأسس الشرعية في الحياة الزوجية، فيقول – رحمه الله –: " إن دين الإسلام الحنيف الذي عُني بمــصالح البشرية، بمصالح كل ذي نفس رطبة من إنس وجان وحيوان، ورتب أمور البشرية ونظم علاقات بعضهم ببعض جماعات وفرادى وأبان ما لبعضهم على بعض من حقوق لازمــة وضرورية – قد أبان فيما أبان واضحاً وجلياً علاقة الزوج بزوجته، وما يجب لها عليــه من حقوق : مالية وأدبية وغير ذلك، وما يجب له عليها من طاعــة وتعــاون بالحــسنى والمعروف "[٢].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٨٩.

[2] نفس المصدر، ص٩٠.

إذن من حق الزوجة على زوجها .

أ- النفقة :

قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[سورة البقرة:الآية ٢٣٣] .

وقال ﷺ : " ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف "[١].

وسئل ﷺ ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : " أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسوت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت "[٢].

إذن: مما مضى يتضح وجوب هذا الأمر على الرجل، وإن كان شحيحاً تأخذ من ماله بدون إذنه، فقد جاءت هند بنت عتبة إلى النبي ﷺ تشتكي زوجها أبا سفيان، فقالت: " يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مسيك، أفآخذ من ماله لولدي ؟ "، فقال – عليه الصلاة والسلام – : " خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف "[٣].

ب- العشرة بالمعروف:

قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[سورة النساء:الآية ٢٢] . وقال : ﴿ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[سورة البقرة:الآية ٢٢٩] . وقال ﷺ : " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي "[٤].

لقد كرم الإسلام المرأة، وحث على حسن معاشرتها، بل ورغب في ذلك، لما فيه من صيانة لحق المرأة، وقد قيل قديماً في حسن معاشرة المرأة: " إذا اتخذت امرأة، فكن لها أباً وأماً وأخاً، لأن التي تترك أباها وأمها وإخوتها وتتبعك، فمن الحق أن ترى فيك رأفة الأب، وحنو الأم، ورفق الأخ، فإذا عملت بتلك النصائح، تكن نعم الزوج "[٥].

---

[1] رواه مسلم ، كتاب الحج ، باب صحبة النبي – ﷺ – (٢١٣٧) ، ٢٤٥/٦ .

[2] رواه أبو داود، كتاب النكاح ، باب في حق المرأة على زوجها ، (١٨٣٠) ، ٤٥/٦ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٢٩) ، ١٩٥/٢ .

[3] رواه البخاري ، كتاب المظالم والغصب ، باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه ، (٢٢٨٠) ، ٣٤٢/٨ ، ورواه مسلم ، كتاب الأقضية ، باب قضية هند ، (٣٢٣٥) ، ١٠٧/٩ .

[4] رواه ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب حسن معاشرة النساء ، (١٩٦٧) ،١١٩/٦ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، (١٩٢٥) ، ١٩٤/٢ .

[5] القصير، جواهر بنت عبد العزيز، سر السعادة الزوجية بين الزوجين، ط١، الرياض، مدار الوطن (١٤٢٨هـ)، ص٢٥.

وعندما خطب علي فاطمة – رضي الله عنهما – قال ﷺ : " هي لك، على أن تحسن صحبتها "[١].

ومن حسن معاشرة الزوجة: القيام بحقوقها كاملة، من نفقة ومسكن، وملبس ومبيت، وجميع ما تحتاجه المرأة، ولا يأخذ الرجل الكِبر عن القيام مع زوجته في شؤون المنزل، لأن ذلك من حسن المعاشرة أيضاً، وقدوتنا في ذلك النبي ﷺ، تقول عائشة – رضي الله عنها – : " كان ﷺ يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة "[٢].

والمراد هنا : أنه كان يخدم نفسه، فيرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته.
ويؤكد الشيخ رحمه الله على هذا الحق فيقول:–

" وإن العقل السليم والضمير المنصف وإجماع الأمة ليحرمن ظلم الزوجة وهضمها بغير حق، وكيف – أيها المسلمون – تستسيغ نفس روح ذي عقل ومروءة ورحمة ظلم امرأة ضعيفة نشأت بعيدة عنه، وفي التقائهما على كلمة الله امتزجت علاقتهما باللحم والدم وسكنت نفس كل منهما إلى الآخر كما قال سبحانه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[سورة الروم:الآية ٢١] ومع هذه المودة والرحمة التي نطق بها القرآن ويشهد بها واقع بني الإنسان والتي كثيراً ما تسبق إلى زوجها قبل أبويها أو ولديها تضحي رهينة طاعة زوجها وخادم بيته ومتعة نفسه وموضع حرثه الذي يحرث فيه فينجب له من الولد من يبره أو يشفع له وذلكم واقع ومشاهد وملموس لا ينكره أحد.

أفبعد هذا، أفبعد إدراك واقع الزوجة ومعرفة ما ورد في شأنها من النصوص يجرأ رجل لديه مسكة من عقل أو دين على مضارة زوجته أو مضايقتها أو نيلها بإهانة أو هضم أو كسر اعتبار بغير حق ؟ كلا، لا أخال ذلك يصدر عن عاقل، وبئس ذلك الرجل الذي يظلم زوجته. يقول تعالى : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾[سورة البقرة:الآية ٢٣١] .

---

[1] أخرجه الطبراني ، في الكبير (٣٤٨٩) ، ٢٩/٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٦) ، ١٦٥/١ .
[2] رواه البخاري ، كتاب الأذان ، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ، (٦٣٥) ، ٧٤/٣ .

فاتقوا الله يا قوم، وأدوا ما أوجبه الله عليكم لنسائكم، تسعدوا ويصلح أمركم ويسود بيوتكم التفاهم والوئام"[١].

ج- الصبر على المرأة :

على الزوج أن يصبر على زوجته، فالحب ليس من أول نظرة، كما يقال، بل ليس من أول سنة، فالحب يأتي عن طريق العشرة، وعن طريق فهم كل من الزوجين لطباع وأخلاق الآخر.

فقد تكون الزوجة سيئة في بعض الأمور، أو لا تعجب الرجل في أمر ما، لكنها متفوقة على غيرها من النساء في أمور أخرى، يقول ﷺ : " لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر "[٢].

فعلى الرجل: أن يعرف كيف يقوّم الخلق السيئ في المرأة، وأن لا يتسرع في الطلاق، كما هو منتشر في هذه الأيام حيث صار كالموضة، فالرجل يطلق على أي شيء ولو كان تافهاً، والعياذ بالله.

ويوصي الشيخ رحمه الله الأزواج بالصبر على زوجاتهم، والتغافل عن الأخطاء البسيطة، والأغلاط العفوية فيقول:- " اتقوا الله فيهن فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فعاملوهن بالحسنى والمعروف والصبر والمصابرة عليهن والتغاضي عن بعض ما يجب لكم عليهن فإن استقامتهن وكمالهن مستحيل إذ العوج من أصل خلقتهن، وتفادياً لما قد يجره عوجهن مما لا تحمد عقباه من فرقة لم ترد، أو غرس بغض وعداء في نفس شريكة حياة، شريكة مطعم ومشرب ومهجع.

ويقول سبحانه : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[سورة النساء:الآية ١٩] [٣]

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٩٠.

[2] رواه مسلم ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، (٢٦٧٢) ، ٤٠٢/٧ .

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٩٠.

ومن حق الزوج على زوجته:

أ- الطاعة له:

طاعة الزوج واجبة على المرأة، والطاعة تكون في حدود الشرع والعرف، قال تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾ [سورة النساء:الآية ٣٤] .

قال ابن عباس : " قوامون على النساء " أي: أمراء، فعليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله ". وقال ﷺ للمرأة : " إنه جنتك ونارك "[1].

فإذا كانت هذه منزلة الرجل للمرأة، فحري بها أن تعطيه هذا الحق، قال ﷺ : " إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها – دخلت من أي أبواب الجنة شاءت " [2].

فقرن – عليه الصلاة والسلام – طاعة الزوج مع الأركان التي لا يستقيم إسلام المرء إلا بها، وذلك لعظم هذا الأمر ولبيان أهميته.

وطاعة الزوج لا تقتصر على شيء معين، وإنما في كل ما يأمرها به، فلا تدخل أحداً إلى بيته بدون رضاه، ولا تخرج إلا برضاه، حتى صوم التطوع لا تصوم إلا بإذنه، قال ﷺ : " لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، وتأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره، فإنه يؤدي إليها شطره " [3].

وأيضاً: من طاعته أنه إذا دعاها إلى فراشه أن لا ترفض، لأن غاية الزواج هي الإعفاف لكلا الزوجين، قال ﷺ : " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح " [4].

---

[1] أخرجه الطبراني في الكبير ، (٢٠٩٥٦) ، ٣٥٧/١٨

[2] أخرجه ابن حبان ، كتاب الحج ، باب الهدي ، (٤٢٣٧) ، ٣١٩/١٧ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٣٢) ، ١٩٦/٢.

[3] أخرجه ابن حبان ، كتاب الحج ، باب الهدي ، (٤٢٤٤) ، ٣٣٣/١٧ ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، (٧٦٤٧) ، ٤٥٣/٢٥.

[4] أخرجه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، (٢٩٩٨) ، ١٤/١١ .

ب- المعاشرة بالمعروف:

على الزوجة أن تعاشر زوجها بالمعروف، والمعاشرة تكون عن طريق اللسان العذب، والشكل الجميل، والطبع المحمود.

والمرأة الذكية تعرف كيف تكسب زوجها عن طريق هذه الأشياء فعليها التجمل والتزين له، واستقباله بوجه باسم، والتخفيف عنه، بل عليها أكبر من ذلك، فتعينه على طاعة الله، فتذكره ببعض النوافل التي قد يغفل عنها، وتعينه على بر والديه واحترامهما، والتودد إليهما، وتعينه على قيام الليل، وصيام التطوع.

الفصل الخامس

التربية الفكرية عند

الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : التربية الفكرية وأهميتها .

ثانياً : الآراء التربوية في فكر الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

وينقسم إلى قسمين :

أ ـ مفاهيم صحيحة ينبغي أن يتربى عليها الشباب المسلم .

ب ـ مفاهيم خاطئة يجب التنبيه عليها والتحذير منها .

التربية الفكرية عند الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود رحمه الله

تمهيـــد :

لقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالإنسان، وأحاطه أتم حياطة، وأكرمه أجمل تكريم، وجعل من مقاصده العليا، حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ..

فالعقل من أميز الخصال التي امتاز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، فبه يميز بين الخير والشر، والضار والنافع، وبه يُدبّر أموره وشؤونه، وبه ترتقي الأمـــم وتتقـــدم الحياة، ومن أهم ما ينمي العقل ويغذيه، العلم والتعلم، لذا فإن الإسلام حثّ ورغّـــب فـــي العلم والتعلم، كما قال تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[سورة طه:الآية ١١٤] ومدح أهـــل العلم ورفع درجتهم على كل الناس، كما قال – تعالى – ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[سورة المجادلة:الآية ١١] لأنه بالعلم تنمى القدرات، ويقوّم السلوك، وتهذب النفوس، وتتخلق بالأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة.

وتعتبر التربية الفكرية أحد جوانب التربية الإسلامية، ولها أهمية خاصة لأنها تربي الإنسان على الفكر السوي، وتعمق في نفسه المفاهيم الصحيحة، والأفكار النيرة، وتحذره من المفاهيم الخاطئة، والأفكار الضالة والمنحرفة.

والشيخ رحمه الله قد أولى هذا الجانب عناية خاصة، من خلال خطبه ومحاضراته، ورسائله وكتاباته، التي من يتأملها يجد فيها الصدق في النصيحة، والاهتمام البالغ بتبصير شباب الأمة عامة، وطلبة العلم خاصة، بما يجب أن يكونوا عليه من البصيرة في الأمور، والتثبت في معالجة الواقع، والسير على منهاج السلف الصالح .. حتى لا يقع منهم خطـــأ وزلة يؤاخذون بها، ويكون لها المردود السيئ على المجتمع المسلم.

أولاً : التربية الفكرية وأهميتها

مفهوم التربية الفكرية :

قبل الدخول في الموضوع لابد من تحديد مفهوم التربية الفكرية وتعريفها: حيث عرَّفها عدد من الباحثين بتعاريف متعددة نذكر بعضها فيما يلي:

التربية الفكرية هي" التي تهتم بالعقل وتغذيه وتمده بأسباب نشاطه وتعطيه القدرة على النظر والتأمل والتدبر والتحليل والاستنتاج، أي تنمية قدراته واستعداداته" (١).

ويعرفها آخر ويقول: " المقصود بالتربية الفكرية تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية، حتى ينضج الولد فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً " (٢).

وعرفها باحث آخر بأنها " تلك الجهود التي تبذل في تنمية الفكر وتوسيع أفقه ومداركه، سواء كانت هذه الجهود مبذولة من مرب يشرف على هذا اللون من التربية أو كانت عبارة عن مجهود ذاتي من الشخص في تربية فكره وتنميته وتوسيع مداركه"(٣).

أهمية التربية الفكرية :

تأتي أهمية التربية الفكرية من خلال ما يلي:-

١- أنها تقدم أساس فكري للتصورات الفكرية عن الكون. والحياة والإنسان ومعرفة موقف الإسلام من الإنسان أو نظرته إليه، ونظرة الإسلام إلى الكون والوجود، وعلاقة المسلم بذلك كله.

وهي بهذا ترسم للمسلم صورة منطقية متكاملة ليتصور علاقته بالكون وليعرف مبدأه ومصيره وقيمته ومكانته، ووظيفته، وهدفه، وهي بهذا تصوغ عقل المسلم صياغة

---

(1) علي، محمود، مصدر سابق، ص٢٥٩.

(2) علوان، عبد الله، مصدر سابق، ص٢٥٥.

(3) الحجاجي، حسن، مصدر سابق ص ٢٥٣

خاصة، تجعل قدرته على العطاء أعظم من طاقاته، وأمله أوسع من إمكانياته، ومدى تفكيره أوسع من إحساساته[١].

٢- كما أنها تقدم للمسلم قواعد ونظماً سلوكية تجعل حياته مثالاً للدقة، والنظام والأمانة والخلق الرفيع، والمنهجية والوعي السليم، والتفكير في كل ما يعمل أو يريد عمله قبل الإقدام عليه، أي التصميم قبل التنفيذ، وهذا يربي عند المسلم عادة عظيمة ومفيدة، هي أن يفكر دائماً قبل أن يعمل، وأن يكون هادفاً ومتقناً ومنتجاً في كل ما يعمل.

٣- التربية الفكرية تربي الإنسان على التفكير المنطقي عن طريق استنباط الأحكام، فمثلاً أحكام الشريعة، كما جاءت في القرآن والسنة، بعمومها وشمولها، لم توضع لعلاج مواقف فردية، أو حالات جزئية بخصوصها، بل وضعت ليستفاد منها في كل العصور والأزمان، ولدى كل موقف يصادفه فرد أو جماعة من بني الإنسان[٢].

٤- وبالتربية الفكرية نخرج شعباً متحضراً، وحضارة راقية، لأنه عن طريقها يتقدم الطفل في التعليم، وكذلك الشباب، وبعد ذلك المجتمع، وعلى ضوئها تتقدم الأمة في شتى المجالات العلمية في الحياة.

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٥٥.

[2] نفس المصدر ، ص٥٥.

ثانياً : الآراء التربوية في فكر الشيخ ابن قعود رحمه الله .

لقد اهتم الشيخ رحمه الله بالتربية، واتخذ منها أسلوباً لمعالجة الانحرافات الفكرية السائدة يقيناً منه بدور التربية في تعديل السلوكيات، وبناء الفرد المسلم وفق منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وقد قسمت هذا المبحث إلى قسمين :

أ- مفاهيم صحيحة ينبغي أن يتربى عليها الشباب المسلم.

ب- مفاهيم خاطئة يجب التنبيه عليها والتحذير منها.

أ- مفاهيم صحيحة ينبغي أن يتربى عليها الشباب المسلم .

١- ينبغي أن يتربى الشباب المسلم على الأدب مع الله – عز وجلّ – ومع رسوله – صلى الله عليه وسلم – عملاً بقول الله – عز وجلّ –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الأنفال:الآية ٢٤] . يقول الشيخ رحمه الله حول هذه الآية العظيمة : " في هذه الآية الكريمة ينادي الله عباده المؤمنين بأجلّ الأسماء وأحبها إليهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يناديهم مذكراً لهم ما اتصفوا به من إيمان وما تحلوا به من فضائل من لازمها وطابع المتحلي بها أن يستجيب لأمر الله طائعاً رغباً ورهباً، فيقول سبحانه : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ أي أطيعوا الله واستقيموا واثبتوا على شرع الله وما جاءكم به رسول الله مهما كانت الأحوال أو قست الظروف إذا دعاكم الله ورسوله لما يحييكم. يقول سبحانه : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[سورة البقرة:الآية ١٨٦]

والذي به حياتنا ودُعينا إلى الاستجابة له والانقياد هو الإيمان، هو السنة والقرآن، هو الحق : وهذا إخبارُ صادق ووعد من قادر على الوفاء لا يخلف الميعاد بأن المستجيب لله سيحيا حياة طيبة، حياة عز وعمل: نعم، سيحيا يتلألأ له نوره وضاء في الدنيا بنـــور

البصيرة وسكنى القلوب، وبقاء الذكر والثناء الجميل، وفي الآخرة سيحيا حياة الخلود ونعم الحياة في جنات عدن لهم فيها ما يشاؤون وكذلك يجزي الله المتقين "[١] .

ويقول في موضع آخر: " فلئن كانت الاستجابة لله ولرسوله نـوراً فـإن عـدمها لظلام، لئن كانت الاستجابة حياة فإن عدمها لموت، لئن كانت الاستجابة لله ولرسوله عزاً وعلواً فإن عدمها لذل وهوان ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾[سورة الحج:الآية ١٨] .

عباد الله – إن الحاكم العدل الرءوف بعباده آذننا من هذه الآية بأنه أملـك لقلـوب العباد منهم، يقلبها كيف يشاء ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾.

روى البخاري عن ابن عمر قال : " كانت يمين رسول الله: لا ومقلب القلوب "[٢]. وفي هذا الإيذان منه تعالى بأنه أملك لقلوبنا منا : إنذار وتحذير من التولي عن شرع الله وعدم الاستجابة له ولرسوله، وإعلام بأن عدم الانقياد وعـدم الاسـتجابة مـن عوامـل الحيلولة بين المسلم والاستقامة، بينه وبين معـالم الحـق، بينـه وبـين مـا يـشتهي : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾[سورة الصف:الآية ٥] ﴿ كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة المطففين:الآية ١٤] " فاتقوا الله عباد الله وراقبوه فإن مصيركم ومرجعكم إليـه تعالى، وسيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فإمـا جنـة عرضـها الـسموات والأرض أعدت لمن استجاب وإما نار تلظى وعذاب أليم وسوء حساب لمن لا يستجيب"[٣]

ومن هذا المنطلق يجب أن يتربى الشباب المسلم على تعظيم النص الشرعي، وعدم تعظيم آراء الرجال، وأن يخضعوا عقولهم للنص الشرعي ويقدموه على كل قول يخـالف ذلك، وهذا من أهم ما يميز أصحاب المنهج الصحيح والفكر السليم عن أصحاب المنـاهج المبتدعة التي تربي أبناءها على الخروج على سلطان الكتـاب والـسنة، وتقـديم الآراء والأهواء وأقوال الشيوخ على كلام الله عز وجلَّ أو كلام رسوله ﷺ، وهذا المـنهج كـان واضحاً عند الصحابة رضي الله عنهم ، يقول علي رضي الله عنه : " لـو كـان الـدين بالرأي لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره" [٤].

---

[1] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٧٩.

[2] رواه البخاري ، كتاب الإيمان والنذر ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ، (٦١٣٨) ، ٣١٠/٢٠ .

[3] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٨٠.

[4] رواه أبو داود ، كتاب الطهارة ، باب كيف المسح ، (١٤٠) ، ٢٠٣/١ ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (١٦٢) ، ٢٤٠/١.

وقال ابن عباس رضي الله عنه :" يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ ، وتقولون قال أبو بكر وقال عمر"[١]. قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[سورة الأحزاب :الآية ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور:الآية ٦٣]

ويوصي الشيخ رحمه الله طلبة العلم بذلك فيقول : " إن على طالب العلم أن لا يكون متذبذباً، تتجاذبه الأقوال والآراء، بل عليه أن لا يقبل قولاً إلاّ بحجة، وإذا ثبت لديه القول بالحجة، فلا ينتقل عنه إلا أن يتيقن حجة أقوى من حجته السابقة "[٢].

٢- **ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم: محبة العلماء، واحترامهم والالتفاف حولهم،** لأنهم ورثة الأنبياء، ونور الله في أرضه،وهداته إلى سبيله، وأمناؤه في تبليغ دينه، فالواجب محبتهم وتقديرهم، والذب عن أعراضهم وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله:" المسلم أخو المسلم، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [سورة التوبة:الآية ٧١] ، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات:الآية ١٠] .

فمقتضى الأخوة، ومقتضى الولاية، ومقتضى ذلكم أن يحترم المسلم أخاه، ولاسيما إن كان عالماً، وأن يكف عن بعض مساويه"[٣] .

ويوجه – رحمه الله تعالى – ويوصي طلبة العلم بالبعد عن الوقيعة في أعراض العلماء والدعاة فيقول : " عليهم أن لا يجرحوا إخوانهم من الدعاة ومن المشتغلين بالدعوة إلى الله، فهذه من الفتن التي ابتلي بها مجتمعنا اليوم، ابتلي شبابنا، وابتليت مجتمعاتنا، مع الأسف من منسوبين للعلم وللاعتقاد السليم وللدعوة إلى الله، ابتلوا بما يجعل بعضهم ينهش بعضاً، ولاشك أن مثل هذا الأمر خطر على الدعوة إلى الله، وخطر على تماسك

---

[1] ابن القيم الجوزية ، محمد بن تقي الدين . الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، ط١ ، بيروت : المكتبة العصرية (١٤٢٩ هـ) ، ٥١/٣ .

[2] العتيبي ، سعد بن مطر ، مصدر سابق ، ص٦

[3] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٩٣.

المسلمين، وخطر أيضاً على شباب المسلمين، فلا يجوز لمسلم أن يعطي أعداء الإسلام حججاً على أوليا الله بحسن نية أو بغير حسنة نية،فالنصيحة لكم يا إخوة أن تتذكروا أن عرض أخيك المسلم مثل عرضك يجب أن يحترم ولاسيما إذا كان له قدم في الإسلام أو قدم في الدعوة إلى الله "[١].

ولقد كان الشيخ رحمه الله قدوة في ذلك، فقد كان محباً للعلماء العاملين، والدعاة المصلحين، لا ينسى فضلهم وبذلهم وتضحيتهم في خدمة الإسلام، ولعل من الشواهد على ذلك، أن الشيخ رحمه الله كان يُقدِّم للشيخ الإمام عبد العزيز بن باز محاضرة في جامع الأميرة سارة بنت سعد بالسويدي، الذي بجوار بيته، فقدَّم المحاضرة وهو يبكي، وكان مما قال في ابن باز وقتها معرّفاً بالشيخ " إنه شيخي عبد العزيز بن عبد الله بن باز " الذي أرجو أن نكون ممن قال الله فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[سورة مريم:الآية ٩٦] [٢].

٣- ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم : بذل الجهد في تعميق الإيمان في النفوس. يقول الشيخ رحمه الله : " فكلما تأصل الإيمان في النفوس وتعمق وترسخ واقتنع صاحبه به، أصبح إيمانه محركه ومقعده، أصبح إيمانه ملء سمعه وبصره، بل وأنس قلبه وقرت عينه إذا عمق هذا الإيمان، فأنصحهم أن يبذلوا الجهد بتلاوة كتاب الله، وبقراءة سير أنبياء الله، بتأمل نصوص الوعد في هذه الأمور لعل الله أن يعمق هذا الإيمان في القلوب، فإذا تعمق ووقر في القلوب واستقر فيها، لن تزعزعه بإذن الله شبهة ولا شهوة، فسيواجه الأمر مواجهة الجبال الصم التي تصد الرياح ولا تحركها الأعاصير، فأنصحهم أن يبذلوا جهدهم في هذا الأمر، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾ [سورة النساء:الآية ١٣٦] يعنى قووا الإيمان، ورسخوا الإيمان، استقيموا على الإيمان، زيدوا الإيمان في النفوس فالإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية "[٣].

---

[1] آل مهنا ، عبد الله بن سليمان ، مصدر سابق . ص٩١-٩٢.

[2] العصيمي، نايف بن محمد، مصدر سابق، ص١٠.

[3] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٨٣-٨٤.

٤- ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم : موافقة القول العمل، وأن تكون تصرفاتهم ومعاملاتهم مطابقةً لما يعتقدونه ويدعون إليه.

يقول الشيخ رحمه الله موصياً الدعاة إلى الله – عز وجلَّ –: " ليكن أول ممتثل لما يأمر به، وأول منته لما ينهي عنه، فإذا امتثل أمره، وأصبح بفعله وباستقامته التي أمر بها بقول الله : " فاستقم " أصبح كتلة كأنه قطعة من الإسلام، يُرى الإسلام بجماله وجلاله وحسنه في تصرفاته ومعاملاته، إذا استقام والتزم، وبدأ بنفسه بالاستقامة والتزم ما يأمر به وما يدعو إليه عند ذلكم سيقبل قوله إن قبل ، وإلاَّ فهو مأمور بأن يستقيم، ولكم سلف في هذا المجال منهم محمد عليه الصلاة والسلام وغيره، وقولة شعيب : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ ﴾[سورة هود:الآية ٨٨] ، وقولة صاحب ياسين : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[سورة يس:الآية ٢١] .

فالالتزام يا إخوة هو إعطاء المدعو المأمور صورة حية من الإسلام، لابد من هذا الأمر أولا، المقتنع بما يأمر به، المحب له، الممتزج بلحمه ودمه يكون هكذا، ثم هو أمر يقدمه فهذا لابد منه، إذا قال قولاً أن يقول واقعه صدقت وبررت، لا أن يقول لا صدقت ولا بررت.

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم [(١)]

وقد قال بعض الدعاة: " المستقيم لو لم ينبض في الدعوة ببنت شفه لكان داعية بفعله "، ومعروف أن في هذا القدوة الحسنة، فمن كان ملتزماً مستقيماً وبادئاً بنفسه كان قدوة لغيره "[(٢)]، ومما يعين على غرس هذا المبدأ العظيم في نفس الشاب، استحضار المرء لموقفه بين يدي ربه – عز وجل – وسؤاله له عن : "علمه ماذا عمل به ؟ " ، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه : " إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يُقال: قد علمت ، فماذا عملت فيما علمت ؟ [(٣)]

[(1)] بن ميمون ، محمد بن المبارك بن محمد . منتهى الطلب من أشعار العرب ، ط١ ، بيروت ، دار صادر (١٩٩٩م) ٥ / ٢٣٣ .
[(2)] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٨٤-٨٥.
[(3)] ابن القيم ، محمد بن أبى بكر ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ط ١ ، لبنان ، دار الكتب العلمية (١٤١٨ هـ) ص ٧٥

٥- ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم : البعد كل البعد عن إرادة الدنيا بعمله.

لأنه هو الإفلاس بعينه ، فالعمل بغير إخلاص لا ينفع صاحبه ، بل يضره والعياذ بالله ، من خلال إحباط العمل وتحمل الوزر ، ولهذا " أول ثلاثة تُسعَّر بهم النـــار رجـــل استشهد ولكنه قاتل ليقال عنه : جريء ، والثاني تعلم العلم وعلمه وقرأ القـــرآن ، ليقـــال عنه : عالم وقارئ ، والثالث رجل منفق ، ولكنه ينفق ماله ليقال عنه : جواد ، وكل واحد من هؤلاء يؤمر به فيسحب على وجهه ثم يلقى في النار "(١)

يقول الشيخ رحمه الله : " يجب أن يبتعد الداعية كل البعد عن إرادة الدنيا بعمله، فطريقة أنبياء الله كل منهم يقول : ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء:الآية ١٠٩] في عدة آيات. فإذا كان عنده القناعة في نفسه والرضا بما يدعو إليه ومحبته فلتكن مهمته ذلك الأمر، ويجب أن يكون همه إصلاح الناس، وهمه الدعوة، جاءه من ورائها شيء فذا خير، لم يأته من ورائها شيء فلا يطلبه، فإن أئمة الدعوة رحمهم الله ووفق من بقي على طريقهم وقبلهم شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – عندهم في مجال أخذ الأجرة على الحج قالوا: " من أخذ ليحج جاز ومن حج ليأخذ لم يجز " من أخذ ليحج هدفه الأول الحج ويريد الحج وأخذ ما أخذ لتتاح له فرصة الحج ويستعين به في الحج والهدف الحج ليس الدريهمات، لكن من حج ليأخذ ما يترتب على هذا الأمر، هذا هو المشكل، فنصيحتي للمسلم أن يتعامل مع الله، وأن يرتبط بالله، وأن تكون جميع تحركاته في دعوته، في أمره، في نهيه، مع الله سبحانه وتعالى لا مع غيره رضي القوم أم لم يرضوا، فتكن كل حركة منه مع ربه سبحانه وتعالى، وإن بدر منه ما قد بدر فليعد إلى الله وليستغفر الله امتثالاً لقـــول الله : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأعراف:الآية ١٩٩ – ٢٠٠] (٢).

---

(1) رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، (٣٥٢٧) ، ٩/١٠ .

(2) آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٨٥-٨٦.

٦- ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم: تحمل المسئولية والمشاركة في العمل الجماعي، فإن الدعوة إلى الله – عز وجلَّ – والعمل لإعزاز دينه، ورفع رايته، مسؤولية الجميع، فالواجب على المسلمين التعاون والتضافر للقيام به عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[سورة المائدة:الآية ٢] .

يقول الشيخ رحمه الله : " فيا إخوتي أكرر القول بضرورة التوجه لشبابنا الذين رغبوا ويجب أن يرغبوا في الدعوة إلى الله، وأي مسلم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ورضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، فهو بهذا يكون قد انضم إلى جماعة الدعوة، وإلى جنود الله، بهذه الشهادة، وقد أصبح عضواً جندياً في هذا المجال، ومطالباً ببذل الجهد، وبأن يحس بإحساس إخوانه، وأن يدعو إلى الله حسب استطاعته، وأن يأمر بالمعروف حسب استطاعته، وينهى عن المنكر حسب استطاعته، فكل مسلم مطلوب منه هذا الأمر على قدرة ما أوتي من علم، ومن قدوة، ومن قوة، ومن بصيرة"[١].

٧- ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم : التورع عن الفتوى ، قال علقمة : كانوا يقولون : أجرؤكم على الفتيا أقلكم علماً.

وعن البراء قال : " أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة وما منهم من رجل إلا ود أن أخاه كفاه، وفي رواية: فيرده هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى يرجع إلى الأول ".

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " إن الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون ".

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال : " أعلم الناس بالفتاوى أسكنهم، وأجهلهم بها أنطقهم ".

وقال سفيان الثوري: " أدركنا الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بداً من أن يفتوا، وإذا أعفوا منها كان أحب إليهم ".

---

[1] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٨٧.

وقال الإمام أحمد : " ليعلم المفتي أنه يوقع عن الله أمره ونهيه، وأنه موقوف ومسئول عن ذلك ".

وكان ابن سيرين إذا سئل عن الشيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان ".

وكان النخعي يُسأل فتظهر عليه الكراهة ويقول: "ما وجدت أحداً تسأله غيري؟ وقال: قد تكلمت، ولو وجدت بداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء "[١].

ويؤكد الشيخ رحمه الله على ذلك بقوله : " ولكم يا شباب الإسلام وعلماء الإسلام، لكم في صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خير أسوة، فلقد كانوا رضوان الله عليهم يتدافعون الفتيا، يدفعها الشخص إلى أخيه، ما لم يرى أنه تعين عليه القول بها، عند ذلكم يبذل جهده في تحري الحق، والوصول إليه "[٢].

ويقول كذلك رحمه الله : " ولا يضير أحدنا إذا سئل عن ما لا يعلم أو عما لم يستقر له فيه رأي بدليله، أن يقول: الله أعلم، أو أن يُرجع نفسه أو السائل في تلك القضية إلى من يرى أنه أعلم منه، امتثالاً لأمر الله ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل:الآية ٤٣] [٣].

٨- ومما ينبغي تنبيه الشباب عليه : الاهتمام واليقظة بما يحاك ضدهم من غزو فكري وثقافي، من قبل أعداء الإسلام.

يقول الشيخ رحمه الله في ذلك : " لقد بُلي المسلمون اليوم بالوهن والصدود بل وعدم الاكتراث والاهتمام بما يحفر لهم من هوى وما يحاك حولهم من مؤامرات للإطاحة بهم، ولم يقف الأمر بالمسلمين عند ركود أو استغراق في نوم عميق، بل أخذ كثير من أبناء الإسلام وبناته يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية – عياذاً لأمة الإسلام من ذلك – وإنها لمأساة عظمى أن يُرى المسلمون الذين يراد منهم أن يدخلوا الناس في

---

[1] فريد، أحمد، مصدر سابق، ص١١٠.

[2] خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD)، مصدر سابق.

[3] نفس المصدر.

دين الله يخرجون منه هم أنفسهم أفواجا، فلا بدع أو استغراب أن يحاربـــه غيـــرهم، لأن مبادئه السامية ومثله الكريمة تحارب أغراضهم وشهواتهم.

ومن أمعن النظر في ذلك المروق وذلك التحول يجد أن النفوس ولاسيما الجائرة أو الناشئة .. كثيراً ما تستجيب لأي داع دعاها سواء إلى فضيلة أو رذيلة، وفي هذه الأزمنة وبعد توفر وسائل الإعلام والنشر قوي دعاة الشر في بلدان الإسلام، فأرســلوها غــزواً ثقافية هائلة متنوعة الأساليب على حين غفلة من المسئولين عن الإسلام وانشغالهم بحــب المال والشرف، وصدق رسول الله ﷺ في قوله : " ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه "[1]، وعلى حين فقدانهم للمقاومـــة الصادقة من المسلمين وإن كان ثم شيء من ذلك ففي نطاق محدود أو أسلوب مشوه.

وإذا كان سبب ذلكم التحول هو قوة داعي الشر وضعف داعي الخير أو تــضاعفه فلنستعد قوتنا ومجدنا ولنرسلها من جديد مدوية، ولدينا بحمد الله في هذه البلاد دون غيرها نحن المسلمين بقايا طاقات ثقافية صالحة، فلنبعثها من جديد قبل أن يتوالى عليها التخزين فتصبح غير صالحة للمقاومة، أو تكون فتنة في الأرض وفساد كبير "[2].

---

[1] رواه أحمد ٤٥٦/٣، ٤٦٠، وابن حبان ٢٤/٨، والترمذي ٥٨٨/٤، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٦٢٠).

[2] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص١٩٤-١٩٥.

ثم يدعو الشيخ رحمه الله إلى اختيار نخبة من رجال الفكر الإسلامي، المعــروفين بسلامة العقيدة، وصفاء المنهج، وتخول لهم الأعمال التالية:-

أولاً: الإشراف التام على التعليم ثقافياً، تخطيطاً وتنفيذاً، ومعلوم أن نقطة الانطلاق للصلاح أو الفساد (غالباً) تبدأ باختيار المربي والمربية الصالحين أو عكــسهما، ويظهــر ذلك في اختيار لجان التعاقد والمسئولين عن التعليم فنياً.

ثانياً: الاهتمام بمنابر الخطابة باستبعاد الضعفاء عنها ودعمها بخطباء أكفــاء ذوي ثقافة عالية وأعمال تصدق الأقوال وخبرة وإلمام بما يدور في مجتمعــاتهم مــن أحــداث ليطلوا بها على الناس كل أسبوع آمرين لهم بحسنها وناهينهم عن سيئها.

ثالثاً: يوكل لتلك الهيئة إيجاد مجموعة صالحة على مستوى عالٍ في إجادة القول وحسن الجدل وقوة البصيرة تقوم بنشر محاسن الإسلام وبيان حكم تكاليفه وعقبى أهله دنيا وأخرى في مجامع الناس وندواتهم الخاصة والعامة، وتزود برسائل وكتب إسلامية توزعها مجاناً، ويكون من بين هؤلاء قضاة المحاكم النائية، وأكثر القضاة فيما أعلم صالح لهذا العمل وقادر عليه، كما يجب أن يكون من بين هذه المجموعة عدد من ذوي الأقلام السيالة، والقوة على البحث والمعرفة بدين الإسلام جملة وتفصيلا تتولى الإشراف على أبواب إسلامية دائمة في الصحف اليومية والأسبوعية، وتكون الصحف ملزمة بنشر ما يقدمه هؤلاء، ويكون هؤلاء مسئولين أمام هيئة العلماء العليا "[١].

---

[1] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص١٩٦-١٩٧.

ب- مفاهيم خاطئة يجب التنبيه عليها والتحذير منها:

١- فمن هذه المفاهيم الخاطئة التي يتربى عليها بعض الشباب المسلم: الاستهانة بـأمر العقيدة، الذي هو من أعظم ما أمر الله به، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[سورة الذاريات:الآية ٥٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[سورة النحل:الآية ٣٦] .

فمما يؤسف له: أن بعض الناس – هداهم الله – لم يهتم بهذا الجانب العظيم، فنجد الخلل الواضح، الخطأ الفادح، في هذه العبادة العظيمة، من خلال الاستهانة بتنقية التوحيد من الشوائب والشركيات، يقول الشيخ رحمه الله : " معلوم لدى كل مسلم أن أغلى وأعز وأكرم ما لدى المسلم دينه الذي أنعم الله عليه به، وهيأه وأهله به ليحل في الدنيا القلوب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[سورة مريم:الآية ٩٦] ، وليرتفع ويعلو به على مؤن ومتاعب ومشاق الحياة ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[سورة البقرة :الآية ١٥٥ – ٥٧] وليلحق وينضم به في الآخرة إلى مواكب المنعم عليهم ممن عبدوا ربهم حتى أتاهم اليقين ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[سورة النحل:الآية ٣٢] .

وإن قيمة الإغلاء والإعزاز والإكرام وتذوق الاستلذاذ والتنعم بالدين والرضا به أن يخاف عليه خوفاً يحمل على صيانته، وحفظه مما يناقض أصله كلياً أو يشوهه ويخدشه، فقد كان السلف رضوان الله عليهم كذلك. قال حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه– : " كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني الحدث[١]". وقال البخاري رحمه الله : باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر. وقال ابن أبي مليكة : " أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه"[٢]. وروى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه – مناقب الإمام أحمد – بسنده إلى

---

[1] رواه البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، (٣٣٣٨) ، ٤٣٩/١١ ، ورواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (٣٤٣٤) ، ٣٨٦/٩ .

[2] أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ٨٣/١ .

عبد الله بن الإمام أحمد قال: لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده فجعل يغرق ثم يفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا: " لا بعد، لا بعد، ثلاث مرات، فعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبت أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت تغرق حتى تقول قد قضيت، ثم تعود فتقول : لا بعد لا بعد. فقال لي : يا بني ما تدري ؟ فقلت: لا. فقال: إبليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله يقول لي: يا أحمد فُتني. وأنا أقول له: لا بعد حتى أموت"[1][2].

ويقول رحمه الله كذلك: " اتقوا الله وحافظوا على ما منّ الله به عليكم من معتقد سليم ووضع قويم باجتناب ما يناقضه أو يلوثه وحمايته والدعوة إليه تسلموا من طائلة الوعيد في قوله سبحانه : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴾ [سورة محمد:الآية ٣٨] وتصبحوا خير خلف لخير سلف، صدقوا ما عاهدوا الله عليه. قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام:الآية ٨٧ – ٨٨] [3].

٢– ومن المفاهيم الخاطئة التي يُربى عليها بعض الشباب المسلم: غرس بذور التقليد في قلوبهم، وتربيتهم على التعصب لمذهب من المذاهب المتبعة، بدلاً من تربيتهم على الاعتصام بالكتاب والسنة.

ولقد جاءت النصوص الشرعية الصريحة في ذم ذلك، قال تعالى عن سبب إصرار المشركين على عبادة غير الله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[سورة الزخرف:الآية ٢٣] .

فالتعصب والتقليد الأعمى مرفوض وخصوصاً في حق طلبة العلم، وقد أكد الشيخ – رحمه الله تعالى – على ذلك، فقال : " طالب العلم هو المستنبط من كتاب الله ومن سنة

[1] الحنبلي ، محمد بن محمد ، الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد . ط١ ، مصر ، هجر للطباعة (١٩٩٤م) ، ص٩١ .

[2] القعود، عبد الله بن حسن، مصدر سابق، ص٢٨١-٢٨٢.

[3] نفس المصدر ، ص٢٨٧.

رسول الله ﷺ وهو من أهل الذكر كما قال تعـــالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة النحل:الآية ٤٣] . فليس من أهل الذكر من حفظ متناً في مذهب ما، أو حفظ عدة مسائل في مذهب ما يجعلها أساساً في عبادته أو في حكمه أو في تحاكمه أو فـــي فتـــواه، فليس هذا من دين الله في شيء لمن قوي على الاستنباط ولمن قوي على الأخذ ولمن قوي على استخراج المسائل من مظانها.

قال ابن عبد البر – رحمه الله تعالى – : " أجمع العلماء علـــى أن المقلـــد لـــيس معدوداً من أهل العلم ، من أهل الذكر الذين أمر الله بالرجوع إليهم عند الحاجة.

فلنراجع نفوسنا ولننتهج نهج الكتاب والسنة، نهج الكتاب ولا نعطـــل طاقاتنـــا ولا نعطل عقولنا ولا نقلد الرجال ما استطعنا، ولكن نأخذ من حيث أخذوا نحترم الأفاضـــل، ونحترم الأئمة ونترحم عليهم ونستعين بفقههم، نستعين بآرائهم كما يستعان بعلوم الآلـــة، على فهم القرآن وعلى فهم السنة، ونستأنس بهم وندعو الله أن يحشرنا في زمرتهم، زمرة الطيبين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

أما أن ننصبهم مرجعاً نأخذ أقوالهم كنصوص القرآن أو السنة، لهذا لا يجوز أيهـــا الإخوة لأحد، والجو اليوم جو آيات وجو أحاديث، جو نقاش، جو جدل، جو اجتهاد، فـــلا مجال لأن نركز على أن نملأ أدمغتنا وعقولنا بفقه لا أدلة عليه ونجعله قاعدة ننطلق منها، اليوم والحمد لله أبواب الاجتهاد مفتوحة، وطرق التحصيل والتحقيق والتضعيف والتحصيل موجودة، فليكن تحصيلنا من هذا النهج واهتمامنا بهذا النهج، نأخذ الحكم بدليله ولا نقلـــد الرجال في أمر لا يجوز التقليد فيه "[١].

وفي موضع آخر يحذر الشيخ رحمه الله من الطاعة العمياء للعلماء، دون معرفـــة مستندهم الشرعي في فتاويهم، فيقول : " فلنتحر أيها الأخوة في تحصيلنا أن نأخذ المسائل بأدلتها فمن المصائب أن بعض المقلدين في كثير من العصور والأمصار بعضهم يقـــدم أقوال الرجال على الأحاديث الصحيحة وهذا خطر يسميه العلماء (شـــرك الطاعـــة)، لا غرابة ولا استعظام يسمونه شرك الطاعة، فالطاعة نوع من أنواع العبادة، فمـــن أطـــاع الأمراء أو العلماء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله فقد اتخذهم أرباباً مـــن

---

[1] آل مهنا، عبد الله بن سليمان، مصدر سابق، ص٢٢٠-٢٢١.

دون الله:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[سورة التوبة:الآية ٣١] وفي آيــة الأنعــام: في التحليل والتحــريم الــذي قبلهـــا ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ [سورة الإنعام:الآية ١٢١] .

فالأمر بجد عظيم لمن قواه الله على الاستنباط وخطير على من يقدم أقوال الرجال على النصوص الصريحة الواضحة معتقداً أنه يسوغ له التقليد – تقليد الرجال [١].

ويؤثر عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله قوله " حرام على من لم يعــرف دليلنـــا أن يتبع مذهبنا "، وقال الإمام الشافعي رحمه الله : " إن صح الحديث فهو مذهبي، واضربوا بكتابي هذا عرض الحائط "[٢].

٣- ومن المفاهيم الخاطئة التي يربي عليها بعض الشباب المسلم : الغلو والتنطع فـــي الدين، وعدم التزام المنهج الوسط الذي هو منهج أهل السنة والجماعة .

يقول الشيخ رحمه الله في ذلك: " الخير كل الخير في التزام طريقة الفرقة الناجيــة أهل السنة والجماعة، الطريقة الوسط المحفوظة المصونة من الأخطار، فكلما كان الأمــر أو الإنسان وسطاً كان محمياً محصناً من الأخطار، وكلما كان متطرفاً خارجاً عن التوسط غير ملتزم لما يجعله وسطاً حقاً كان مهدداً معرضاً لتتخطفه شــياطين الإنــس والجــن دعـــاة الزيـــغ والضـــلال ، وصدق رسول الله ﷺ في قوله : " إنمـــا يأكـــل الذئب من الغنم القاصية"[٣] .

٤- ومن المفاهيم الخاطئة التي يُربي عليها بعض الشباب المسلم: التسرع فـــي تكفيــر الناس – والعياذ بالله – وتفسيقهم، والنيل من أعراضهم، فيحذر الشيخ رحمه الله من هذا المسلك الخطير فيقول : " فيا أمة الإسلام وشباب الإسلام ويا محبـــي وحـــدة المـــسلمين وتلاقيهم على الخير: إن من الأخطار التي تهدد وحدتكم وترابطكم وتلاقيكم علـــى كلمـــة سواء مهما تباعدت بينكم الأوطان أو تفاوتت الأسنان حرص بعضكم واهتمـــام بعـــضكم

---

(1) آل مهنا ، عبد الله بن سليمان ، مصدر سابق ، ص ٢٢٢ .

(2) فريد، أحمد، مصدر سابق، ص١١٣.

(3) رواه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب التشديد في ترك الجماعة ، (٥٤٧) ، ٣٧١/١ ، ورواه النسائي ، كتاب الإمامة ، باب التشديد في ترك الجماعة ، (١٠٦/٣) .

ومتابعة بعضكم لهفوات وغلطات العلماء سيما ذوي القدم في الإسلام وذوي المواجهة للباطل أحياء كانوا أو أمواتاً ممن أفنوا أعمارهم في ذلك أو ممن ضحوا بمصالحهم في الحاضر من أجل ذلك، وجعلها مادة وسُلَّماً لرميهم بالفسق وربما بالكفر – عياذاً بالله – وإنني أُذكِّر المشتغلين بهذا بأن إطلاق الأحكام على الناس من أهل الإسلام أحياء أو أمواتاً أمر قضائي يتطلب استماع حجج وأقوال من سيحكم عليهم وتلصق بهم تهمة فسق أو كفر، وأن أمام من يتكلم أو يحكم تهديد المتكلم نفسه بأن ما وصف به أخاه سيعود عليه إن لم يكن الموصوف كذلك فهو إذاً حكم على نفسه. عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال : يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه "[١] أي رجع عليه قوله . وإذا كان هذا في عموم المسلمين فما بالكم إذا رمى به عالم من علمائهم أو داعية من دعاتهم أو مجاهد من مجاهديهم أو خيراً من أخيارهم سبحانك هذا بهتان عظيم. قال عليه الصلاة والسلام: " إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم "[٢].

٥- **ومن المفاهيم الخاطئة التي يربى بعض الشباب المسلم عليها، استعجال النتيجة في الدعوة إلى الله،** من خلال إلزام المدعو بقبول النصيحة، والترك الفوري للمنكر، وفي هذا يوجه الشيخ – رحمه الله الدعاة إلى الله، في أن يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب القدرة والطاقة، فيقول " وصية للدعاة أحس أنهم محتاجون لها، وهي أن الكثير من الدعاة وفقهم الله وخاصة الشباب يشكون أنه ما استجيب لهم، دعوا، عَلَّموا، قاموا، ما وجدوا أثراً من هذه الآثار.

فأنا أقول: يا أخوة: أنتم مأمورون بالدعوة إلى الله، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالبلاغ، بالتعليم، عليكم هداية البيان والإيضاح للناس، أما هداية الإلهام والتوفيق هذه الله جلَّ وعلا نفاها عن أكرم خلقه بقوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[سورة القصص:الآية ٥٦] .

---

(1) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ، (٩٣) ، ١٩٧/١ .

(2) رواه مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً ، (٥٠٣٠) ، ٤٢٤/١٣.

فعلى من دعا وأمر ونهى وقضى عمره في هذه الأمور، ولم يحس أنه استجيب له ولا له أثر، ليطمئن أن عمله محسوب عند ربه سبحانه وتعالى لا يجوز أن يضيق صدره، ولا أن يحزن إلا حزن رثى لأولئك يرجو أن يهديهم الله لكن لا يضيق صدره، الله جلَّ وعلا يقول لنبيه : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾[سورة النحل:الآية ١٢٥ - ١٢٧] ، وقوله جلَّ شأنه : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[سورة الكهف:الآية ٦] فالمؤمن يبذل الجهد، يبذل السبب وأمر التوفيق إلى الله سبحانه وتعالى.

الفصل السادس

التطبيقات التربوية لآراء الشيخ ابن سعدي رحمه الله

في مؤسسات التربية التالية :

- الأســرة .
- المدرســة .
- المسجــد .

التطبيقات التربوية لآراء الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

تمهيـــد:

الآراء التربوية التي نادى بها الشيخ عبد الله بن قعود _رحمه الله _ اشتقت أساساً من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية المطهرة ، والتي هي المرجع والأساس لأهــداف ونظم التربية الإسلامية.

لذا فإن هذا الفصل يقدم تطبيقات تربوية لآراء الشيخ _رحمه الله _ في مؤسسات التربية التالية: الأسرة ، والمدرسة ، والمسجد ، لأن القصد هو رسم خطوات عملية لتعليم النشء وتربيته ، وفقاً لأهداف التربية الإسلامية .

أولاً : التطبيـــق التربـوي للآراء الشيـــخ ابن قعــود رحمـــه اللّه داخــل الأســرة

وسائل التربية الإيمانية :

١- العبادات : يغرس في نفوس الأولاد أهمية العبادة وأدائها على أحسن وجه ، ويوضح لهم فضل ذلك، فيربون مثلاً على إحسان الوضوء والطمأنينة في الصلاة ، واصطحابهم إلى المسجد، وتعليمهم احترام المسجد وآدابه ، كما يحرص المربي على أداء النافلة في البيت لتعليم الأطفال صفة الصلاة .

٢- تدريب الصغار على الصوم ولو بعض الأيام مع الحوافز لتشجيعهم على ذلك.

٣- استغلال مناسك الحج والعمرة بالتوجيه وبيان قصة بناء البيت وعظمته وثواب الحاج والمعتمر .

٤- تهيئة مكان هادئ في المنزل للعبادة كالصلاة ودروس القرآن وغير ذلك .

٥- تدريبهم على البذل والعطاء بإخراج الصدقات من مصروفهم الخاص ، حتـــى يتعودوا على ذلك.

وسائل التربية الأخلاقية والاجتماعية :

أ_ وسائل التربية الأخلاقية :-

١- التعريف بالآداب و الأخلاق الإسلامية ، مع ذكر أهميتها من الكتاب والسنة حتى ترسخ في أذهان أفراد الأسرة ولو حاول ترغيبهم في حفظ ما يدل على هذا من آية أو حديث لكان في ذلك عظيم النفع .

٢- التعريف بالأخلاق الذميمة وبيان ضررها والتحذير منها وتوضيح ما ورد عنها من أدلة الكتاب والسنة والتدريب على حفظها .

٣- تعوديهم على الأخلاق الفاضلة من الصغر :

مثل تعويدهم على تجنب الأشياء الضارة في الأكل والشرب ، والأكل باليمين وعدم التساهل معهم عند استخدام اليد اليسرى ، وتعليمهم آداب قضاء الحاجة ، وتدريبهم على آداب النوم والاستيقاظ ، مع مراعاة تقديم الأهم على المهم في الأخلاق والآداب .

٤- المبادرة في علاج الخلق السيئ حين اكتشافه ، والبحث عن مصدر اكتسابه ، واختيار العلاج المناسب حيال ذلك .[1]

٥- اقتناص الفرص المناسبة في التربية للتعريف بالأخلاق ؛ كاغتنام فرصة حضور الضيف للتعريف بآداب إكرامه ، واغتنام زيارة الوالدين باحترامهم وإكرامهم وتبجيلهم ، وكذلك زيارة الأصدقاء والمرضى .

٦- التشجيع والثواب مع مراعاة كون الثواب بقدر الخلق المثاب عليه ، والعدل بين الأولاد في ذلك ، وينبغي الاهتمام بتنوع الثواب : فمرة بالمدح والثناء ولاسيما عند الأقران والمعلمين ، وبالأشياء المادية كالاصطحاب بالسيارة ، أو أي شيء عيني .

---

[1] اليحيى ، آمنة . برنامج عملي لتربية الأسرة . ط١، الرياض ، دار الوطن (١٤١٨هـ)، ص١٥

٧- تهيئة البيئة الصالحة لضمان اكتسابهم للأخلاق الحميدة وابتعادهم عن ضدها :

- حمايتهم من مخالطة أصدقاء السوء حتى وإن كانوا من الأقارب .
- اختيار الأصدقاء الصالحين وتشجيع الأبناء على مخالطتهم مع عدم إهمال مراقبتهم في هذه الصداقة .
- تنقية المنزل من كل الوسائل التي تفسد الأخلاق وتساعد على الانحلال كالأجهزة التي تعرض برامج سيئة، والمجلات الفاسدة التي تحتوي على صور ومعلومات تنافي الخلق الإسلامي الطاهر .

٨- تعويدهم على الأخوة الحقة من خلال استخدام لغة التخاطب المثلى ، وتدريبهم على النداء بأحب الأسماء .

ب_ وسائل التربية الاجتماعية :-

١- مراعاة الآداب الشرعية في جميع الأعمال .

٢- بيان عظمة شأن توقير الوالدين واحترامهما .

٣- بيان أهمية صلة الرحم وفضلها ، وأنها ليست مجازاة فمن وصلنا وصلناه ومن قطعنا قطعناه.

٤- بيان الفرق بين محبة واحترام الأقارب وبين إقرارهم على الخطأ.

٥- يقدم الكبير في الجلوس والكلام ونحوه .

٦- تعليم الأولاد صيغ أسلوب الاستقبال والتوديع والاهتمام بها وكيفية الرد على السؤال.

٧- تعليمهم على آداب الاستئذان ثلاثاً ، وعدم الدخول على بيوت الآخرين إلا بإذنهم، وعدم دخول غرفة غيره من إخوانه أو أخواته أو والديه إلا بإذنهم.

٨- الحذر الشديد من الخصومات بين الوالدين أمام الأولاد.

٩- الهدية و الصدقة ودورها في التعاون والمحبة بين الجيران .والأولى جعل الأولاد هم الواسطة في إيصال ذلك إليهم .

١٠- تعويدهم على مساعدة الضعيف وحمل الأشياء عنه ، ورحمة المبتلى والدعاء له ، والعطف على الفقير ومحاولة مساعدته .

١١- اقتناص الفرص المناسبة لتربيهم على الآداب الاجتماعية :
كاغتنام فرصة حضور الجدّ والجدة للمنزل للتعريف بآداب إكرامهم وتقديرهم ، وكذلك زيارة الأرحام ، وزيارة الأصدقاء والمرضى لأن التربية بانتهاز المناسبة تؤثر تأثيراً بالغاً في نفس وفكر المتعلم لأنه يكتسب مفاهيم وقعت تحت حاستي السمع والبصر .[١]

١٢- مراعاة آداب الحديث والمجالس : فمثلاً عدم الضحك إلا في مكانه وبقدر، وعدم رفع الصوت إلا بقدر الحاجة ، كما يؤدب على احترام الناس فلا ينادى من له فضل باسمه المجرد .. مع بيان خطر استراق السمع والتنصت على الآخرين أو نقل الكلام بينهم .

وسائل التربية الفكرية :

١- اختيار الكتب والقصص المفيدة ، والمجلات الهادفة ، التي تنمي الفكر السوي لدى الناشئة .
٢- تعويدهم على الاستشارة ، لحل ما ينتابهم من مشكلات ، وتدريبهم عليها .
٣- تدريبهم على الحوار والنقاش التربوي من خلال ما يلي :
- عدم التسرع في الحكم على الشيء.
- احترام الكبير عند مخاطبته .
- تأكيد جانب اللين والرفق مع التلطف في الكلام عند الحوار.
- السمع والطاعة عند وجود دليل من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة، وعدم المجادلة في ذلك .

٤- تهيئة البيت للقراءة من خلال تكوين مكتبة مرئية ومسموعة ومقروءة .
٥- إبعادهم من مشاهدة القنوات الفضائية الهدّامة ، والمواقع العنكبوتية [الإنترنت] المشبوهة .

[١] باجمعان ، نجاح بن أحمد . قطوف هامة في التربية ودورها في بناء الجيل المسلم . ط١، الرياض : دار قاسم (١٤٢٨هـ)،ص١٠٨

ثانياً : التطبيــق التربــوي للآراء الشيــخ ابن قعــود رحمــه اللّه داخــل المدرســة

وسائل التربية الإيمانية :

١- اختيار المعلم الصالح : لأنه حجر الزاوية في العملية التربوية ، وعليــه العــبء الأكبر في بناء الجيل ، الذي سيقود المجتمع ، فإذا كان المربي صــالح الــسريرة والسيرة ، تأثر بذلك الطلاب وقلدوه في كل أقواله وأفعاله .

٢- غرس أهمية العبادة في نفوس الطلاب ، وأدائها على أحسن وجه ، فمثلاً : عبادة الصلاة ، يُبين لهم أهمية الصلاة ، وفضلها ،وشــروطها وأركانهــا وواجباتهــا، ومفسداتها .

٣- تهيئة مكان مناسب في المدرسة لأداء العبادة كالــصلاة المفروضــة ، وصــلاة الاستسقاء ، وغير ذلك .

٤- إنشاء دار لتعليم القرآن الكريم ، أو ما يُسمى "بالمقراءة القرآنية " يتم من خلالها تصحيح قراءة الطلاب للقرآن الكريم وتحفيظهم له .

٥- عمل مسابقات في قراءة كتب التفسير ، ككتاب زبــدة التفــسير [١]، أو تفــسير السعدي[٢].

٦- حفظ أحاديث الأذكار والأدعية ، كأذكار الصباح والمساء وأذكار النوم والأذكــار بعد الصلوات وغير ذلك من الأذكار .

٧- يؤكد على الطلاب صيام الأيام المسنونة والمؤكدة ، مثل : يوم عرفة وعاشوراء ، وست أيام من شوال ونحو ذلك ...

٨- زيارة المقابر، لبيان مقاصدها ، ويذكرون عند زيارتها بزوال الدنيا وحقارتهــا ، واليوم لآخر .

---

(1) للشيخ محمد بن سليمان الأشقر

(2) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

وسائل التربية الأخلاقية والاجتماعية :-

١- التعريف بالآداب والأخلاق الإسلامية . مع ذكر أهميتها ، وبيان فضلها .

٢- حفظ الآيات والأحاديث الدالة على فضل تلك الآداب والأخلاق الإسلامية .

٣- حفظ بعض الأبيات في موضوع الآداب والمواعظ وتحفيظها للطلاب ، مثل ديوان الشافعي رحمه الله .

٤- زيارة المرضى من الطلاب أوعموم المرضى .

يرتب المعلم موعداً للطلاب لزيارة زميل لهم من الطلاب المرضى ، أو لزيـــارة بعض المرضى في المستشفيات ويتم ذلك بعد موافقة الإدارة و أولياء أمور الطلاب والترتيب مع المسئولين في المستشفيات، على أن يسبق موعد الزيارة درس تربوي في آداب الزيارة وصفتها وبيان فضلها عند الله ، وأنها شكر لله على نعمة الصحة والعافية في الزائر . ويقترح تقديم هدية للمريض ، ثم تتم بعد انتهاء الزيارة جلسة مع الطلاب لتساعد على بقاء تلك الآثار في نفوس الطلاب ، وتتولد لديهم منها آثار إيجابية تعينهم على تقويم السلوك ولكي لا ينسوها فتذهب فائدتها . [١]

٥- تذكير الطلاب بدورهم الإنساني النابع من تعاليم الشريعة الإسلامية والقيم النبيلـــة لمجتمعهم من خلال مساعدة الفقير، ورفع الضيق عن الأسر المحتاجة .

٦- المشاركة في أعمال البر العامة ، كتوزيع الصدقات ، ورفع الأذى عن الطريق .

٧- إشعار الجميع بالمسؤولية وتدريبهم على أهمية الاعتناء بنظافة المدرسة .

٨- رعاية المدرسة للمبادئ العليا في كل أسبوع : من خلال نشر مفاهيم جيدة عن مبادئ إسلامية يرى ضرورة زيادة وعي الطلاب بها ، مثل أهمية الصدق والأمانة والنظافة، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، ويكون ذلك عن طريـــق البـــرامج الإذاعيـــة فـــي المدرسة، والمطويات والنشرات والمحاضرات ، وكلمات الطابور الصباحي .

٩- إقامة معارض الكتاب والشريط ، ومعارض المناسبات ومشكلات العالم الإسلامي.

١٠- استخدام التقنية والوسائل التعليمة للاستفادة منها في التربية الخلقية والاجتماعية .

---

[1] من الأولى والأفضل ألا يقوم بزيارة المستشفيات إلا طلاب الثانوي والصف الثاني والثالث المتوسط . أما الزيارة للطالب المريض فلا بأس أن تتم لعموم الطلاب .

وسائل التربية الفكرية :-

١- التدريب على الوعظ والإلقاء والخطابة : والهدف منها :

- تعويد الطالب على الجراءة أثناء التحدث والإلقاء .
- زيادة ثـقافة الطالب حول موضوع أو قضية معينة .
- إزالة الرهبة من نفس الطالب عند التحدث والإلقاء أمام الناس .

٢- استضافة المشايخ والعلماء والمفكرين الإسلاميين : لأن الجلوس مع هؤلاء إثراء لحصيلة الطلاب الفكرية والشرعية ، من خلال التوجيهات التي يسمعونها من هؤلاء العلماء ، ومن خلال الأسئلة التي يطرحها الطلاب على الزائر .

٣- إعداد بحوث مختصرة حول بعض القضايا المهمة :- ويتم ذلك من خلال عرض المعلم لمشكلة أو ظاهرة معينة ، ثم يكلف بعض الطلاب المتميزين بعمل بحث مختصر حول هذه الظاهرة ، ومن المواضيع المقترحة :-

- احترام الكبير .
- محبة ولاة الأمر والعلماء الربانيين .
- الأمن وضرورة المحافظة عليه .

٤- وضع صندوق في المدرسة للإجابة عن فتاوى ومشكلات الطلاب، لكي يمكن من خلاله معالجة أمور الطلبة ، ومساعدتهم ، ومعرفة ما يدور في خاطرهم .

٥- الاعتناء بالمكتبة المدرسية ، من خلال تزويدها بالكتب النافعة والمشوقة وعمل مسابقات مكتبية للطلاب في القراءة .

٦- توعيتهم بخطورة رفقاء السوء، وقرناء الشر، الذين يفسدون الفكر والخلق .

ثالثاً : التطبيـــق التربـــوي لآراء الشيـــخ ابن قعـــود رحمـــه اللّه داخـل المسـجـد

وسائل التربية الإيمانية :-

١- اختيار الإمام المؤهل : الذي يهتم بجماعة المسجد ، ويقوم بدوره في إحياء أثـــر المسجد التربوي ، من خلال التوجيه والإرشاد .

٢- إقامة درس علمي ، لشرح أصول العقيدة الإسلامية ، وفقه العبادات مـــن صـــلاة وصوم وزكاة وحج .

٣- إقامة درس آخر، في التربية الإسلامية ، لتبصير الناس بأهمية التربية الإسلامية ، وأهدافها .

٤- متابعة أحوال جماعة المسجد ، من حيث المواظبة على الجماعة ، فإذا وجد مـــن أحدهم تخلف عن حضور الجماعة ، أخذ بيده ، وحبّب إليه الطاعة ، وأعانه على ذلك بشريط ، أو رسالة ، أو كلمة طيبة .

٥- يوم للإفطار الجماعي : من خلال دعوة المصلين لصيام الأيام الفاضلة ، كيومي الاثنين والخميس والأيام البيض ، ويوم عاشوراء وغير ذلك والإفطار سوياً فـــي المسجد، أو في بيوت جماعة المسجد .. ولا بأس بدعوة من يرجى إفادتهم للنـــاس سواء من الدعاة أو المفكرين.

٦- إقامة حلقة تلاوة بالمسجد ، يـــتم مـــن خلالهـــا تـــصحيح الـــتلاوة ، ومعرفـــة أحكام التجويد .

٧- تحبيب الأطفال الصغار في المسجد ، من خلال عمل مـــسابقات لهـــم ، تحـــثهم وترغبهم في الصلاة ، والمحافظة على شعائر الإسلام . مثل عمل مـــسابقة فـــي المحافظة على صلاة الجماعة ولتسمى مثلاً "شاب قلبه معلق بالمـــسجد"- وعمـــل مسابقة في المحافظة على صلاة التراويح .. وغير ذلك .

٨- التعاون على فعل الطاعة ، والتسابق في الخيرات ، من خلال تعـاون جماعـة المسجد على فعل العبادة سوياً ، وتذكير بعضهم بعضاً ، فمثلاً الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر إلى ارتفاع الشمس ، ثم صلاة سنة الشروق ، وكذا الجلوس بعـد صلاة العصر لأذكار المساء ، وكذا التبكير لصلاة الجمعة ، وتحري ساعة الإجابة في آخر ساعة من عصر يوم الجمعة .

٩- إقامة دار لتحفيظ النساء ، يتعلمون من خلاله تلاوة القرآن الكـريم ، ويعرفـون الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء .

وسائل التربية الأخلاقية و الاجتماعية :-

١- من مهام إمام المسجد ، أن ينشئ علاقة مودة ومحبة بين المصلين ، من خـلال الاجتماع بهم بين الفترة والأخرى ، إما في المسجد ، أو بالتنـاوب فـي بيـوت المصلين .

٢- تفقد جيران المسجد ، فيُعرف المريض منهم فيزار، ويعرف المسافر فيسأل عنه ، ويعرف المحتاج فيساعد وهكذا..

٣- إقامة درس في الآداب والأخلاق الإسلامية ، لتربية سلوك المصلين على ذلك .

٤- إقامة دورات تهتم بالتربية الاجتماعية ، مثل دورات فـي الحقـوق الزوجيـة ، ودورات للمقبلين على الزواج وغير ذلك .

٥- الاهتمام بالمناسبات العامة ، مثل مناسبة عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، من عمل حفل مبسط يشارك فيه أهل الحي ، وتقدم فيه برامج تناسب هذه المناسبة .

٦- تعويد الأطفال على احترام قدسية المسجد ، وعدم العبث بأروقته من خلال تكليف هؤلاء الأطفال بترتيب المصاحف مثلاً وعدم الحركة الكثيرة أثناء الصلاة .

وسائل التربية الفكرية :-

١- الاهتمام الجيد بتحضير خطبة الجمعة ، من خلال التركيز فيها على ما يدور في الساحة من موضوعات فكرية مهمة .

٢- تغذية عقول المصلين ، من خلال بيان سماحة الإسلام وشموله ووسطيته .

٣- تحصين النشء من الأفكار الهدامة ، والمذاهب الضالة المنحرفة ، ومن طرق الغواية والرذيلة ، وذلك من خلال :

- تثقيف النشء وإعدادهم إعداداً متكاملاً وتحذيرهم عما يريده بهم أعداء الإسلام .
- شغل أوقات فراغهم بالنافع والمفيد من خلال عقد حلقات التحفيظ في المسجد ، والقيام برحلات هادفة ، يتدربون فيها على الأخوة الإسلامية .

الخاتمة

وتتضمن ملخص لأهم النتائج التي ظهرت في ثنايا البحث ، وتوصيات الدراسة .

الخاتمـــــة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي أنعم عليَ بتمام هذا البحث على ما فيه من الخلل والقصور ، وأشكره سبحانه على ما يسر وسهل ، ولعلي في هذه الخاتمة أن ألخص أهم الأفكار والموضوعات التي ظهرت في الفصول والمباحث السابقة ، وذلك من خلال النقاط التالية :

١- نشأ الشيخ عبد الله بن قعود رحمه لله في بيئة معطرة بأنفاس العلم والهدى والصلاح ، وفي بيئة مستقرة باستتباب الأمن ، ورغد العيش ، فكان لذلك عظيم الأثر ، وبالغ النفع في فكره واستمراره على تلك النشأة الصالحة التي تغمرها العاطفة الدينية ، وتوثق عراها حســن المعتقد وسلامة الفطرة وحســن الخلق ، والبعــد عن سيئ العقائد وذميم الأخلاق.

٢- لقد كان الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله ذا أخلاق عظيمة ، فقد كان –رحمه الله – صادقا ، كريما ، عفيفا ، حليما ، شجاعا ، عزيزا، يشهد له بذالك المقربون منه ، وخاصة من لازمه في طلب العلم على يديه .

٣- تلقى الشيخ رحمه الله علمه على نخبة من أكابر العلماء ، وأشرف الفضلاء في ذلك الوقت ، ولعل من أبرزهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

٤- تخرج على يدي الشيخ عدد كبير من طلاب العلم ، من داخل البلاد وخارجها ، وهم مشهورون بنشاطهم في الخير ، ومشاركتهم في الدعوة ، وفقهم الله لكل خير .

٥- تقلد الشيخ رحمه الله عدة أعمال في هذه البلاد ، فاشتغل بالتدريس وبالقضاء ، وبالفتوى ، وبالخطابة .

٦- للشيخ رحمه الله وغفر له عدة نشاطات خيرية ، تصب في قالب الدعوة إلى الله ، منها مشاركته في إلقاء المحاضرات والندوات في جميع المناطق والمدن .

٧- اهتم الشيخ رحمه الله بالشباب كثيرا ، فقد كان يغشاهم في أماكنهم ، ويزورهم في منتدياتهم ، ليقينه بأهمية هذه المرحلة ، ووجوب الاعتناء بها . حتى لقب "بشيخ الشباب"

٨- التربية الإيمانية بجانبيها العقدي ، والسلوكي ، مهمة لكل مسلم ومسلمة ، لأنها من أعظم الأسباب للسعادة القلبية ، والراحة النفسية .

٩- كلما ضعفت التربية القلبية ، ازداد في القلب القلق والاكتئاب ، مما يؤدي إلى مرارة العيش ، والتعاسة في الحياة .

١٠-أبرز الآراء التربوية للشيخ عبد الله بن قعود - رحمه الله - في الجانب العقدي هي : التربية القلبية وأثرها في تزكية النفس ، والآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر ، والآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر .

١١- أبرز الآراء التربوية للشيخ - رحمه الله- في الجانب التعبدي السلوكي هي : آثار أركان الإسلام التربوية في حياة الفرد والجماعة ، وأثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة .

١٢- التربية الأخلاقية مهمة لكل مسلم لأنها امتثال لأمر الله عز وجل ، وطاعة لرسوله- صلى الله عليه وسلم - ، وهي من أعظم الأسباب لكسب القلوب ، وجذب النفوس .

١٣- من وسائل تحقيق التربية الأخلاقية ، عند الشيخ - رحمه الله - ، العناية بصفاء العقيدة ، والمجاهدة ، ومعاشرة أصحاب الأخلاق الحسنة ، والمحاسبة ، والصبر على ذلك، ومجانبة أصحاب الأخلاق السيئة ، وإدامة النظر في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام ، وقراءة سيرة أهل الفضل والحلم .

١٤- التربية الاجتماعية نابعة من التربية الأخلاقية ، لأن القيم الأخلاقية ثابته ، ولابد من تنشئة الفرد على تلك القيم والآداب .

١٥- من الحقوق والآداب الاجتماعية ، التي تحدث عنها الشيخ رحمه الله من خلال محاضراته وخطبه ، حقوق الوالدين ، وحقوق الأولاد ، وحقوق الأقارب والأرحام ، والحقوق الزوجية .

١٦- لقد اهتم الشيخ رحمه الله بالتربية ، واتخذ منها أسلوبا لمعالجة الانحرافات الفكرية السائدة ، يقينا منه بدور التربية في تعديل السلوك ، وبناء الفرد المسلم وفق منهج القران الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

١٧- من المفاهيم الصحيحة ، والتي ينبغي أن يتربى عليها الشباب المسلم :
الأدب مع الله عز وجل _ ومع رسوله -صلى الله عليه وسلم - .

١٨ - ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم : محبة العلماء ، واحترامهم ، والالتفاف حولهم ، وأن يبذلوا الجهد في تعميق الإيمان في نفوسهم .

١٩ – ومما ينبغي أن يتربى عليه الشباب المسلم كذلك : تحمل المسؤولية والمشاركة في العمل الجماعي ..

٢٠- من المفاهيم الخاطئة التي نبه عليها الشيخ ، وحذر منها ، الإستهانه بأمر العقيدة الإسلامية ، وغرس بذور التقليد في قلوب الشباب ، وتربيتهم على التعصب لمذهب من المذاهب المتبعة ، والغلو والتنطع في الدين ..

٢١- اعتمد الشيخ رحمه الله في آرائه التربوية على الاستشهاد بالقران الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وآثار السلف الصالح ، فخرجت آرائه مستنيرة بالأصالة الإسلامية المعتدلة .

٢٢- يمكن تطبيق تلك الآراء التي نادى بها الشيخ رحمه الله في مؤسسات التربية التالية: الأسرة والمدرسة ، والمسجد ، من خلال رسم خطوات عملية لتعليم النشء وتربيتهم على تلك الآراء .

هذا ملخص للأهم ما ورد في ثنايا هذه الدراسة ، واسأل الله الإعانة والسداد فيما قدَّمت وكتبت .

توصيــات الدراســة :

في ضوء ما سبق من نتائج الدراسة ، يمكن إيجاز بعض التوصيات وهي :

١- تربية النشء على مبادئ التربية الإسلامية الصحيحة .

٢- العلماء هم ورثة الأنبياء ، فلا بد من تنشئة الجيل على تقدير هؤلاء الكبار ، والوفاء لهم ، وتقفي آثارهم ، والسير على منهجهم .

٣- على القائمين على التربية والتعليم بذل الجهد في إعداد معلم المستقبل الذي يكون قدوة في ذاته قبل أن يكون قدوة لغيره .

٤- توجيه طلاب الدراسات العليا إلى إجراء دراسات علمية أخرى في سيرة الشيخ رحمه الله مثل منهج الشيخ رحمه الله في الخطابة والوعظ والإرشاد .

٥- دعوة أئمة المساجد والخطباء إلى إحياء هيبة المنبر ، من خلال الخطب القوية والمؤثرة ، والتي كان يتميز بها الشيخ رحمه الله .

٦- دعوة طلاب العلم عامة ، وطلبة الشيخ رحمه الله خاصة ، بنشر مؤلفات الشيخ، والاعتناء بها ، وإنشاء موقع في الشبكة العنكبوتية يحمل اسم الشيخ ونتاجه العلمي.

٧- المملكة العربية السعودية بلد يزخر بالعلماء والمفكرين ، والحاجة إلى الاستنارة بآرائهم وأفكارهم ملحة ، خاصة في الوقت الراهن .. فأوصي إخواني طلاب الدراسات العليا ، بدراسة سير هؤلاء العظماء ، ليستفيد المجتمع من بعض جوانب التميز في هذه الشخصيات ، وجوانب القدوة في هؤلاء الرجال .

٨- وسائل الإعلام مطالبة بإبراز هؤلاء العظماء ، من خلال نشر سيرهم ومقالاتهم ، لأنهم أهل لأن ينظر في هديهم ، و يقتدى بهم .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

١- القرآن الكريم .

٢- الألباني، محمد ناصر الدين. **صحيح الترغيب والترهيب للمنذري** . ط٣، الرياض، مكتبة المعارف (١٤٠٩هـ).

٣- الألباني، محمد ناصر الدين. **صحيح الجامع الصغير وزيادته للسيوطي** . ط٢، الأردن، المكتب الإسلامي (١٤٠٦هـ).

٤- الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. ط٥، بيروت، المكتب الإسلامي (١٤٠٥هـ).

٥- البخاري. محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. ط١، الرياض، دار السلام (١٤١٧هـ).

٦- البخاري، محمد بن إسماعيل. **الأدب المفرد**. ط٢، ترتيب كمال يوسف الحوت، بيروت، عالم الكتب (١٤٠٥هـ).

٧- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. **جامع الترمذي**. ط١، الرياض، بيت الأفكار الدولية.(١٤٢٠هـ).

٨- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. بيروت، دار الكتب العلمية (١٤١٨ هـ)

٩- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي. (١٤١٤هـ).

١٠- أبو داود، سليمان بن الأشعث. **سنن أبي داود**. ط١، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت ، دار إحياء التراث العربي. (د. ت).

١١- ابن ماجة، محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجة**. ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي. (١٤٢١هـ).

١٢- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري. **صحيح مسلم**. ط١، الرياض، دار السلام (١٤١٩هـ).

١٣- النسائي، أحمد بن شعيب علي. **المجتبي من السنن المشهور بسنن النسائي**. ط١، الرياض، بيت الأفكار الدولية (١٤٢٠هـ).

١٤- الهيثمي، علي بن أبي بكر. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي (١٤٠٢هـ).

ثانياً : المراجـع .

١٥- الآجري، أبي بكر بن الحسين بن عبد الله – **أخلاق العلماء**– ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٠٥ هـ)

١٦- الأشقر، محمد بن سليمان، **زبدة التفسير من فتح القدير**، ط١، عمان: دار الفتح (١٤١٦هـ)

١٧- البابطين، عبد الرحمن بن عبد الوهاب، **مرجع الآباء في تربية الأبناء**، ط٢، الرياض: دار القاسم (١٤٢٨هـ)

١٨- باجمعان ، نجاح بن أحمد . **قطوف هامة في التربية ودورها في بناء الجيل** المسلم. ط١، الرياض : دار قاسم (١٤٢٨ه)

١٩- آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمن، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، ط٢، الرياض، دار العاصمة (١٤١٩هـ)

٢٠- ابن بشر ، عثمان . **عنوان المجد في تاريخ نجد** . ط٥ ، الرياض : دار الحبيب (١٩٩٦م)

٢١- البعداني، فيصل بن علي، **قاعدة الانطلاق وقارب النجاة**، ط١، الرياض/ مطابع أضواء المنتدى (١٤٢٤هـ)

٢٢- البغدادي ، أبو الفتح هبة الله . **الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع** . ط١ ، الرياض ، مكتبة المعارف (١٤٠٣ هـ)

٢٣- البغدادي ، عبد القادر بن محمد . **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** . ط ٤ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي (١٤١٨ هـ)

٢٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، **العبودية**، ط٥/ الرياض، دار المغني (١٤٢٨هـ)

٢٥- الجودي ، حسن بن مصطفى . **تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية** . ط١ ، جدة ، دار الأصفهاني ، (١٤٠٦هـ)

٢٦- الجوزي ، عبد الرحمن بن شهاب . **صيد الخاطر** . ط١ ، دمشق ، دار القلم (١٤٢٥هـ)

٢٧- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي . **صفة الصفوة** . ط١ ، لبنان ، دار الكتب العلمية (١٤٢٧هـ)

٢٨- الحجاجي، حسن، **الفكر التربوي عند ابن القيم**، ط١، جدة، دار حافظ (١٤٠٨هـ)

٢٩- ابن حزم ، علي بن أحمد . **الأخلاق والسير** . ط١ ، بيروت ، المكتبة العلمية (١٤١٧هـ)

٣٠- بن حميد، صالح بن عبد الله، **توجيهات وذكرى**، ط٣/مكة المكرمة: دار التربية الحديثة (١٤١٨هـ)

٣١- الحنبلي ، محمد بن محمد ، **الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد** . ط١ ، مصر، هجر للطباعة (١٩٩٤م)

٣٢- الدبل، محمد بن سعد، **هذه بلادنا – منطقة الحريق**، ط٢، الرياض: طبع الرئاسة العامة لرعاية الشباب (١٤٠٨هـ)

٣٣- الدويش، إبراهيم بن عبد الله ، **روحانية صائم**، ط١، الرياض، الدار الصولتية (١٤٢٦هـ)

٣٤- الذهبي ، محمد بن أحمد . **سير أعلام النبلاء** . ط١ ، لبنان : بيت الأفكار الدولية (٢٠٠٤م)

٣٥- الرازي ، محمد بن أبي بكر . **مفاتيح الغيب** . ط١ ، لبنان : دار الكتب العلمية (٢٠٠٠م)

٣٦- ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين، **جامع العلوم والحكم**، ط١، بيروت، المكتبة العصرية (١٤١٨هـ)

٣٧- روشة، خالد السيد. **لذة العبادة**.ط٣، الإسكندرية: دار الصفا والمروة (١٤٢٨هـ)

٣٨- الزهراني، راشد بن عثمان، **اتحاف النبلاء بسير العلماء** . ط١ ، الرياض : دار الصميعي (١٤١٨هـ)

٣٩- الزهراني، ناصر بن مسفر، **<u>إبهاج الحاج</u>**، ط٥، الرياض، مكتبة العبيكان (١٤٢٣هـ)

٤٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **<u>تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان</u>**، ط١، القاهرة، مركز فجر للطباعة (١٤٢١هـ)

٤١- السلمان: محمد عبد الله، **<u>توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي</u>**، ط١، جدة، دار العلم (١٤١٦هـ)

٤٢- السلمان، محمد بن عبد الله، **<u>دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي</u>**، ط١، الرياض : مكتبة المعارف (١٤٠٧هـ)

٤٣- الشثري، محمد بن ناصر، **<u>نفح الطيب في سيرة الشيخ أبو حبيب</u>**، ط٣، الرياض، دار الحبيب (١٤٢٠هـ)

٤٤- شوقي ، أحمد **<u>. ديوان أحمد شوقي</u>** . ط١ ، بيروت ، دار صادر (١٩٩٣م)

٤٥- شوقي ، ضيف **<u>. البحث الأدبي ، طبيعته ، ومناهجه ، وأصوله</u>** . ط٨ ، مصر ، دار المعارف ، (بدون تاريخ)

٤٦- عبيدات وآخرون، ذوقان . **<u>البحث العلمي مفهومه وأدواته</u>** . ط١، عمان: دار الفكر (١٤١٧هـ)

٤٧- العتيبي، إبراهيم بن عويض الثعلبي، **<u>الأمن في عهد الملك عبد العزيز</u>**، ط١، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، (١٤١٧هـ)

٤٨- ابن عثيمين ، عبد الله الصالح، **<u>تاريخ المملكة العربية السعودية، عهد الملك عبدالعزيز</u>**، ط٤، الرياض، مكتبة العبيكان، (١٤١٩هـ)

٤٩- العثيمين: عبد الله بن صالح، **<u>تاريخ المملكة العربية السعودية</u>**، طبع الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، (١٤١٩هـ)

٥٠- العثيمين، محمد بن صالح – **<u>شرح ثلاثة الأصول</u>**، ط٢، الرياض/ دار الثريا (١٤١٧هـ)

٥١- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **<u>شرح كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب</u>**، ط٣، الرياض/ دار الثريا للنشر (١٤١٨هـ)

٥٢- ابن عثيمين، محمد صالح، **فقه العبادات**، ط٥، الرياض: مدار الوطن للنشر (١٤٢٤هـ)
٥٣- العزى، عبد المنعم، **تهذيب مدارج السالكين** لابن القيم. ط١/ جدة: دار المطبوعات الحديثة (١٤٢٠هـ)
٥٤- العصيمي ، نايف بن محمد، **الفتن المعاصرة والمخرج منها**، ط١، الرياض، مدار الوطن للنشر (١٤٢٧هـ)
٥٥- علوان، عبد الله، **تربية الأولاد في الإسلام**، ط٣، سوريا، دار الإسلام (١٤٠١هـ)
٥٦- علي، سعيد إسماعيل وآخرون، **التربية الإسلامية**، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد (١٤٢٦هـ)
٥٧- العودة، سلمان بن فهد، **من وسائل دفع الغربة**، ط١، الدمام: دار ابن الجوزي (١٤٢٦هـ)
٥٨- العيسى، مي بنت عبد العزيز ، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان (١٤١٨هـ)
٥٩- أبو العينين، علي خليل، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي (١٩٨٠م)
٦٠- الغامدي، عبد الرحمن، **دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ**، ط١، الرياض: دار الخريجي (١٤١٨هـ)
٦١- الغزالي ، محمد، **فقه السيرة**، ط٧، مطبعة حسان (١٩٧٦م)
٦٢- الغزالي، أبو حامد. **إحياء علوم الدين**، ط١ ، لبنان، دار المعرفة، (بدون تاريخ)
٦٣- فائز، أحمد، **اليوم الآخر في ظلال القرآن**، ط١، القاهرة / مطبعة الطرابيشي (١٣٩٥هـ)
٦٤- الفريح، مازن بن عبد الكريم – **الرائد ، دروس في التربية والدعوة**، ط١، جـدة/دار الأندلس الخضراء (١٤٢٣هـ)
٦٥- فريد، أحمد، **التربية على منهج أهل السنة والجماعة**، ط١، الرياض: دار طيبة (١٤٢٥هـ)

٦٦- الفوزان، صالح بن فوزان – **الخطب المنبرية في المناسبات العصرية**، ط١٠، الرياض/ مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ)

٦٧- القرشي ، محمد بن أبي الخطاب . **جمهرة أشعار العرب** . ط١ . بيروت ، دار الكتب العلمية ، (بدون تاريخ)

٦٨- القرضاوي، يوسف، **العبادة في الإسلام**، ط١ ، مصر : مكتبة وهبة للطباعة (٢٠٠٥م)

٦٩- القصير، جواهر بنت عبد العزيز، **سر السعادة الزوجية بين الزوجين**، ط١، الرياض، مدار الوطن (١٤٢٨هـ)

٧٠- القطان، مناع – **تاريخ التشريع الإسلامي**، ط٣، الرياض / مكتبة المعارف للنشر (١٤٢٢هـ)

٧١- قطب، محمد، **قبسات من الرسول**، ط٢، بيروت : دار المعرفة (١٩٦٢م)

٧٢- القعود، عبد الله بن حسن، **أحاديث الجمعة**، ط٤، الرياض: دار طيبة (١٤٢٠هـ)

٧٣- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر، **الفوائد**، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي (١٤٢٩هـ)

٧٤- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر – **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. ط١، مصر، دار السعادة (١٩٨٢)

٧٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢ : لبنان ، دار المعرفة (١٤١٣هـ)

٧٦- محمود، علي، **تربية الناشئ المسلم**، ط٢، مصر: دار الوفاء المنصورة (١٤١٣هـ)

٧٧- ابن منظور، **لسان العرب**، ط١، بيروت/ دار الكتب العلمية (١٤١٣هـ)

٧٨- آل مهنا، عبد الله بن سليمان، **مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله بن قعود**، ط٢، الرياض: دار طيبة الخضراء (١٤٢٧هـ)

٧٩- المودودي، أبو الأعلى، **مبادئ الإسلام**. ط١ ، جده : دار السعودية للنشر (١٤٢٠هـ).

٨٠- ميمون ، محمد بن المبارك بن محمد . **منتهى الطلب من أشعار العرب** ، ط١ ، بيروت ، دار صادر (١٩٩٩م)

٨١- النحلاوي، عبد الرحمن. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، ط٣، دمشق: دار الفكر (١٤٢٥هـ)

٨٢- الهطلاني، حمد مضاوي، **منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، الرياض، مكتبة العبيكان، (١٩٩٦م)

٨٣- يالجن، مقداد، **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**، ط١، بيروت، دار الريحاني (١٤٠٦هـ)

٨٤- يالجن، مقداد، **دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة**، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب (١٤١١هـ)

٨٥- اليحيى ، آمنة . **برنامج عملي لتربية الأسرة** . ط١، الرياض ، دار الوطن (١٤١٨هـ)

ثالثاً: الرسائل العلمية :

٨٦- العيدان، مها عبد الله، **التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي (دراسة ميدانية في منطقة الرياض)**، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، (١٤٠٥هـ).

رابعاً : الدوريـــات :

٨٧- الأحمد، يوسف بن محمد، العلامة عبد الله بن قعود رحمه الله كما عرفته – **مجلة شباب** – ع٩٩ (صفر ١٤٢٨هـ)

٨٨- آل قعود، حسن بن عبد الله – لقاء صحفي – **مجلة منارات**، ع١٣ (شوال ١٤٢٦هـ)

٨٩- الشايع، خالد، الشيخ عبد الله بن قعود، لمحات من سيرته ومآثره ، **مجلة الحرس الوطني**، ع٢٨٢ (٢٠٠٥/١١/٠١م)

٩٠- الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، يرحم الله الشيخ عبد الله بن قعود ، **مجلة البيان** ، ع٢١٥ (رجب ١٤٢٦هـ)

٩١- فلاته ، عمر بن محمد . ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي رحمه الله_. طبعت ضمن **مجلة الجامعة الإسلامية** (١٤١٣هـ) .

٩٢- بن كليب، سعد بن عبد العزيز، شيخنا ولد في شهر رمضان ومات في شهر رمضان، **جريدة الجزيرة**، ع١٢٠٦٨ (١٤٢٦/٠٩/١٠هـ)
٩٣- المديفر ،عبد الله .إسهامات الملك فيصل رحمه الله **. مجلة الفيصل**، ع٢٣٦ (١٤١٧هـ)
٩٤- المهنا، عبد الله بن سليمان، جوانب من حياة الشيخ عبد الله بن قعود، **مجلة البيان**، ع٢٣٠ (شوال ١٤٢٧هـ) .

خامساً: المقابلات الشخصية .

٩٥- مقابلة أجريت مع الشيخ بدر الفلاج ، أحد تلاميذ الشيخ بالرياض يوم السبت ١٤٣٠/٠٧/٠٤هـ .
٩٦- مقابلة أجريت مع الشيخ حسن بن قعود ، أحد أبناء الشيخ بن قعود رحمه الله في منزله بالرياض يوم السبت ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .
٩٧- مقابلة أجريت مع الشيخ د. سعد الخثلان، أحد تلاميذ الشيخ، في منزله بالرياض يوم الجمعة ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ.
٩٨- مقابلة أجريت مع الشيخ عبد الله المهنا، أحد تلاميذ الشيخ، في منزله بالرياض، يوم السبت ١٤٣٠/٠٧/٠٣هـ .
٩٩- مقابلة أجريت مع الشيخ محمد الشريف، أحد تلاميذ الشيخ، في الرياض يوم السبت ١٤٣٠/٠٧/٠٤هـ .
١٠٠- مقابلة أجريت مع الشيخ ناصر العنيق في الرياض بتاريخ ١٤٣٠/٧/٣هـ.

سادساً: التسجيلات الصوتية .

١٠١- خطب الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود (CD) ، الإصدار الأول، الرياض، **مؤسسة النجاشي للصوتيات** (١٤٣٠هـ).
١٠٢- شريط (وترجل الفارس) ، **أسجاع للإنتاج الإعلامي** ، الرياض ، حي السويدي ، (١٤٢٩هـ) .